شرح الأربعين النووية
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى
المقدمة
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ،
أما بعد ،
فهذه هي (الأربعين النووية) نبتدأ دروس هذه الإجازة في هذه الليلة ليلة السبت الخامس عشر من ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وأربع مائة وألف ،
ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا علماً نافعاً وعملاً صالحاً ،
ثم نرحب بإخواننا الذين قدموا لحضور هذه الدروس ونهنئهم بما مَنَّ الله به عليهم من الثواب الجزيل ،
حيث قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة) ،
وسلوك الطريق للعلم ينقسم إلى قسمين :
1 – سلوك طريق حسي ، كأن يأتي الإنسان من بيته إلى المسجد لحضور الدروس ،
2 – والثاني : معنوي : كأن يطالع في الكتب ويذاكر مع العلماء ،
وكلا الأمرين يترتب عليه هذا الثواب ،
أيها الأخوة إن طلب العلم الشرعي ليس لمجرد العلم بحكم الله عز وجل وحكم رسوله ،
لأن هذا يحصل من المؤمن والكافر والبر والفاجر ،
ولذلك ترى الكفار الذين درسوا الفقه الإسلامي ترى عندهم من علم الفقه ما ليس عند كثيرٍ من المسلمين ،
المقصود من العلم العمل ، وكل علمٍ ينتج عملاً فهو وبالٌ على صاحبه ،
لأن هذا الذي تعلم ولم يعمل من أول وأولى أهل النار بالعقوبة والعياذ بالله ،
كما قال الناظم :

وعالمٍ بعلمه لم يَـعْـمَـلَـنْ ... معذبٌ من قبل عباد الـوثـن

فالعلم سلاح إما لك وإما عليك ،
متى يكون لك ؟

إذا عملت به ويكون عليك إذا لم تعمل به ،
قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (القرآن حجة لك أو عليك) وليس فيه قسمٌ ثالث لا لك ولا عليك ، إما لك وإما عليك ،
فإن عملت به كان لك ، وإن لم تعمل به كان عليك ،
إن عملت به في حق الله عز وجل في العبادة التي بينك وبين الله تبارك وتعالى ،
إن عملت به فيما بينك وبين الناس منت المعاملة والخلق وغير ذلك فأنت موفقٌ والعلم حجةٌ لك ، وإن كانت الأخرى فقد جانبك التوفيق وصار العلم وبالاً عليك ،
أيها الأخوة إنه يجب على طالب العلم مراعاة ما يأتي :
الأول : حسن النية بطلب العلم بأن يكون قصد الإنسان امتثال أمر الله عز وجل ورجاء ثوابه ،
هل أمر الله بالعلم ؟
الجواب : نعم ،
أمر الله بالعلم بأعظم الأشياء ،
قال : { فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات } ،
وقال عز وجل : { قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون } ،
وقال تعالى : { يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات } ،
وهذا حثٌّ على العلم ،
فتنوي بطلب العلم امتثال أمر الله ،
إخواننا إذا نويت بطلب العلم امتثال أمر الله ، ماذا سيكون طلب العلم ؟
يكون عباده تتقرب بها إلى الله ، تقلب صفحات الكتاب فأنت في عبادة ،
كالذي يدس مسدسه ومدفعه للجهاد ،
وإذا كان العلم بهذه النية فلا يعدله شيء ،
ثانياً : تنوي بطلب العلم رفع الجهل عنك أولاً وعن الناس ثانياً ،
كيف عن نفسك أولاً ؟
لأنك خلقت جاهلاً ،
كما قال عز وجل : { والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً } ،

وأنت بنفسك الآن ترى أنك كلما جلست إلى عالم أو راجعت كتاباً ازددت علماً ،
أليس كذلك ؟
فتنوي بطلب العلم رفع الجهل عنك وعن نفسك ،
لأن رفع الجهل نور ، العلم نور يستضاء به ،
ولذلك تجد أكثر الناس انشراحاً في الصدر هم أهل العلم ،
ثالثاً : حفظ الشريعة ، يعني حفظ الشريعة ،
لأن الشريعة محفوظة بالكتب المسطورة وكذلك بالقلوب ،
فتنوي حفظ الشريعة من أن تضيع ،
لأنها إذا لم يتجه إلى العلم ضاعت الشريعة ،
تنوي حفظ الشريعة يعني أن تحفظ الشريعة من أن تضيع ،
تحفظها بالصدر تحفظها بالورق ، لأنه إذا لم يتعلم الناس ضاعت الشريعة ،
ثم اعلم أن حفظ الشريعة ، الشريعة كما يكون بتقييد المعلومات يكون كذلك بتطبيق المعلومات ، انتبه لهذه النقطة ،
حفظ الشريعة بتطبيق المعلومات ،
ولهذا لو سألتكم هل نسيتم التشهد الأول والأخير ؟
الجواب : لا ،
لماذا ؟
لأنكم تقرؤونه في اليوم والليلة عدة مرات فهذا حفظ الشريعة ،
الرابع : أن ينوي بذلك حماية الشريعة ، لا سيما في زمنٍ تكثر فيه الفتن ،
حماية الشريعة غير حفظ الشريعة ،
حمايتها هي الدفاع عنها ، ورد كيد الكائدين وإبطال شبه المبطلين ، وما أشبه ذلك ،
لأن الشريعة لا تحمى إلا بأصحابها برجالها ، كما أن الديار لا تحمى إلا بشجعانها ،
أرأيت لو أن رجلاً مبتدعاً قام في مكتبة فيها من كل كتابٍ زوجان ، فيها العلوم الكثيرة ،
وقام يتكلم بالبدعة يقررها ويؤكدها ،
وليس عنده إلا الكتب وطلاب علمٍ مبتدءون يغترون بقوله ،

هل يمكن لهذه الكتب السلفية أن تدافع ؟
لا يمكن ،
لكن لو كان هناك طالب علم أمكن أن يدافع ،
إذن انوِ الدفاع عن الشريعة كما ينوي المجاهدون الدفاع عن بلادِ الإسلام ،
لأن شريعتك الإسلامية مستهدفة منذ بزغ نور فجرها ،
وهي مستهدفة إلى اليوم واليوم أشد وأشد ،
لماذا ؟
لأن الدول المتحضرة وهي المتخلفة في الواقع تخاف من الإسلام خوفاً شديداً ،
ولهذا يذكر عن بعض زعمائهم أنه قال لما فتَّتَ الاتحاد السوفيتي قال : (الآن استرحنا من الشيوعية ، لكن بقي علينا العدو الأكبر) ،
ألا وهو الإسلام ،
ولذلك تجدون حمايتهم للنصارى ومساعدتهم ضد المسلمين وكذلك مساعدة اليهود هذا شيءٌ يعرفه متتبع الأخبار وهم يبثون سمومهم في الأمة الإسلامية من كل ناحية ، تارة بالشبه وتارة بالأخلاق وتارة بالمعاملات الربوية والميسرية وما أشبه ذلك ،
الناس اليوم في ضرورةٍ لحماية الشريعة فهذه ستة أشياء كلها تدور حول الإخلاص في طلب العلم ،
قال الإمام أحمد : العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته ، لا يعدله شيء أي شيء لمن صحت نيته ، قالوا كيف يا أبا عبد الله ؟ قال : ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره ، وهذا جزءٌ من إخلاص النية ،
هذه واحدة : أن ينوي بطلب العلم إخلاص النية ، ويتضمن كل الأشياء الستة هذه ،
ثانياً : أن يعمل بعلمه ،
على طالب العلم أن يعمل بعلمه لأن هذا ثمرة العلم ، وهو الآن قد أمسك بالحجة إما له وإما عليه ، فليعمل ، واعلم يا أخي ، ويا أيها الشباب أنك إذا عملت بالعلم زدت إيماناً وزدت أجراً وزدت قبولاً عند الناس ،
قال الله عز وجل : { والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم } ،
{ زادهم هدىً } أي علماً ،
{ وآتاهم تقواهم } أي عملاً صالحاً ،

كلما عملت بالعلم وفرحت بالمسألة تعرفها من كتاب الله وسنة رسوله ثم عملت بها ازددت علماً وإيماناً وقبولاً عند الناس وفكاكاً من الإثم ،
اعمل بالعلم ،
أرأيت الرجل يعرف أن الغيبة حرام من كبائر الذنوب ولكنه يغتاب الناس هل انتفع بعلمه ؟
لا ،
إذن علمه ضرر عليه ،
لا بد أن تعمل بالعلم ،
أسأل الله لي ولكم أن يرزقنا علماً نافعاً ،
وإلا خسرت وفقدت فائدة العلم ،
إذا عملت بعلمك صرت موثوقاً عند الناس وقبل الناس منك وعرفوا أن دعوتك صحيحة وأنك تفعل ما تقول ، وهذا شيءٌ مشاهد ،
لو أن رجلاً حذر الناس من إسبال الثوب وهو مسبل ثوبه جاء بالأدلة والنصوص البينة الواضحة وقَبِلَ الناسُ النصوص ،
لكن هل قبولهم لها كقبولهم إياها من رجل (ملتزم) مستقيم ؟
أنا قلت (ملتزم) غلط ،
لأن كلمة (ملتزم) عند الناس يعني مستقيم ،
لا تقل : (فلان ملتزم) ،
قل : فلان مستقيم ،
لتوافق الكتاب والسنة ،
قال الله تعالى : { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا } ولم يقل (ثم التزموا) ،
وقال رجلٌ للنبي صلى الله عليه وسلم : قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال : (قل : آمنت بالله ، ثم استقم) ،
أقول : هل يقبلون من هذا الرجل الذي حذر من إسبال الثوب وهو مسبل كقبولهم من رجل حذر من إسبال الثوب وهو لا يسبل ؟
الجواب : لا ،
فإذا أردت أن تنجو بعلمك من إثمك وأردت الناس أن يقبلوا علمك فاعمل به ،
حتى تكون أول من يطبق ذلك ،

ولهذا يا جماعة التطبيق العملي أقوى تأثيراً من القول باللسان أقوى بكثير ،
أضرب لكم مثلاً أو مثلين أو ثلاثة :
1 – في صلح الحديبية لما قرر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحلل ، لأن المشركين صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عن إتمام العمرة فقرر أن يتحلل أمر الناس أن يحلقوا ، أمرهم أن يحلقوا ويتحللوا لكن صار في نفوسهم شيء ترددوا لعلهم يرجون أن يُنسخ الأمر لأن النبي صلى الله عليه وسلم أحياناً يأمر بالأمر ثم إذا روجع فيه أمر بغيره ، فغضب عليه الصلاة والسلام دخل على أم سلمة ووجدته متغيراً أم سلمة زوجته وكانت من أعقل النساء ، وسألته : ما الذي غيَّرك ؟ قال : أمرتهم أن يحلقوا ولم يفعلوا ، أو كلام من هذا المعنى ، قالت : أتريد أن يفعلوا ؟ قال : نعم ، قالت : اخرج إليهم وادعُ بالحلاق أن فليحلقك ، خرج ودعا بالحلاق فحلقه ، فصار الناس يكاد يقتل بعضهم بعضاً أيهم يحلق أولاً ،
سبحان الله ،
لماذا ؟
الفعل ،
صار تأثير فعله أشد من تأثير قوله ،
2 – المثل الثاني : في حجة الوداع أمر من يَسُقْ الهدي ، أن يجعل حجه عمرة ، أو قرانه عمرة فراجعوه في ذلك ، حتى قالوا قولاً يُستحى من ذكره ، قالوا : الحل كله نحل حتى من النساء ؟ قال : (حتى من النساء) ، قالوا : نخرج من منى وذكر أحدنا يقطر منياً ؟ قال : (نعم) ، يعني من الجماع ، قال : (نعم) ، فلما رآهم لم تطب نفوسهم ، قال : (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولا أحللت لكم) ،
لكن منعه أن يفعل ما أمرهم به منعه من ذلك سوق الهدي ،
3 – ويذكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما حاصر التتار دمشق وكان في رمضان قال للجنود : أفطروا فإنه أقوى لكم ، فتردد بعض الناس ، وسألوا بعض العلماء قالوا : نفطر ؟ قالوا : لا تفطروا ، لا أنتم مرضى ولا على سفر لا تفطروا ، فأخذ خبزة وجعل يمر بين صفوف المقاتلين ويأكلها ، كل ذلك من أجل أن يطمئنهم إلى جواز الإفطار ،

وما قاله صحيح ، لأن فيه دليل :
فإن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح وكانت في رمضان أمرهم أن يفطروا ، منهم من أفطر ومنهم من لم يفطر ، فلما قربوا من مكة قال : (إنكم ملاقو العدو غداً والفطر أقوى لكم فأفطروا) فجعل السبب التقوي على القتال ،
المهم يا إخواننا أنكم إذا عملتم بعلمكم صار ذلك أقوى لقبول قولكم وأشد طمأنينة لقبوله وإلا سينقص قبول الناس لكم بقدر ما نقصتم من العمل بعلمكم ،
اجتهدوا لا تقولوا : حفظنا المتن الفلاني والمتن الفلاني ،
هذا طيب لا شك ونَحُثُّ عليه ،
لكن الكلام على الإخلاص والعمل حتى لا تضيعوا ،
قراءتنا في هذا الإجازة إن شاء الله هي هذا الكتاب (الأربعين النووية) في المساء ،
ونرجو الله تبارك وتعالى أن نكمله على خير ،
في هذه الليلة نقرأ من كتاب (الأربعين النووية) .

الحديث الأول

عن أمير المؤمنين أبي حفصٍ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسولَ الله عليه وسلم يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) .

رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللذين هما من أصح الكتب المصنفة .

الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الحافظ النووي من أصحاب الشافعي الذين تعتبر أقوالهم ،

ومن أشد الشافعية في الحرص على التأليف ،

وأَلَّفَ في فنونٍ شتى ، في الحديث ومتعلقاته وفي اللغة كما في (تهذيب الأسماء واللغات) ،

وهو في الحقيقة من أعلم الناس ،

والظاهر والله أعلم أنه من أخلص الناس في التأليف ،

لأن تأليفاته رحمه الله انتشرت في العالم الإسلامي ،

لا تكاد تجد مسجداً إلا ويقرأ فيه (رياض الصالحين) ،

وكتبه مشهورة مبثوثة في العالم مما يدل على صحة نيته ،

فإن قبول الناس للمؤلفات من الأدلة على إخلاص النية

وهو رحمه الله مجتهد والمجتهد يخطئ ويصيب ،

وقد أخطأ رحمه الله في مسائل الأسماء والصفات

فكان يؤول فيها لكنه لا ينكرها ،

فمثلاً : { على العرش استوى } ، فيقول أهل التأويل معناها : استولى على العرش ،

لكن لا ينكرون { استوى } ،

لأنهم لو أنكروا الاستواء لكفروا إذا أنكروه تكذيباً لكنهم يصدقون ولكن يحرفونه ،

مثل هذه المسائل ،

إذا علمنا صدق نية النووي رحمه الله وكثرة ما انتفعت الأمة بمؤلفاته فإنها تغتفر ،

ولقد ضل قومٌ أخذوا يسبونه سباًّ عظيماً من الخلف الخالفين ،
حتى بلغني أن بعضهم قال : (يجب أن يُحرق شرح النووي على صحيح مسلم) ،
نسأل الله العافية ،
فالنووي نشهد له فيما نعلم من حاله بالصلاح ، وأنه مجتهد ، وأن كل مجتهد قد يصيب ، وقد يخطئ وإن أخطأ فله أجرٌ واحد وإن أصاب فله أجران ،
وقد ألف مؤلفات كثيرة من أحسنها هذا الكتاب (الأربعين النووية) ،
وهي ليست أربعين بل اثنان وأربعون ،
لكن العرب يحذفون الكسر في الأعداد ،
فيقولون : أربعون وإن زاد واحداً أو اثنين أو نقص واحداً أو اثنين ،
هذه الأربعون ينبغي لطالب العلم أن يحفظها ، لأنها منتخبة من أحاديث عديدة ، ومن أبواب متفرقة ،
يعني لو جئنا إلى (عمدة الأحكام) ، (عمدة الأحكام) منتخبة لا شك لكنها في باب واحد باب الفقه ،
أما هذه فهي من أبواب متفرقة متنوعة ،
قوله : (عن أمير المؤمنين أبي حفصٍ) : أمير المؤمنين هو أبو حفص عمر بن الخطاب ،
آلت إليه الخلافة ، بتعيين أبي بكر الصديق رضي الله عنه له ،
فهو حسنةٌ من حسنات أبي بكر ،
ونصبه في الخلافة شرعي ،
لأن الذي عيَّنه أبو بكر ،
وأبو بكر تعيَّن بمبايعة الصحابة له في السقيفة ،
فخلافته شرعية كخلافة أبي بكر ،
ولقد أحسن أبو بكر اختياراً حيث اختار عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،
يقول : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ..... الخ ،
وفي قوله : (سمعت) : دليلٌ على أنه أخذ من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلا واسطة ،
والعجب أن هذا الحديث لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا عمر مع أهميته ،
لكن له شواهد في القرآن والسنة :

ففي القرآن : { وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله } هذه نية ،
{ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً } وهذه نية ،
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (واعلم أنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ عليها حتى ما تجعله في فِيِّ امرأتك) ،
قوله : (تبتغي بها وجه الله) هذه نية ،
فالمهم أن معنى الحديث ثابت بالقرآن والسنة ،
ولفظ الحديث انفرد به عمر رضي الله عنه ،
لكن تلقته الأمة بالقبول التام حتى إن البخاري صدَّر كتاب الصحيح بهذا الحديث ،
يقول : (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى)
نتكلم أولاً على ما فيه من البلاغة ،
الحديث : (إنما الأعمال بالنيات) : فيه من البلاغة :
الحصر : وهو : (إثبات الحكم في المذكور ونفيه عما سواه) ،
طريق الحصر في هذا الحديث : (إنما) ،
لأن (إنما) تفيد الحصر ،
إذا قلت (زيدٌ قائم) ما فيه حصر ،
(إنما زيدٌ قائم) فيه حصر ، وأنه ليس إلا زيد قائماً فهذا أداة حصر ،
وكذلك (وإنما لكل امرئٍ ما نوى) ،
ونمشي في الحديث : (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) ،
في الجملة الأخيرة من البلاغة :
إخفاء نية من هاجر إلى الدنيا ،
لقوله : (فهجرته إلى ما هاجر إليه) ، ولم يقل : (إلى دنيا يصيبها) ،
الفائدة البلاغية في ذلك :
هو تحقير ما هاجر إليه هذا الرجل ، يعني لي أهلاً لأن يذكر ،
بل يُكنَّى عنه بقوله : (إلى ما هاجر إليه) ،
(من كانت هجرته إلى الله ورسوله) ،

الجواب : (فهجرته إلى الله ورسوله) ذكرها ،
(من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوجها – أو ينكحها – فهجرته إلى ما هاجر إليه) ،
ولم يقل : (إلى دنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها) ،
لماذا ؟
تحقيراً لشأن ما هاجر إليه وهي الدنيا أو المرأة ،
أما الأول : (فهجرته إلى الله ورسوله) فذكره تنويهاً بفضله ،
أما من حيث الإعراب : وهو البحث الثاني :
(إنما الأعمال بالنيات) مبتدأ وخبر ،
(الأعمال بالنيات) : (الأعمال) مبتدأ ،
و (بالنيات) خبره ،
(وإنما لكل امرئٍ ما نوى) أيضاً مبتدأ وخبر ،
لكن قُدِّمَ الخبر على المبتدأ ،
لأن المبتدأ في قوله : (وإنما لكل امرئٍ ما نوى) هو : (ما نوى) متأخر ،
قوله : (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) : هذه جملة شرطية .
أداة الشرط فيها : (من) ،
وفعل الشرط : (كانت) ،
وجواب الشرط (فهجرته إلى الله ورسوله) ،
وهكذا نقول في : (ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ....) في الإعراب ،
أما في اللغة :
فنقول :
(الأعمال) : جمع عمل ،
ويشمل : الأعمال القلبية والأعمال النطقية والأعمال الجوارحية ،
يشمل : الأعمال كلها القلبية والنطقية والجوارحية ،
الأعمال القلبية : ما في القلب من الأعمال .
كالتوكل على الله والإنابة إليه والخشية منه وما أشبه ذلك ،
هذه أعمال قلبية ،
الأعمال النطقية : أعمال اللسان .
وما أكثر أقوال اللسان ،
لا أعلم شيئاً من الجوارح أكثر عملاً من اللسان ،
اللهم إلا أن تكون العين أو الأذن ،

الثالث : الجوارحية : أعمال اليدين والرجلين وما أشبه ذلك ،
قوله : (الأعمال بالنيات) : النيات : جمع نية ، وهي : القصد ، ومحلها : القلب ،
فهي عمل قلب وتعلق للجوارح بها ،
قوله : (وإنما لكل امرئ) : لكل إنسان ،
قوله : (ما نوى) : أي ما نواه ،
هاتان الجملتان ، هل هما بمعنى واحد أو هما مختلفتان ؟
الجواب : يجب أن نعلم أن الأصل في الكلام التأسيس دون التوكيد ،
ومعنى التأسيس يعني أن الثانية لها معنى مستقل ،
ومعنى التوكيد أن الثانية بمعنى الأولى ،
هذه ، ننظر ،
بعض العلماء يقول : الجملتان بمعنىً واحد ،
فقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (إنما الأعمال بالنيات) .
وأكد ذلك بقوله : (وإنما لكل امرئٍ ما نوى)
هذا قولٌ لبعض العلماء ،
وبعض العلماء قال : إن الثانية غير الأولى ،
فالكلام من باب التأسيس لا من باب التوكيد ،
فالقاعدة أيها الاخوة الطلبة أنه إذا دار الكلام بين تأسيساً أو توكيداً أن نجعله تأسيساً وأن نجعل الثاني غير الأول ،
لأنك لو جعلت الثاني هو الأول صار في ذلك تكرار يحتاج إلى أن نعرف السبب ،
والصواب : أن الثانية غير الأولى ،
فالأولى : باعتبار المنوي وهو العمل ،
والثانية : باعتبار المنوي له وهو المعمول له ،
هل أنت عملت لله أو عملت للدنيا ؟
ويدل لهذا ما فَرَّعَهُ النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) ،
وعلى هذا فيبقى الكلام لا تكرار فيه ،
قوله : (الأعمال بالنيات) : والمقصود من هذه النية تمييز العادات عن العبادات وتمييز العبادات بعضها عن بعض ،

تمييز العادات عن العبادات :
مثاله : الرجل يأكل الطعام شهوةً والرجل الآخر يأكل الطعام امتثالاً لأمر الله في قوله : { وكلوا واشربوا } ، صار أكل الثاني عبادة وأكل الأول عادة ،
ثانياً : الرجل يسبح بالماء تبرداً والثاني يسبح بالماء للغسل من الجنابة ،
الأول عادة والثاني عبادة ،
ولهذا لو كان على الإنسان جنابة ثم انغمس في الماء للتبرد ثم صلى ،
هل يجزؤه ذلك أو لا ؟
لا يجزؤه ،
لا بد من النية وهو لم ينو التعبد وإنما نوى التبرد ،
ولهذا قال بعض أهل العلم : عبادات أهل الغفلة عادات وعادات أهل اليقظة عبادات ،
سبحان الله سبحان الله ،
(عبادات أهل الغفلة عادات) : يقوم ويغسل ويصلي ويذهب على العادة ،
و (عادات أهل اليقظة عبادات) : تجده إن أكل يريد امتثال أمر الله يريد إبقاء نفسه يريد ستر عورته يريد التكفف عن الناس يكون عبادة ،
آخر لبس ثوباً جديداً يريد أن يزبعه يريد أن يترفه بثيابه أو يكشخ هذا لا يؤجر ،
آخر لبس ثوباً جديداً يريد أن يعرف الناس قدر نعمة الله عليه وأنه غني هذا يؤجر ، في يوم الجمعة لبس أحسن ثيابه لأنها يوم الجمعة ،
والثاني لبس أحسن ثيابه تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم ،
أيهما العبادة ؟
الثاني ، وعلى هذا فقس ،
يصلي الإنسان ركعتين أحدهما ينوي بذلك التطوع والثاني ينوي الفريضة ،
تميز العملان أم لا ؟
تميزا ، هذا نفل وهذا واجب ، وعلى هذا فقس ،
إذن القصد تمييز العبادات بعضها عن بعض كالنفل مع الفريضة أو تمييز العادات عن العبادات هذا المقصود بالنية ،
النية محلها القلب لا ينطق بها إطلاقاً ،

لأن تتعبد لمن { يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور } ،
لست تعمل لإنسان حتى تقول : عملت هذا لك ، تعمل لله عز وجل ،
ولهذا لم ينطق النبي صلى الله عليه وسلم بالنية أبداً ، والنطق بها بدعة ينهى عنه ، لا سراً ولا جهراً ،
خلافاً لمن قال من أهل العلم : إنه ينطق بها جهراً ، وبعضهم قال : ينطق بها سراً ،
وعللوا ذلك بأن يطابق اللسان القلب ،
نقول : يا سبحان الله ، أين رسول الله عن هذا ؟
لو كان هذا من شرع الرسول لفعله هو وبينه للناس ، ويذكر أن عامياً من أهل نجد كان في المسجد الحرام وإلى جانبه رجل لا يعرف إلا الجهر بالنية ، الرجل النجدي هذا عامي ما يعرف شيء لما أقيمت صلاة الظهر قال الرجل الذي كان ينطق بالنية قال : اللهم إني نويت أن أصلي الظهر أربع ركعات لله خلف إمام المسجد الحرام ، فعندما أراد أن يكبر قال العامي : اصبر يا رجل باقي عليك ، قال : وماذا تبقى ؟ قال : قال باقي عليك التاريخ ما اليوم وما الشهر وما السنة ، ما حاجة تعلم ،
إذا قال قائل : قول الملبي : لبيك اللهم عمرةً ولبيك اللهم حجاً ولبيك الله عمرةً وحجاً ، أليس هذا نطقاً بالنية ؟
فالجواب : لا ، هذا إظهاراً للشعيرة ،
ولهذا قال بعض العلماء : إن التلبية في النسك كتكبيرة الإحرام في الصلاة ،
يعني إذا لم تلبِّ ما انعقد إحرامك كما أن تكبيرة الإحرام لو لم تكبر ما انعقدت صلاتك ،
إذن قول الملبي : لبيك عمرةً أو حجاً أو عمرةً وحجاً ، ليس إلا لإظهار هذه الشعيرة فقط ،
ولهذا ليس من السنة أن نقول ما قاله الفقهاء رحمهم الله : اللهم إني أريد نسك العمرة فيسرها لي وإن حبسني حابس فمحلي حيث حبسني ،
لا تقل هكذا ،
لأن هذا ذكر يحتاج إلى دليل ولا دليل ،
إذن النية لغةً : القصد ،
واصطلاحاً : نية العمل ،

ومحلها القلب ، والنطق بها بدعة ،
إذن أُنْكِرُ على من نطق بها أم لا ؟
أنكر عليه ، ولكن بهدوء ،
أقول : يا أخي هذه ما قالها الرسول عليه الصلاة والسلام ولا أصحابه فدعها ،
فإذا قال : قالها فلان في كتابه الفلاني ،
قل : القول ما قاله الله ورسوله ،
(وإنما لكل امرئٍ ما نوى) هذه الأخيرة وهي نية المعمول له ،
هي التي يتفاوت فيها الناس تفاوتاً عظيماً ،
نعم ، يتفاوت فيها الناس تفاوتاً عظيماً ،
تجد رجلان يصليان بينهما كما بين المشرق والمغرب في الثواب لأن أحدهما مخلص والثاني غير مخلص ، هذه يتفاوت فيها الناس تفاوتاً عظيماً ،
تجد شخصين يطلبان العلم التوحيد أو الفقه أو التفسير أو الحديث ، أحدهما بعيد عن الجنة والثاني قريب منها وهما يقرءان في كتاب واحد وعلى مدرس واحد ،
فالناس في الجملة الأخير ة يتفاوتون تفاوتاً عظيماً أبعد مما بين المشرق والمغرب أو مما بين السماء والأرض ،
(وإنما لكل امرئٍ ما نوى) هذا رجل طلب الفقه ، لماذا يا أخي طلبت الفقه ؟
قال : لكي أكون قاضياً ، والقاضي له راتب رفيع ومرتبة رفيعة ،
والثاني قيل له : لم طلبت الفقه ؟
قال : لأكون عالماً معلماً لأمة محمد ، بينهما فرق عظيم ،
قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من طلب علماً مما يُبتغى به وجه الله لا يريد إلا أن ينال عرضاً من الدنيا لم يَرَحْ رائحة الجنة) أعوذ بالله ،
أخلص النية ،
صار الناس يختلفون في هذه الجملة : (وإنما لكل امرئٍ ما نوى) اختلافاً عظيماً ويتباعدون تباعداً عظيماً ،
ثم ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً بالمهاجر :
فقال : (فمن كانت هجرته) الهجرة : هي الترك ، والمراد بها الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ،
وهل هي واجبة أو سنة أو ما أشبه ذلك ، له بابٌ آخر ،

لكن نريد أن نعرف الهجرة كهجرة المسلمين من مكة إلى الحبشة أو من مكة إلى المدينة ،
وهي مأخوذة من الهجر وهو الترك ،
(ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) رجل انتقل من مكة قبل الفتح يريد الله ورسوله يعني يريد ثواب الله ويريد الوصول إلى الله ، كقوله تعالى : { يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الله ورسوله } ،
(يريد الله) أي يريد وجه الله ونصرة دين الله وهذه إرادة حسنة ،
(رسوله) يريد رسول الله ليفوز بصحبته والذب عنه ونشر دينه فهجرته إلى الله ورسوله ،
والله تعالى يقول : (من تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً) ،
فهو إذا أراد الله فإن الله تعالى يكافئه على ذلك بأعظم مما عمل وكذلك الرسول بعد موت الرسول عليه الصلاة والسلام ،
هل يمكن أن تهاجر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ؟
فالجواب : أما إلى شخصه فلا ،
ولذلك لا نهاجر إلى المدينة من أجل شخص الرسول عليه الصلاة والسلام ،
لأنه تحت الثرى ،
وأما إلى سنته وشرعه فهذا وارد ،
أذهب إلى بلد أنصر فيها شريعة الرسول عليه الصلاة والسلام وأذود عنها ،
هذه هجرة إلى رسول الله ،
الهجرة إلى الله في كل وقت وحين ،
الهجرة إلى رسول الله إلى شخصه وشريعته في حياته وإلى شريعته بعد مماته ،
نظير هذا قوله تعالى : { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول } ،
إلى الله دائماً ،
وإلى الرسول في حياته وإلى شريعته بعد وفاته ،
من ذهب مثلاً من البلد الفلاني إلى البلد الفلاني ليتعلم الحديث فهذا هجرته إلى الله ورسوله ،

ومن هاجر من بلد إلى بلد لامرأة يتزوجها خطبها وقالت : لا أتزوجك إلا إذا حضرت إلى بلدي ، فهجرته إلى ما هاجر إليه ،
(أو دنيا يصيبها) علم أن في البلد الفلاني تجارة رابحة فذهب إليها من أجل أن يربح فهذا هجرته إلى دنيا يصيبها ،
انتهى الكلام على الحديث من حيث اللفظ والشرح ،

فوائد الحديث

أما الفوائد :
فهذا الحديث أيها الأخوة ركن من أركان الإسلام وليس من الأركان الخمسة ،
لكن على الإسلام مداره ،
ولهذا قال العلماء : مدار الإسلام على حديثين هذا الحديث وحديث عائشة : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) ،
هذا الحديث عمدة أعمال القلوب فهو ميزان الأعمال الباطنة ،
وحديث عائشة عمدة أعمال الجوارح فهو ميزان أعمال الجوارح ،
(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) هذا رجل مخلص غاية الإخلاص يريد الوصول إلى الله عز وجل وإلى دار كرامته لكنه أتى ببدع كثيرة رجل مخلص لله عز وجل لكنه يعمل عملاً بدعياً ، هذا من جهة النية ،
لكن من جهة العمل سيئ مردود ، لفقده موافقة الشريعة ،
رجل آخر أتى بصلاة الفريضة على أتم وجه لكن يرائي والده ،
قلنا : لماذا صليت مع الجماعة ؟ قال : خائف من أبي ، هذا فقد الإخلاص لا يثاب على ذلك ،
إلا إذا كان يصلي خوفاً من أبيه أن يضربه على ترك الصلاة فيكون متعبداً لله تعالى بالصلاة ،
من فوائد هذا الحديث :
1 – أنه يجب تمييز العبادات بعضها عن بعض والعبادات عن المعاملات ،
لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (إنما الأعمال بالنيات) فيجب أن تميز
ولنضرب مثلاً : بالصلاة حتى لا تتشعب علينا العلوم ، الصلاة مثلاً إنسان أراد أن يصلي بعد الزوال ، ما هذه الصلاة ؟ بعد زوال الشمس الظهر يجب أن ينوي الظهر حتى تتميز عن غيرها إذا كان عليه ظهران ظهر أمس وظهر قبل أمس يجب أن يميز ظهر أمس عن ظهر قبل أمس ،
لأن كل صلاة لها نية ،

لو نوى بصلاة الظهر بعد زوال الشمس خرج من بيته متطهر وراح ودخل المسجد ولا في قلبه أنه ظهر ولا عصر ولا عشاء فقط أنه فرض الوقت ،
تجزيء أم لا تجزيء ؟
على القاعدة : لا تجزيء ،
لأنه ما عيَّن الظهر وهذا هو المذهب ،
وإذا قلت لكم : المذهب ، يعني مذهب الحنابلة ،
وقيل : تجزيء ، وهو رواية عن أحمد ، أنه إذا نوى فرض الوقت كفى ،
وهذا القول هو الصحيح ، الذي لا يسع الناس العمل إلا به ،
لأنه أحياناً يأتي إنسان مع العجلة على طول يكمل ويدخل مع الإمام بدون أن يقع في ذهنه أنها الظهر لكن وقع في ذهنه أنها فرض الوقت ولم يأتي إلا لهذا ،
فعلى المذهب نقول : أعدها ،
وعلى القول الصحيح ، نقول : لا تعدها ،
وهذا يريح القلب ،
لأن هذا يقع كثيراً حتى الإمام أحياناً يسج – معنى يسج لغة عامية هذه معنى يسج يسهو – ويكبر على أن هذا فرض الوقت ،
فهذا على المذهب : لابد أن يعيد ،
وعلى القول الراجح : لا يعيد وهو الذي لا يسع الناس إلا العمل به ،
2 – ومن فوائد هذا الحديث : الحث على الإخلاص لله عز وجل ،
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قسم الناس إلى قسمين :
قسم أراد بعمله وجه الله والدار الآخرة ،
وقسم بالعكس وهذا يعني الحث على الإخلاص لله عز وجل ،
والإخلاص جديرٌ بالحث عليه ،
لأنه هو الركيزة الأولى الهامة التي خلق الناس من أجلها قال الله تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } ،
ومنها مشروعية الهجرة لأنها انقسمت إلى :
مقبولة ،
ومردودة ،

والمقبولة هي المشروعة وهو كذلك ،
فالهجرة سنة مؤكدة وهي : (الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام) ،
وإذا كان الإنسان في بلد الشرك لا يستطيع أن يظهر شعائر دينه وجب عليه أن يهاجر ،
مثل : أن يضرب على الصلاة أو على الصيام أو على قراءة القرآن أو ما أشبه ذلك ،
فهنا يجب أن يهاجر من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ،
3 – من فوائد هذا الحديث : حسن تعليم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
وذلك بالتنويع تنويع الكلام وتقسيم الكلام ،
لأنه قال : (إنما الأعمال بالنيات) وهذا للعمل (وإنما لكل امرئٍ ما نوى) وهذا للمعمول له ،
ثانياً : الهجرة قسمها إلى قسمين :
شرعية ،
وغير شرعية ،
وهذا من حسن التعليم ،
ولذلك ينبغي للمعلم أن لا يسرد المسائل على الطالب سرداً ،
لأن هذا يُنسى بل يؤصل يعني يجعل أصولاً ويجعل قواعد ويجعل تقسيماً ،
لأن ذلك أدعى لثبوت العلم في قلبه ،
أما أن تسرد عليه مسائل ما أسرع ما ينساها ،
4 – ومن فوائد هذا الحديث : قرن الرسول عليه الصلاة والسلام مع الله بالواو ،
قال : (إلى الله ورسوله) ،
ولم يقل : (إلى الله ثم رسوله) .
مع أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ما شاء الله وشئت ، فقال : (ما شاء الله وحده) ،
فما الفرق ؟
نقول : أما ما يتعلق بالشريعة : فبالواو ،
لأن ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من الشرع كالذي صدر من الله ،
كما قال الله عز وجل : { من يطع الرسول فقد أطاع الله } ،

وأما الأمور الكونية : فلا يجوز أن يقرن مع الله أحدٌ بالواو أبداً ،
لأن كل شيءٍ تحت إرادة الله ومشيئته صار هذا هو الفرق ،
فإذا قال قائل : هل ينزل المطر غداً ؟
قال : الله ورسوله أعلم ،
ماذا نقول ؟
نقول : خطأ ،
الرسول صلى الله عليه وسلم ليس عنده علم بهذا ،
إذا قال : هل هذا حرام أو حلال ؟
قال : الله ورسوله أعلم ؟
صحيح أم غير صحيح ؟
صحيح ،
لأن حكم الرسول صلى الله عليه وسلم في الأمور حكمٌ لله ،
كما قال عز وجل : { من يطع الرسول فقد أطاع الله } ،
الهجرة من أي الأمور ؟
شرعية ، الهجرة شرعية ،
الإنسان يهاجر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل أن يحمي شريعته ودينه ،
هنا سؤال : أيهما أفضل العلم أو الجهاد في سبيل الله ؟
العلم أفضل ، العلم أفضل من حيث هو ،
لأن الناس كلهم محتاجون إلى العلم ،
وسمعتم قول الإمام أحمد : العلم لا يعدله شيء ،
العلم من حيث هو علم أفضل من الجهاد ،
ولا يمكن أبداً أن يكون الجهاد فرض عين ،
لقول الله تعالى : { وما كان المؤمنون لينفروا كافة } ،
فلو كان فرض عين لوجب على جميع المسلمين ،
{ فلولا نفر من كل فرقةٍ طائفة } يعني وقعدت طائفة،
{ ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون } ،
قلت لكم : العلم من حيث هو علم أفضل من الجهاد في سبيل الله ،
لكن باعتبار أحوال وأشخاص قد يكون الجهاد أفضل ،

مثال ذلك : جاءنا رجل شجاع مقدام قوي جسمه كالبعير لكن ذهنه ذهن بليد ، بليد لا يفهم ، فجاء يسأل أيهما أفضل له : الجهاد أو طلب العلم ؟ الجهاد لأنه أنفع ، رجل مقدام شجاع نشيط يمسك الرجلين والثلاثة من العدو ويغفصه هذا أفضل في الجهاد ،
رجل آخر نحيف جبان لو يتحرك الباب من الهواء فزع ولكنه في العلم قوي حافظ ذكي مثابر محب للعلم ، ماذا نقول له ؟ العلم أفضل بلا شك ،
حصر العدو البلد ، وواحد في المكتبة يطالع ، فقال : العلم لا يعدله شيء أفضل ،
وآخر قال : اذهب ادفع عن البلد لو احتل الكفار البلد لذهب ما فيه ،
أيهما أفضل ؟
أن يبقى في مكتبته أو أن يدافع عن البلد ؟ أن يدافع عن البلد ،
فيختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ،
لكن من حيث الجنس : جنس العلم أفضل من جنس الجهاد في سبيل الله ،
قوله : (إنما الأعمال بالنيات) : هل يدخل في ذلك الطلاق أي أنه على نية المطلق أو لا ؟
إذا قال الرجل لزوجته : أنتِ طالق ، أي غير مقيدة اليدين والرجلين ، يقع الطلاق أو لا ؟
لا يقع ، إنما الأعمال بالنيات ،
لكن هل يُصدق أو لا يُصدق ؟
إن كان أميناً يخشى الله عز وجل صُدِّقْ ، ووجب على الزوجة ألا تطالبه ، وإن كان بالعكس وجب أن ترافعه إلى القاضي ، والقاضي يحكم بالظاهر ، ويقول : ليس لنا إلا ما سمعنا ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما أقضي بنحو ما أسمع) ،
المهم يا إخوان أن هذا الحديث عظيم تنبني عليه كل الأعمال الباطنة التي محلها القلب ،
قال المؤلف رحمه الله تعالى : (رواه إمام المحدثين محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري) من بخارى وهو إمام المحدثين ،
و (مسلم) قشيري ،

(في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة)
صحيح البخاري وصحيح مسلم هما أصح الكتب المصنفة في علم الحديث ،
ولهذا قال بعض المحدثين : إن ما اتفقا عليه يفيد العلم ، يعني ليس يفيد الظن فقط يفيد العلم ،
وأيهما أصح ؟
البخاري أصح من مسلم ،
لأنه يشترط في الرواية أن يكون الراوي قد لقي من روى عنه ،
وأما مسلم رحمه الله فيكتفي بمطلق المعاصرة إن لم يثبت لقيه ،
وقد أنكر على من يشترط اللقاء في أول الصحيح إنكاراً عجيباً ،
فالصواب ما ذكره البخاري لابد من ثبوت اللقي ،
ومسلم يقول يكفي إمكان اللقي وإن لم يثبت لقاؤه ،
وبهذا صار البخاري أصح ،
لكن ذكر العلماء أن سياق مسلم أحسن من سياق البخاري ،
لأنه رحمه يذكر الحديث ثم يذكر شواهده وتوابعه في مكانٍ واحد ،
والبخاري يفرق ،
ففي الصناعة مسلم أفضل ،
وأما في الرواية والصحة فالبخاري أفضل ،
قال بعض أهل العلم : ولولا البخاري ما ذهب مسلمٌ ولا راح ،
فالحديث إذن صحيح أم غير صحيح ؟
صحيح ، يفيد العلم اليقيني ،
لكنه ليس يقينياً بالعقل ،
إنما هو يقينيٌّ بالنظر ،
لثبوته عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،

الحديث الثاني

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضاً : بينما نحن جلوسٌ عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ دخل علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد ، أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعتَ إليه سبيلاً) ، قال : صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان ، قال : (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) ، قال : فأخبرني عن الإحسان ، قال : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ، قال : فأخبرني عن الساعة ، قال : (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) ، قال : فأخبرني عن أماراتها ، قال : (أن تلد الأَمَةُ ربتها ، وأن تجد الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان) ، ثم انطلق فلبثت مليّاً ، ثم قال : (يا عمر ، أتدري من السائل ؟) ، قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) رواه مسلم .

الشرح

قوله : (بينما) : هذه هي (بينا) ،
ولكن (ما) زيدت فيها ،
والأصل (بينا نحن) فـ (ما) زيدت للتوكيد ،
قوله : (جلوسٌ) : مبتدأ ،
وخبره : (عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ،
و (ذات) تفيد النكرة أي في يوم من الأيام ،
وتستعمل في اللغة على وجوهٍ متعددة :
فتارة تكون بمعنى صاحبة ،
وتارة تكون اسماً موصولاً ،
وتارة تكون بمعنى النكرة الدالة على العموم ،
وهذا أغلب ما تستعمل ،
فـ (ذات يوم) يعني في يومٍ من الأيام ،
وتستعمل بمعنى صاحبة .

مثل : (ذات النطاقين) : أي صاحبة ،
وتستعمل اسماً موصولاً عند : (طيء) ،
وهم قومٌ من العرب يستعملون (ذات) بمعنى (التي) ،
قال ابن مالك رحمه الله :
وكالتي أيضاً لديهم ذات
فكأن يقول مثلاً بعت عليك بيتي ذات اشتريت يعني التي اشتريت ،
(رجل) مبهم وهو رجلٌ في شكله لكن حقيقته أنه مَلَكْ ،
قوله : (شديد بياض الثياب) : يعني عليه ثياب رجل عادي ،
قوله : (شديد سواد الشعر) : يعني أنه شاب ،
قوله : (لا يرى عليه أثر السفر) : لأن ثيابه بيضاء وشعره أسود ، ليس فيه غبار ولا شَعَثُ السفر ،
ولهذا قال : (لا يرى عليه أثر السفر) ،
لأن المسافر في ذلك الوقت يرى عليه أثر السفر يكون أشعث رأسه ويكون مغبراً وتكون ثيابه غير ثياب الحضر لكن هذا لا ،
قوله : (ولا يعرفه منا أحد) : لاحظ يعني ليس من أهل المدينة المعروفين فهو غريب ،
قوله : (جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل : (عنده) ليفيد الغاية أي أن جلوسه كان ملاصقاً للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
ولهذا قال : (أسند ركبتيه إلى ركبتيه) ،
قوله : (ووضع كفيه على فخذيه) : أي كفي هذا الرجل ،
قوله : (على فخذيه) : على فخذي هذا الرجل ليس على فخذي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهذا من شدة الاحترام ،
قوله : (وقال : يا محمد) : ولم يقل : (يا رسول الله) ليوهم أنه أعرابيٌّ لأن الأعراب ينادون النبي صلى الله عليه وسلم باسمه العَلَمَ وأما أهل الحضر فينادونه بوصف النبوة أو الرسالة ،
قوله : (أخبرني عن الإسلام) : يعني ما هو الإسلام ؟ أخبرني عنه ،

فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) ،
قوله : (تشهد) : أي تقر وتعترف بلسانك وقلبك فلا يكفي اللسان ، بل لا بد من اللسان والقلب قال الله عز وجل : { إلا من شهد بالحق وهم يعلمون } ،
نعرب (لا إله إلا الله) :
هذه جملة منفية بـ (لا) التي لنفي الجنس وهي أعم من النفي ، نفي الجنس أعم من النفي ، واسمها
قوله : (إله) : وخبرها محذوف ،
والتقدير (حقٌ) ، تقدير المحذوف (حقٌ) ،
وقوله : (إلا) : أداة حصر ،
والاسم الكريم لفظ الجلالة من خبر (لا) المحذوفة وليس خبرها ،
لماذا لا يكون خبرها ؟
لأن (لا) النافية للجنس لا تعمل إلا في النكرات ،
فصارت الجملة الآن فيها شيءٌ محذوف ، ما هو ؟
الخبر تقديره (حقٌ) ،
أي (لا إله حقٌ إلا الله عز وجل) وهناك آلهة باطلة تسمى آلهة وليست آلهة ،
قوله : (وأن محمداً رسول الله) : يعني وتشهد أن محمداً رسول الله ،
ولم يقل : أني رسول الله ،
مع أن السياق يقتضيه لأنه يخاطبه لكن إظهاره باسمه العَلَم أوكب وأشد تعظيماً ،
وقوله : (محمد) : هو محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي من ذرية إسماعيل ،
وليس من ذرية إسماعيل رسولٌ سواه ،
وهو المَعْنِيُّ بقوله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل : { ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك } ،
قوله : (رسول) : بمعنى مرسل ،
والرسول : هو الذي أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه ،
قوله : (وتقيم الصلاة) : أي تأتي بها قائمة تامة معتدلة ،
وكلمة (الصلاة) يشمل الفريضة والنافلة ،
قوله : (وتؤتي) : بمعنى تعطي ،
و (الزكاة) : هي المال الواجب بذله لمستحقه من الأموال الزكوية .

كالذهب والفضة والماشية والثمار .
وإن شئت قل : الخارج من الأرض وعروض التجارة .
هذه الأموال الزكوية ،
قوله : (وتصوم رمضان) : أي تمسك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، واصل الصيام في اللغة الإمساك ،
و (رمضان) هو الشهر المعروف بين شعبان وشوال ،
قوله : (وتحج البيت) : أي تقصد البيت لأداء النسك ،
فقال : (صدقت) القائل : (صدقت) من ؟
جبريل وهو السائل فكيف يقول : (صدقت) وهو السائل ؟
لأن الذي يقول : (صدقت) للمتكلم يعني أن عنده علماً سابقاً علم أن هذا الرجل أصابه وهو محل عجب ،
ولهذا تعجب الصحابة (كيف يسأله ويصدقه ؟) لكن سيأتي إن شاء الله بيان هذا ،
نعود نشرح هذه الأركان الخمسة فنقول :
الركن الأول : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ،
وهنا نسأل : لماذا جُعِلَ هذان ركناً واحداً لم يجعلا ركنين ؟
والجواب : أن الشهادة بهذين تنبني عليها صحة الأعمال كلها ،
لأن شهادة أن لا إله إلا الله تعني الإخلاص أو تستلزم الإخلاص ،
وشهادة أن محمداً رسول الله تستلزم الاتباع ،
وكل عمل يُتَقَرَّبُ به إلى الله لا يقبل إلا بهذين الشرطين :
الإخلاص لله ،
والمتابعة للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
أن تشهد أن لا إله إلا الله يعني بقلبك ولسانك فالقلب لا يكفي واللسان لا يكفي اللهم إلا أن يكون الشاهد بلسانه أخرس لا يستطيع النطق فإنه يكفي للعجز ،
الشهادة باللسان لا تكفي ، بدليل :
أن المنافقين يشهدون لله عز وجل بالوحدانية ،
ولكنهم يشهدون بماذا ؟
بألسنتهم { فيقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم } فلا ينفعهم ،

وهم يأتون إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يؤكدون له أنهم يشهدون أنه رسول الله والله يعلم أنه رسول الله ولكن يشهد إن المنافقين لكاذبون ، (أن لا إله إلا الله) يعني ألا يوجد معبودٌ إلا الله ألا يوجد معبودٌ حقٌ ؟
الثاني يتعين هذا ،
لأنه يوجد معبودات من دون الله معبودات تسمى آلهة ، قال الله تعالى : { فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء } ،
وقال تعالى : { أم لهم آلهةٌ تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يسحبون } ،
وقال تعالى : { ولا تدع مع الله إلهاً آخر } ،
فالمهم أن المراد بـ (لا إله إلا الله) أي لا إله حقٌ إلا الله وما سواه فهو باطل ،
قال الله عز وجل : { ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير } ،
فإذا جاء المشرك إلى هذا التمثال يركع ويسجد ويخشع وينتحب وربما يُغمى عليه فعبادته باطلة ،
ومعبوده باطل أيضاً ،
و (الله) علمٌ على الرب عز وجل لا يسمى به غيره وهو أصل الأسماء ،
ولهذا تأتي الأسماء تابعةً له ،
ولا يأتي تابعاً للأسماء إلا في آية واحدة ،
وهي قوله تعالى : { إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات والأرض } ،
لكن اللفظ هنا (الله) الاسم الكريم بدل من (العزيز) وليست صفة ،
لأن جميع الأسماء إنما تكون تابعةً لهذا الاسم العظيم ،
هل هذه الشهادة تدخل الإنسان في الإسلام ؟
الجواب : نعم ، تدخله في الإسلام ،
حتى لو ظننا أنه قالها تعوذاً فإننا نعصمه نعصم دمه وماله ،
ولو ظننا أنه قالها كاذباً ،
ودليل ذلك :
قصة المشرك الذي أدركه أسامة بن زيد رضي الله عنه حين هرب المشرك فلما أدركه أسامة قال : لا إله إلا الله ، انظر قال : (لا إله إلا الله) فقتله أسامة ظناً منه

أنه قالها تعوذاً من القتل يعني قالها لئلا يقتل فقتله فلما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جعل يردد : (أقتلته بعد أن قال : لا إله إلا الله) قال : يا رسول الله إنما قالها تعوذاً ، فجعل يردد : (أقتلته بعد أن قال : لا إله إلا الله)قال أسامة : فتمنيت أن لم أكن أسلمت ، من شد ما وجد ،
إذن نحن ليس لنا إلا الظاهر ،
حتى لو غلب علينا أنه قالها تعوذاً عصمته ،
نعم لو ارتد بعد ذلك قتلناه ،
وهذا يوجد من جنود الكفر إذا أسرهم المسلمون قالوا : أسلمناه من أجل أن يعصموا أنفسهم من القتل ،
فيسأل المجاهدون يقولون : هل نقتل هؤلاء بعد أن قالوا : أسلمنا ، بعد أن قالوا : لا إله إلا الله ؟
نقول : حديث أسامة يدل على أنهم لا يقتلون ،
ولكن يراقبون إذا ظهر منهم ردة قتلوا ،
لأنهم بشهادة أن لا إله إلا الله تلزمهم أحكام الإسلام ،
فإن كان الكافر يقول : لا إله إلا الله ،
لكن لا يشهد أن محمداً رسول الله ،
فهل يكفيه ذلك ؟
لا يكفيه ،
حتى يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ،
وعلى هذا فالكافر يدخل في الإسلام بمجرد أن يقول : لا إله إلا الله ،
فإن كان يقولها لكنه ينكر رسالة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا بد أن يضيف إليها شهادة أن محمداً رسول الله ،
وإذا كان مسلماً وشهد أن لا إله إلا الله ومات على ذلك ، فهل هذا يكفي ؟
الجواب : يكفي ،
لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة) وإنما اكتفي بـ (لا إله إلا الله) ،
لأن هذا الميت يقر بأن محمداً رسول الله ليس عنده فيها إشكال ، تستلزم شهادة أن لا إله إلا الله إخلاص العبادة لله ،

ولهذا يسمى هذا النوع من التوحيد يسمى توحيد الألوهية ويسمى توحيد العبادة ،
لأن معنى (لا إله إلا الله) أي لا معبود إلا الله ،
إذن لا تعبد غير الله ،
فمن قال : (لا إله إلا الله) وعبد غير الله فهو كاذب ،
إذ أن هذه الشهادة تستلزم إخلاص العبادة لله عز وجل وطرد الرياء والفخر وما أشبه ذلك ،
وقوله : (أن محمداً رسول الله) : لا بد أن تشهد أن محمداً رسول الله ،
أي مرسله إلى الخلق ،
والرسول كما قلنا قبل قليل : هو الذي أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه ،
وكان الناس قبل نوح على ملةٍ واحدة لم يحتاجوا إلى رسول ثم كثروا واختلفوا فكانت حاجتهم إلى الرسل فأرسل الله الرسل ،
قال الله عز وجل : { كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه } ،
إذن إنما بعثت الرسل حينما اختلفت الناس ليحكموا بين الناس بالحق ،
ولهذا كان أول الرسل نوحاً وآخرهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
إذن نؤمن بأن محمد رسول الله ،
ولا بد أن نؤمن بأنه خاتم النبيين
.

الأسئلة

السؤال : ما حكم من يقول : لا إله إلا الله وهو قاتل للمسلمين ؟
الجواب : عاصي ، عاصٍ بلا شك قال الله عز وجل : { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، إنما المؤمنون أخوة } .
السؤال : ذكرنا أن من قال : لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فهو مسلم ، إذن يا شيخ من ترك الصلاة متعمداً بعد الشهادتين قلنا إنه كافر ، طيب يا شيخ كيف

نفسر حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً) الإشكال : أنه قال لا إله إلا الله ولم يشرك ولكنه ترك الصلاة ؟
الجواب : للآيات والأحاديث الواردة في هذا ،
السائل : يعين تخصيص يا شيخ ؟
الجواب : نعم .
السؤال : ما حكم من ترك صلاةً واحدة ؟
الجواب : ذهب بعض السلف وبعض المتأخرين أنه يكفر والصواب أنه لا يكفر ، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : (..... فمن تركها .....) أي الصلاة ولم يقل : (فمن ترك صلاةً) من ترك صلاةً فعليه وعيد بلا شك ولكن لا يكفر هذا القول الراجح في هذه المسألة .
السؤال : إذا لم يستطع إنسان نطق الشهادتين باللغة العربية ؟
الجواب : يكفي اللغة التي يفهم ، يكفي لغته التي يفهم ، يعني من لا يستطيع أن ينطق (لا إله إلا الله) باللغة العربية فإنه ينطقها بلغته .
السؤال : من صرف شيئاً من العبادة لغير الله تعالى ، قلنا : هو كاذب في شهادته كافر ، فهل نقول : إنه منافق ؟
الجواب : لا ، نقول هذا مشرك ، من صرف شيئاً من العبادة لغير الله فهو مشرك .
السؤال : ولو بالرياء ؟
الجواب : لا ، الرياء ، لا ، لأن الرياء ، ليس يصلي للناس لكن يصلي ليمدحه الناس هو يصلي لله ولكن ليمدحه الناس ليقولون فلانٌ ذو عبادة يتعبد لله ليس يصلي لهم فيجب أن تعرف الفرق بين من يصلي لله ولكنه يرائي الناس ومن يصلي للناس .
السؤال : من يقول لا إله إلا الله وهو لا يعرف معناها هل تحصل ؟
الجواب : إذا كان من عامة المسلمين يكفي ، لأن عامة المسلمين لو تمسك واحد في الشارع وتقول : ما معنى لا إله إلا الله ؟ يقول لك : معنى لا إله إلا الله : لا إله إلا الله ؟ ليس عنده غير هذا ، لو قلت : لا معبود حقٌ إلا الله

ربما تشوش عليه وهو في قلبه يعرف أن معنى لا إله إلا الله أنه لا أحد يعبد سوى خالق الأرض والسماء ،
السؤال : إذا كان في الأصل كافر وأسره المسلمون فقال : لا إله إلا الله ، وهو لا يعرف معناها ؟
الجواب : يكفي ، لأن هذه عنوان الإسلام .
السؤال : ذكرنا أن من قال لا إله إلا الله دخل في الإسلام فلماذا لم يقم الرسول عليه الصلاة والسلام الحد على أسامة لأنه قتل مسلماً ؟
الجواب : الجواب أنه قتله متأولاً بانياً على أصل وهو كفر هذا المتأول يؤخذ بتأويله إذا كان له وجه ،

الشرح

نرجع إلى الدرس :
الدرس يقول : (وأن محمداً رسول الله) :
قلنا : أن الرسول : هو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه .
ومتى كانت الرسالة ؟
حين احتاج الناس إليها ،
يوجد في بعض التاريخ أن هناك رسولاً أو أكثر قبل نوح ، وهذا خطأ عظيم ،
ليس قبل نوح رسول ،
دليل هذا من كتاب الله :
قال الله تعالى : { إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوحٍ والنبيين من بعده } ،
وقال الله عز وجل : { ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب } ،
إذن لم يكن نبوة ولا كتاب من قبل نوح ،
وما ذكر في التاريخ فإنه كذب لا يجوز نشره ولا يجوز اعتقاده ن
فيه دليل من السنة : في قصة نوح أن الناس يوم القيامة يلحقهم من الغم والكرب ما لا يطيقون
فيبحثون عمن يشفع لهم إلى الله عز وجل فيأتون نوحٍ ويقولون : أنت أول رسولٍ أرسله الله إلى أهل الأرض ،
فعقيدتنا : أن أول الرسل نوح وآخرهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
من ادعى النبوة بعد محمد ، فما حكمه ؟
حكمه أنه كافر ،

لقول الله تعالى : { ولكن رسول الله وخاتم النبيين } سبحان الله ،
الآن انتبهوا لبلاغة القرآن ،
قال رسول الله : { رسول الله وخاتم النبيين } ،
ولم يقل : (وخاتم الرسل) مع أنه قال : { رسول الله } بالأول ،
لأنه إذا كان خاتم النبيين فهو خاتم الرسل ،
إذ لا رسالة إلا بعد النبوة ،
فإذا انتفت النبوة من بعده فالرسالة من باب أولى ،
شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى وآله وسلم تستلزم ثلاثة أشياء :
الأول : تصديقه فيما أخبر ،
بحيث لا يكون عند الإنسان ترد فيما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يكون في أشد مما نطق ،
كما قال الله عز وجل : { إنه لحقٌ كما أنكم تنطقون } الإنسان لا يشك فيما ينطق به ،
كذلك ما ينطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نشك فيه نعلم أنه حق ،
لكن بيننا وبينهم مفاوز ما هو السند ؟
لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس أمامنا ،
لكن إذا ثبت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب علينا تصديقه سواءٌ علمنا وجهه أم لم نعلمه ،
أحياناً تأتي أحاديث لا نعلم وجهها نعرف المعنى لكن لا نعرف وجه هذا الواجب علينا التصديق
الثاني : مما تستلزمه شهادة أن محمداً رسول الله اتباعه امتثال أمره أن نمتثل أمره ،
لقول الله تعالى : { وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم } نفعل الأمر بدون تردد ،
ولهذا أقول : من الخطأ أنه إذا جاءنا الأمر من الله ورسوله ، قلنا : هل الأمر للوجوب أو للاستحباب ؟!!!
كما يقوله كثيرٌ من الناس اليوم يقول : هل الأمر للوجوب أو لغير الوجوب ؟
هذا السؤال يجب طرحه وألا يورد ،

لأن الصحابة رضي الله عنهم إذا أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكونون يقولون : يا رسول الله هل الأمر للوجوب أو لا ،
بل يمتثلون بدون أن يسألوا بعض الناس يسأل هل هو للوجوب أو لغير الوجوب ؟
نقول : لا تسأل يا أخي افعل أنت تشهد أن محمداً رسول الله افعل ما أمرك ،
نعم لو أن الإنسان تورط في المسألة خالف الأمر فهنا له الحق أن يسأل هل هو للوجوب أو لغير الوجوب ؟
لأنه لو كان للوجوب وجب عليه أن يتوب منه لأه خالف وإذا كان لغير الوجوب فأمره سهل ،
الأمر الثالث : اجتناب ما نهى عنه ،
أن يجتنب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عنه بدون تردد ،
لا يقول هذا ليس في القرآن فيهلك ،
لأننا نقول : ما جاء في السنة فقد أمر القرآن باتباعه ، ولقد حذر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من هذا وأمثاله الذي يقول ليس هذا في القرآن ،
قال : (لا ألفين أحدكم على أريكته – يعني جالساً متبتخراً متعاظماً – يأتيه الأمر من عندي فيقول : لا أدري إن كان في كتاب الله اتبعناه) يعني وما لم يكن لا نتبعه ،
مع أننا نقول : كل ما جاء عن رسول الله فقد جاء في القرآن ن
لأن الله قال : { اتبعوه } وهو عام في كل ما قال ،
بقي أمرٌ رابع : وهو ألا يقدم قول أحدٍ على قوله ،
ألا يقدم أحدٍ من البشر على قول النبي صلى الله عليه وعلى وسلم ،
وعلى هذا لا يجوز أن تقدم قول فلان الإمام من أئمة المسلمين على قول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
لأنك أنت والإمام يلزمكما اتباع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
وما أعظم قول من إذا حاججته قلت : قال رسول الله ، قال : لكن الإمام فلان قال كذا وكذا هذه عظيمة جداً ،

إذ لا يحل لأحدٍ أن يعارض قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقول أحدٍ من المخلوقين كائناً من كان ،
حتى إنه ذكر عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : يوشك أن تنزل عليكم حجارةٌ من السماء – كما نزلت على أصحاب الفيل – أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر ،
ومن إمام هذا الرجل المجادل بالنسبة لأبي بكر وعمر ؟
هذا أيضاً مما يستلزمه شهادة أن محمداً رسول الله ،
ومما تستلزمه هذه الشهادة ألا يبتدع في دين الله ما لم يأتي به الرسول سواءً كان عقيدة أو قول أو فعل ،
وعلى هذا فجميع المبتدعين لم يحققوا شهادة أن محمداً رسول الله ،
لأنهم زادوا في شرعه ما ليس منه ولم يتأدبوا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
من تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ألا يبتدع في دينه ما ليس منه ،
وعلى هذا فالذين يبتدعون الاحتفال بالمولد ناقصون في تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ،
لأن تحقيقها يستلزم ألا تزيد في شريعته ما ليس منه ،
فعلى كل حال شهادة أن محمداً رسول الله لها لوازم لا بد منها كما ذكرنا لكم ،
من لوازمها أيضاً وهو أمرٌ مهم أن تعتقد أنه – أي النبي صلى الله عليه وسلم – ليس له شيءٌ من الربوبية ،
يعني أنه لا يدعى ولا يستغاث إلا في حياته فيما يقدر عليه ،
فهو عبد الله ورسول ،
وبهذا نعرف ضلال من يدعون رسول الله صلى الله عليه وعلى وآله وسلم ،
وأنهم ضالون في دينهم سفهاء في عقولهم ،
إذا أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فكيف يملك لغيره ؟ ،
ولهذا أمره أن يقول : { إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً ، قل إني لن يجيرني من الله أحدٌ ولن أجد من دونه ملتحدا } ،

يعني أنه هو عليه الصلاة والسلام لو أراد الله به ما يريد ما استطاع أحدٌ من الناس أن يمنعه إرادته ، من الضلال البين أن يستغيث أحدٌ برسول الله بل هو من الشرك ، لو جاء إنسان مهموم مغموم إلى قبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال : يا رسول الله أغثني فإني مهمومٌ مغموم ،
فماذا يكون ؟
مشركٌ شركاً أكبر ،
لأنه دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ودعوة الميت أن يغيثك أو يعينك شرك ،
لأنه هو غير قادر هو جسد ،
وإن كانت الروح قد تتصل بالجسد في القبر ،
لكن هو جسد ،
وهذا لا ينافي في قبره حياً في قبره حياةً برزخية لا تشبه حياة الدنيا ،
ومن تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله احترام أقواله وأفعاله ،
أما أفعاله فقد انتهت ،
لكن أقواله أن تحترم قول الرسول صلى الله عليه وسلم ،
فلا تضع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في أماكن غير لائقة ،
لأن هذا نوعٌ من الامتهان ،
ومن ذلك ألا ترفع صوتك عند قبره ،
وقد سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلين قدما من الطائف ، فجعلا يرفعا أصواتهما في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لولا أنكما من أهل الطائف لأوجعتكما ضرباً ،
لأن الله يقول : { يا أيها الذين آمنوا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون } ،
وأتحفكم بالقصة التي حصلت عند نزول هذه الآية :
كان رجلٌ من الصحابة من خطبائهم ممن يخطب عند النبي صلى الله عليه وعلى وآله وسلم يقال له ثابت بن قيس وكان جهوري الصوت لما نزلت الآية بقي في بيته يبكي ليلاً ونهاراً رضي الله عنه هؤلاء الذين كانوا يعرفون قدر القرآن الكريم جعل يبقى في بيته ليلاً

نهاراً يبكي ففقده النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأن من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أن يتفقد أصحابه وهذا من حسن رعايته فسأل عنه فقالوا : يا رسول الله إن الرجل منذ أنزلت هذه الآية وهو في بيته يبكي ليلاً ونهاراً فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليه يسأله : لماذا ؟ قال : إني خشيت أن يحبط عملي وأنا لا أشعر ، لأن الله يقول : { أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون } فرد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال : (اذهب إليه وقل له إنك لست من هؤلاء إنك تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة) ،
الله أكبر ،
كل من خاف من الله أَمِنْ ،
هو بقي في بيته خائفاً من الله عز وجل ،
ولكن أَمَّنَهُ الله عز وجل عز وجل ،
تعيش حميداً ،
والثاني : تقتل شهيداً ،
والثالث : تدخل الجنة ،
ولهذا يجب علينا أن نشهد أن ثابت بن قيس من أهل الجنة يجب علينا وجوباً ،
لأن النبي صلى الله عليه وعلى وسلم أخبر بهذا بقي الرجل حميداً في حياته ،
وشارك المسلمين القتال لمسيلمة الكذاب ،
وغزوة مسيلمة الكذاب مشهورة معروفة في التاريخ وقتل رضي الله عنه شهيداً ،
نقول : ويدخل الجنة ؟
نعم ، ويدخل الجنة ،
اللهم اجعلنا من أهل الجنة يا رب العالمين ،
وقع في قصته أيضاً مسألة غريبة : مر به أحد الجنود وعليه درع على ثابت عليه درعٌ جيد ، فأخذ الدرع
أتعرفون الدرع ما هو ؟ قميص ممرد من عرى بعضها مع بعض يتقي الإنسان به السهام والرماح أخذ الدرع منه ثم ذهب به إلى رَحْلِهْ ووضعه وجعل عليه بُرْمَة البرمة قدر من الخزف في الليل رأى ثابت بن قيس أحد أصحابه في المنام وأخبره الخبر وقال له : إن درعي مر بي رجل من الجند وأخذه ووضعه تحت برمة في طرف العسكر وحوله فرس تستن أي رافعة إحدى قوائمها فلما أصبح الرجل الذي رأى هذه الرؤيا أخبر بها القائد خالد بن الوليد

فأرسله إلى المكان لما أرسله إلى المكان وجد الأمر كما قال ثابت سبحان الله ما الذي أعلم ثابت ؟ وهو ميت لكن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فأخذ الدرع ولكن فيها شيء آخر أوصى ثابت بن قيس بوصية بعد موته وأبلغت أبا بكر رضي الله عنه فنفذ الوصية قالوا ولا يوجد أحد نفذت وصيته التي أوصى بها بعد موته إلا ثابت بن قيس رضي الله عنه ، لكن يشكل على هذا : كيف نعتبر الرؤيا في تنفيذ الوصية ؟

والجواب : أنه إذا دلت القرائن على صدق الرؤيا نفذت الوصية ولا حرج ،

ولقد حدثني رجل أثق به يقول إنه مات أبوه ولما مات أبوه كان قد استأجر البيت الذي تركه بعد موته لمدة كذا سنة فلما مات أتى أهل البيت الذين يملكون رقبة البيت وقالوا للورثة : أخرجوا من البيت ، البيت بيتنا فقالوا لن نخرج بين مورثنا وبينكم عقد لم ينتهي بعد قالوا أبداً انتهى العقد ففزع الورثة من هذه الدعوى وضاقت بهم الأرض يقول فلما كان ذات ليلة رأيت في المنام أن أبي أطل علينا من الفرجة فرجة المجلس وقال لهم المكتب في أول صفحة لكنها لاصقة بجلدة الدفتر فلما أصبح وفتح أول صفحة وجد العقد ،

انظر يعني سبحان الله ،

أن الله تعالى يخبر الموتى ببعض ما يحصل على أهله لكن هذه مسائل ليست لكل أحد ،

الأسئلة

السؤال : إذا كان الإنسان يا شيخ رأى رؤيا وفيها عبرة من العبر ؟

الجواب : إذا كان فيه مصلحة يخبر بها إذا كان فيه مصلحة فإنه يخبر بها لأجل مصلحته ،

السؤال : قول بعض أهل العلم : ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجلهم شرك ، هل تصح هذه العبارة ؟

الجواب : لها وجه من الصحة ، ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجلهم شرك ، هذه لها وجهة نظر ، لأنك إذا تركت العمل من أجلهم هذا رياء لأنك تريهم بأنك لست ممن يرائي الناس ،

تكملة الشرح

إذا علم الله صدق النية من العبد زاده من العلم والتقوى قال الله عز وجل : { والذين اهتدوا زادهم هدىً وآتاهم تقواهم } ،

قوله : (وتقيم الصلاة) : أي أن تأتي بها قويمة ، ولا تكون قويمة إلا بفعل شروطها وأركانها وواجباتها وهذا لا بد منه ومكملاتها وهذا يكون أكمل ،

ولا حاجة لشرح هذه لأنها معروفة في كتب الفقه ولو ذهبنا نشرحها ما مشينا ولا ربع المقرر ن

لكن كلٌّ يعرف أن من لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصلاته باطلة ،

وأن من صلى صلاة وهو محدث فصلاته باطلة ،

ولكن إذا كان عليه نجاسة وصلى وهو جاهلٌ بها ، لم يعلم بها إلا بعد السلام ، فهل صلاته صحيحة ؟

يرى بعض العلماء : أن صلاته باطلة ،

والصحيح : أن صلاته صحيحة ،

لأن جبريل عليه السلام أعلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أثناء الصلاة أن في نعليه قذراً وكان يصلي بنعليه فخلعهما ومضى في صلاته ،

ولو كان حمل النجاسة جاهلاً مبطلاً للصلاة لاستأنف صلاته من جديد ،

كلٌّ يعلم أنه لا بد من التشهد ،

لقول ابن مسعود : كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد ،

لكن علمنا بالسنة أن التشهد الأول ليس ركناً ،

دليله أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما نسيه جبره بسجود السهو ،

ولو كان ركناً ما تمت الصلاة إلا به وعلى هذا فقس ،

قوله : (الصلاة) : يشمل كل صلاة الفريضة والنافلة ، وهل تدخل صلاة الجنازة أو لا ؟

يحتمل هذا وهذا ،

إن رأينا إلى عموم اللفظ ،

قلنا : إنها داخلة لأنها صلاة ،

كما قال عز وجل : { ولا تصل على أحد منهم مات أبداً } ،

وإن نظرنا إلى صلاة الجنازة صلاة طارئة حادثة يقصد بها الشفاعة للميت ،

قلنا : لا تدخل في هذا الحديث ،
ولكن تدخل في عموم الأمر بإحسان العمل ،
قوله : (وتؤتي) بمعنى تعطي ،
و (الزكاة) : هي المال الواجب في الأموال الزكوية ، فيعطيه الإنسان مستحقه تعبداً لله عز وجل ورجاءاً لثوابه ،
مثال ذلك الدراهم والدنانير فيها زكاة ، كم فيها ؟
ربع العشر تأخذ ربع العشر وهو واحد من أربعين وتعطيه المستحق ،
وقد بين الله عز وجل أصحاب الزكاة في سورة براءة سورة التوبة ،
وهم ثمانية أصناف ،
قال تعالى : { إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل } ثمانية ،
{ فريضةً من الله } أي فرضها الله علينا أن نعطيها هؤلاء ولا نعطي غيرهم ،
{ والله عليمٌ حكيم } ،
وتفاصيل ذلك مذكورة في كتب الفقه ولا حاجة لتفصيله لأنه يأخذ منا وقتاً كثيراً ،
قوله : (وتصوم رمضان) : بأن تمسك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس ، المفطرات معروفة لا حاجة لذكرها ،
ولكن ننبه على شيء مهم فيها ،
المفطرات لا تفطر الصائم إلا بثلاثة شروط :
العلم ،
وأن يكون ذاكراً ،
وأن يكون مريداً ،
الشروط ثلاثة :
أن يكون عالماً ،
ذاكراً ،
مريداً ،
ضد العالم : الجاهل ،
فلو أكل الصائم يظن أن الليل باقٍ ثم تبين أنه قد طلع الصبح وهو يأكل ،
فما حكم الصوم ؟

صحيح ،ولو أكل يظن غروب الشمس ثم تبين أنها لم تغرب فالصوم صحيح ،
والدليل ما رواه البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : (أفطرنا في يوم غيم على عهد النبي عليه وسلم ثم طلعت الشمس) ولم يأمرهم بالقضاء ،
ما قال : اقضوا يوماً مكانه ،
لو كان القضاء واجباً لكان يبينه النبي عليه الصلاة والسلام ولنقل إلينا ،
لأنه لو كان واجباً كان القضاء من شريعة الله ولا بد أن تنقل ،
وهو داخل في عموم قوله تعالى : { ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا } ،
وقوله تعالى : { وليس عليكم فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم } ،
ولو أكل غير مريدٍ للأكل أو شرب غير مريد للشرب بأن كان مكرهاً فصيامه صحيح ،
ومن ذلك : أن يكره الرجل زوجته فيجامعها وهي صائمة ،
فليس عليها شيء لا قضاء ولا كفارة ،
هذه مهمة ،
لأن كثيراً من الفقهاء يقولون : إن الإنسان إذا أكل جاهلاً بالوقت سواءً من أول النهار أو آخره وجب عليه القضاء إذا تبين أنه قد أكل في النهار ،
ولكن يقال : إن الذي شرع الصوم للعباد هو الذي رفع عنهم الحرج بهذه الأعذار ،
قوله : (وتحج البيت) : أي تقصده ،
وهل يدخل في ذلك العمرة أو لا ؟
فيه خلاف بين العلماء :
منهم من قال إن العمرة داخلة ،
لقول النبي صلى عليه وعلى آله وسلم : (العمرة حج أصغر) ،
ولأنه وردت روايات في نفس الحديث فيها ذكر العمرة ،
والصحيح أن العمرة دون الحج يعني ليست من أركان الإسلام ،
ولكنها واجبة ،
يأثم الإنسان بتركها إذا تمت شروط الوجوب ،

قوله : (إن استطعت إليه سبيلاً) : مأخوذة من قوله تعالى : { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً } ،
قد يقول قائل : هذا الشرط في جميع العبادات لقول الله تعالى : { فاتقوا الله ما استطعتم } ، فلماذا خص الحج ؟
نقول : خص الحج لأن الغالب فيه المشقة والتعب وعدم القدرة ،
ولذلك نص عليه ،
وإلا فجميع العبادات لا بد فيها من الاستطاعة ،
قوله : (صدقت) أي أخبرت بالحق ، من القائل صدقت ؟ جبريل
قال عمر : (فعجبنا له يسأله ويصدقه) : ووجه العجب : أن السائل عادة يكون جاهلاً والمصدق يكون عالماً فكيف يجتمع هذا وهذا ؟ أنت لو قلت لي فلانٌ قدم المدينة قلت صدقت فمقتضى هذا أني عالم فكيف يسأل جبريل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويقول صدقت ؟ هذا محل عجب لكن ستأتي الحكمة في هذا ، انتهى الكلام على الإسلام ،
قوله : (قال فأخبرني عن الإيمان) : قال من ؟ قال جبريل (قال) أي يا محمد (أخبرني عن الإيمان) ،
الإيمان في اللغة : هو الإقرار المستلزم للقبول والإذعان وهو مطابق للشرع ،
وأما قولهم الإيمان في اللغة التصديق ففيه نظر .
لأنه يقال : آمن به ،
ولا يقال صدق به بل يقال صدقه ،
فصدق فعل متعدي وآمن فعل لازم ،
وقد ذكر ذلك شيخ الإسلام رحمه الله باستفاضة في كتاب الإيمان ،
وقولنا : (الإيمان المستلزم للقبول والاذعان) احترازاً مما لو أقر لكن لم يقبل ،
كأبي طالب أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وعلى وسلم وقد أقر به وأنه صادق ، لكن لم يقبل ما جاء به نسأل الله العافية ولم يذعن ولم يتابع ،
فلم ينفعه الإقرار ،
لا بد من القبول والإذعان ،

ولذلك يوجد من بعض السفهاء من الناس من يقول : أن أهل الكتاب مؤمنون ،
كيف مؤمنون بالله وهم لم يقبلوا شرع الله ولم يذعنوا له أين الإيمان ؟ ،
قال : (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) : هذه كم ؟
ستة أشياء : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)
قوله : (أن تؤمن بالله) : الإيمان بالله يتضمن أربعة أشياء :
الأول : الإيمان بوجوده فمن أنكر الله فليس بمؤمن ، ولكن قل لي : هل يمكن لأحد أن ينكر وجود الله في قرارة نفسه أو لا يمكن ؟
لا يمكن في قرارة نفسه حتى فرعون الذي قال لموسى : { ما رب العالمين } كان مقراً بالله قال له موسى : { لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب العالمين بصائر } ،
لكنه جاحد كما قال تعالى : { وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا } ,
الثاني : الإيمان بانفراده بالربوبية أي تؤمن بأنه رب وأنه منفرد بالربوبية ،
الرب هو الخالق المالك المدبر ، هذا الرب خالق مالك مدبر ،
من خلق السماوات والأرض ؟ الله من خلق البشر ؟ الله من يملك تدبير هذه ؟ الله من يدبرها ا؟ لله عز وجل ،
إذن أن تؤمن بانفراده بالربوبية أي بالخلق والثاني بالملك والثالث التدبير ؟
الأمر الثالث الذي يدخل في الإيمان بالله : الإيمان بانفراده بالألوهية وأنه وحده الذي لا إله إلا هو ،
فمن ادعى مع الله إلهاً يعبد فإنه لم يؤمن بالله ،
لا بد أن تؤمن بانفراده بالألوهية وإلا فما آمنت به ،
الرابع : أن تؤمن بأسماء الله وصفاته على الوجه الذي وردت بدون تحريف ولا تمثيل ،
فمن حرف آيات الصفات أو أحاديث الصفات فإنه لم يحقق الإيمان بالله ،
قال قومٌ : { الرحمن على العرش استوى } أي استولى ،

ومعناه شرعاً ولغة علا وارتفع على العرش ،
لكنه علوٌ خاص علواً على جميع المخلوقات ،
هذا الذي فسر { استوى } بـ (استولى) لم يحقق الإيمان بالله ،
لأنه نفى صفةً أثبتها الله لنفسه والواجب إثبات الصفات ،
من قال : { لما خلقت بيدي } أي بقدرتي أو بقدرتي وليس لله يد حقيقية ،
هل حقق الإيمان بالله ؟
لا ، لم يحقق الإيمان بالله ،
لو حقق الإيمان بالله ، لقال : لله يدٌ حقيقية ، لكن لا تماثل أيدي المخلوقين ،
كما قال عز وجل : { ليس كمثله شيء } يا أخي نحن لا نتحدث عن الله إلا حسب ما أخبرنا الله به عنه نفسه إذا لا يمكن أن تتحدث عن شخص عندنا في البلد لكنه في البيت لا يمكن أن تتحدث فكيف تتحدث عن الله ؟
إذا قال : إن الله لا يتكلم بكلامٍ مسموع ولكن كلامه المعنى القائم بنفسه وما سمعه جبريل فهو مخلوق أصوات خلقها الله عز وجل لتعبر عما في نفسه ،
هل حقق الإيمان بالله ؟
لا والله ،
لأن تفسير الكلام بهذا يعني أن الله لا يتكلم حقيقةً ،
لأنك إذا قلت الكلام هو المعنى القائم بالنفس صار معنى الكلام هو العلم لا أنه مسموع وعلى هذا فقس ،
وقال قوم : كلام الله كلام نفسي وليس له كلام مسموع وأن الله لا يتكلم حقيقة ،
وعلى هذا فجميع المبتدعة في الأسماء والصفات المخالفين لما عليه السلف لم يحققوا الإيمان بالله ،
وانتبه لا نقول : إنهم غير مؤمنين ،
لا ، مؤمنون لا شك ،
لكنهم لم يحققوا الإيمان بالله ،
ما الذي فاتهم من الأمور الأربعة ؟
الرابع أسماء الله وصفاته ،
لا بد من هذا أن تؤمن بأن لله أسماءً وصفاتٍ ،
ولكن صفاته لا تماثل صفات المخلوقين ،
شغب الناس في حديث : (أن الله خلق آدم على صورته) ضجوا وارتفعت أصواتهم وكثرت مناقشاتهم :

كيف خلق آدم على صورته ؟
فحرفه قوم تحريفاً مشيناً مستكرهاً ،
وقالوا : معنى الحديث : (خلق آدم على صورته) أي على صورة آدم ، الله المستعان ،
هل يمكن لأفصح البشر وأنصح البشر أن يريد بالضمير ضمير المفعول ؟
بمعنى خلق آدم على صورته أي على صورة آدم ؟
لا يمكن هذا ،
لأن كل مخلوق فقد خلق على صورته ، أليس كذلك ؟
كل مخلوق مخلوق على صورته ،
وحيننئذ لا فضل لآدم على غيره ،
فهذا هراء لا معنى له ،
أتدرون لما قالوا هذا ؟
التأويل المستكره المشين ،
قالوا : لأنك لو قلت إنها صورة الرب عز وجل لمثلت الله بخلقه لأن صورة الشيء مطابقة له وهذا تمثيل ،
جوابنا على هذا أن نقول : يا أخي لو أعطيت النصوص حقها ،
لقلت : خلق الله أدم على صورة الله لكن ليس كمثل الله شيء ،
يصلح هذا أو لا يصلح ؟
يصلح ، هو على صورته ولكن ليس كمثله ،
فإن قال قائل اضربوا لنا مثلاً نقتنع به أن الشيء يكون على صورة الشيء ولا يكون مماثلاً له ،
قلنا : أهلاً وسهلاً ،
ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ،
اللهم اجعلنا منهم يا رب ، أول زمرة على صورة البدر ،
وهل هؤلاء وجوههم مماثلة للقمر ؟
لا ،
مع أنه قال : (على صورة القمر) ولا يلزم المماثلة ،
فالمهم أن باب الصفات باب عظيم ، خطره جسيم ، ولا يمكن أن ينفك الإنسان من الورطات والهَلَكات التي يقع فيها إلا باتباع السلف الصالح ، اثبت ما أثبته الله لنفسه وانفِ ما نفاه الله عن نفسه فتستريح ،
هل تبحث في أمر يكون البحث فيه تعمقاً وتنطعاً ؟
الجواب لا ،

سئل الإمام مالك عن قوله تعالى : { الرحمن على العرش استوى } كيف استوى ؟
اسمع يا رجل ،
وتأمل حال السلف الصالح ،
لما سأله هذا السؤال أطرق برأسه وجعل يتصبب عرقاً من ثقل ما ألقي عليه وتعظيمه الرب ثم رفع رأسه ،
وقال : (الإستواء غير مجهول) يعني أنه معلوم في اللغة العربية ، استوى على كذا علا عليه ،
كل ما ورد في القرآن والسنة وكلام العرب إذا تعدت بـ (على) فمعناها العلو (والكيف غير معقول) يعني لا ندركه بعقولنا ، ولا يمكن أن نصل إليه ،
(والإيمان به واجب) أي بالاستواء ،
(والسؤال عنه بدعة) لماذا بدعة ؟
يريد أن يسأل الرجل يقول بدعة هذا ،
هل سأل الصحابةُ رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك ؟
لا ،
وهم أشد منا حرصاً على معرفة الله والمجيب لو سألوه أعلم منا بالله ومع ذلك لم يقع السؤال ،
أفلا يسعك ما وسعهم ؟
الجواب : بلى ، يجب على المسلم أن يسعه ما وسع السلف الصالح ، لا تسأل ،
ثم قال الإمام مالك : (ما أراك) أي ما أظنك ،
(إلا مبتدعاً) تريد أن تفسد على الناس دينهم ،
ثم أمر به فأخرج من المسجد ،
مسجد من ؟
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
ولم يقل : والله لا أستطيع أن أخرجه ،
أخشى أن أدخل في قوله تعالى : { ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه } ،
لأني أمنع هذا من دخول المسجد ،
لأنه لا يدخل المسجد ليذكر فيه اسم الله بل ليفسد عباد الله ،
ومثل هذا يُمنع ، يا جماعة استمع ،
إذا كان الذي يأكل الثوم والبصل يُمنع من دخول المسجد ،

فكيف بمن يفسد على الناس أديانهم أفلا يكون أحق بالمنع ؟
بلى والله ،
ولكن كثيراً من الناس غافلون ،
يعني لو شممنا من إنسان رائحة ثوم وبصل طلعناه ، وكان الناس في عهد النبي عليه الصلاة والسلام ، إذا دخل أحد المسجد وفيه رائحة ثوم أو بصل أخرجوه للبقيع ،
البقيع تعرفون بعيد من المسجد ،
لماذا ؟
لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال : (لا يقربن مساجدنا) ، لا يقرب ،
على كل حال ، المقام هذا مقام عظيم ،
لكني أحذركم أن تتعمقوا في باب الأسماء وأن تسألوا عما لا حاجة لكم به ،
يقول بعض الناس : الله تعالى له أصابع ،
ويقول المحرفون : ليس له أصابع والمراد بقوله : (ما من قلب من قلوب بني آدم إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن) المراد بذلك : كمال السيطرة والتدبير ، سبحان الله أأنتم أعلم أم رسول الله ؟
انظر ،
نفوا الأصابع ،
لظنهم أن إثباتها يستلزم التمثيل فمثلوا أولاً وعطلوا ثانياً فجمعوا بين التمثيل والتعطيل ،
جاء آخرون فقالوا : (بين أصبعين من أصابع الرحمن) وأمسك المسواك بأصبعيه وقال : (بين أصبعين من أصابع الرحمن) ،
قطع الله هاتين الأصبعين ،
انظر هل يحل هذا ؟
لا يحل ،
أولاً : هل تعلم أن أصابع الله خمسة إبهام سبابة ووسطى وخنصر وبنصر ؟
لا تعلم ،
ثانياً : هل تعلم أن كون القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن بين الإبهام والسبابة بين الإبهام والوسطى بين الإبهام والبنصر بين الإبهام والخنصر ؟
كيف تقول على الله ما لا تعلم ؟

{ أم على الله يفترون } ،
هذا يستحق يعني أن يؤدب ،
لأنه قال على الله ما لا يعلم ،
فقال جزاكم الله خيراً ،
أليس النبي عليه الصلاة والسلام لما قال : (كان الله سميعاً بصيراً) وضع إبهامه وسبابته على العين والأذن ؟
ماذا نقول ؟
نقول : بلى ،
لكن أنت لست رسولاً حتى تفعل هذا ،
ثم المقصود من وضع الرسول عليه الصلاة والسلام إصبعيه تحقيق السمع والبصر فقط ،
المهم أكرر أن باب الصفات بابٌ عظيم ،
احذر أن تَزِلَّ فتحت رجلك هوةٌ ،
احذر الأمر صعب جداً ،
يقول بعض الآخرين : { والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة } انظر { قبضته } ماذا يعني ؟ ويضع شيء ، أعوذ بالله ، كيف تقول هذا الكلام ؟
والآخرون يقولون : تحت تصرفه ،
الفرق فرق عظيم ،
فعلى كل حال : أكرر احذروا باب الصفات أن تخوضوا في شيء لم يتكلم فيه السلف الصالح ،
يقول بعض العلماء : من لم يسعه ما وسع الصحابة والتابعين فلا وسع الله عليه ،
صار الإيمان بالله يتضمن كم ؟
أربعة أمور ،
قوله : (وملائكته) : الملائكة بدأ بهم قبل الرسل والكتب لأنهم عالم غيبي ،
الرسل والكتب محسوس عالم محسوس ،
والملائكة عالم غيبي لا يظهرون بالحس إلا بإذن الله عز وجل ،
هؤلاء العالم خلقوا من نور كما جاء عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
وهم لا يحتاجون إلى أكل وشرب ،
ولهذا قيل : إنهم صُمْدٌ يعني ليس لهم أجواف ، لا يحتاجون إلى أكل وشرب ،
فنؤمن بأن هناك عالماً غيبياً هم الملائكة ،

وهم أصناف ووظائفهم أيضاً أصناف حسب حكمة الله عز وجل ،
كالبشر أصناف ووظائفهم أصناف ،
والإيمان بالملائكة يتضمن :
أولاً : الإيمان بأسماء من علمنا أسماءهم ،
أن نؤمن بأن هناك ملكاً اسمه كذا مثل من ؟
جبريل ،
ثانياً : أن نؤمن بما لهم من أعمال ووظائف ،
مثلاً جبريل موكل بالوحي ينزل به من عند الله إلى رسله ،
ميكائيل موكل بالقطر والنبات ، القطر المطر ، والنبات نبات الأرض ،
إسرافيل موكل بالنفخ في الصور ،
هؤلاء الثلاثة كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يستفتح صلاة الليل فيقول : (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل) ،
والحكمة من هذا أن كل واحد منهم موكل بحياة ،
جبريل بالوحي وهو حياة القلوب كما قال عز وجل : { وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا } ،
ميكائيل موكل بالقطر والنبات وهو حياة الأرض ،
إسرافيل بالنفخ وهو حياة الناس الحياة الأبدية ،
والمناسبة ظاهرة ،
لأنك إذا قمت من النوم فقد بعثت من موت ،
أليس كذلك ؟
قال الله تعالى : { وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه } ،
وقال عز وجل : { الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى } ،
إذا كان القيام من الليل بعثاً وهؤلاء الثلاثة الكرام كلهم موكلون بالحياة ،
صارت المناسبة واضحة ،
كذلك أن تؤمن بما تعلم من وظائفهم وهذه كثيرة ،
منها ما نعلمه ،
ومنها ما لا نعلمه ،
مثلاً : فيه ملائكة وظيفتهم أن يكتبوا أعمال العباد .
الله أكبر ،

قال الله عز وجل : { ولقد الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد } ،
هؤلاء الموكلون بكتابة أعمال بني آدم ،
قال الله عز وجل في آيةٍ أخرى : { كلا بل تكذبون بالدين ، وإن عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين } ،
يكتبون كل قول يقوله الإنسان ،
وظاهر الآية الكريمة أنهم يكتبون ما للإنسان وما عليه وما ليس له ولا عليه ،
وجه كون هذا هو الظاهر :
أن قوله : { من قول } نكرة في سياق النفي مؤكدة بـ (من) فتفيد العموم ،
لكن ما ليس له ولا عليه لا يحاسب إنما قاله إنه فاته خيرٌ كثير ،
ذكروا أن رجلاً دخل على الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء إمام أهل السنة دخل عليه وهو مريض يئن من الوجع فقال : يا أبا عبد الله إن فلاناً من التابعين وأظنه طاووساً يقول إن الملكين يكتبان حتى أنين المريض فأمسك أبو عبد الله الإمام أحمد أمسك حتى عن الأنين ،
انظر تعظيم آثار السلف عند السلف ،
من الملائكة من هم موكلون بالسياحة في الأرض يلتمسون حلق الذكر يعني حلق العلم ،
ومنهم ملائكة بحفظ بني آدم ،
ومنهم ملائكة موكلون بقبض روح بني آدم ،
ومنهم ملائكة موكلون بسؤال ابن آدم في قبره ،
ومنهم ملائكة موكلون بتلقي المؤمنين يوم القيامة تتلقاهم الملائكة ،
ومنهم ملائكة موكلون بتحية المؤمنين في الجنة { يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم بما صبرتم } ،
منهم ملائكة يعبدون الله عز وجل ليلاً ونهاراً يسبحون الليل والنهار لا يفترون ،
قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (أطت السماء وحق لها أن تئط) الأطيط هو صرير الرحم على البعير من شدة الحمل (ما من موضع أربع أصابع إلا وفيه ملكٌ قائمٌ لله أو راكع أو ساجد) ،

الأسئلة

السؤال : ما أوجه الاتفاق في حديث الصورة ؟
الجواب : الله أعلم هذه من الأشياء التي نكل علمها إلى الله عز وجل ولكن نعلم أنه لا مماثلة ،
السؤال : ذكرنا أن الإيمان بالله وبالرسل صلى الله عليهم وسلم وبالملائكة يتضمن أمور فلو أن أحداً أنكر أمراً من هذه الأمور هل نقول إنه مؤمن ؟
الجواب : لا ، لا ، نقول : في بعضه لم يحقق الإيمان وبعضه نقول ليس بمؤمن أصلاً من أنكر وجود الله مثلاً هذا كافر ليس فيه إشكال من أنكر انفراده بالربوبية أو بالألوهية فهو كافر ، الصفات هي التي فيها التفصيل ،
السؤال : لماذا اختلف حكم من أنكر الصفات ولم نقل إنه كافر ؟
الجواب : لأن الخلاف بين الأمة الإسلامية في الصفات الآن مختلفون في الصفات ، ولكن لم يختلفوا في انفراد الله بالربوبية أو ولم يختلفوا بانفراد بالألوهية ،
السؤال : بعضهم فسر قوله تعالى : { والسماء بنيناها بأيد } أي بقوة وقدرة لأن خلق اليد مزية لآدم عليه السلام ؟
الجواب : وبعض الناس !!! ، أنت قلت : بعض الناس فلا بد من بعض آخر ،
بعض الناس أنكر على من فسر قوله تعالى : { والسماء بنيناها بأيد } أي بقوة ،
ولا إنكار في هذا ،
ولا يجوز أن نفسرها بيد الله عز وجل ،
لأن الله قال : { بأيدٍ } ولم يضفها إلى نفسه ،
والأيد معروف بأنه القوة ،
كما قال عز وجل : { وأيدناه بروح القدس } أي قويناه ،
فلا يجوز أن نقول أن الله خلق السماء بيده عز وجل ،
لأن الله لم يضفها إلى نفسه ،
وهذا نظير قول الله تعالى : { يوم يكشف عن ساقٍ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون } ،
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : يوم يكشف عن شدة ،
وفسر الساق بالشدة ،
وهذا تفسيرٌ صحيح ،
لأن الله لم يضف الساق إلى نفسه ،

ولا يحل لنا أن نضيف إلى الله لم يضفها إلى نفسه ،
لكن هذا التفسير يضعفه الحديث الطويل في أن الله عز وجل يكشف عن ساقه ،
وذكر الحديث كسياق الآية تماماً ،
فيكون الحديث مفسراً للآية ،
السؤال : قوله تعالى : { يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله } هل هي من الصفات ؟
الجواب : نعم ، من الصفات { في جنب } أي في جانبه أي في حقه ، وليس المراد { في جنب } يعني ذات الله عز وجل ، { في جنب } أي في جانبه أي في حقه ،
السؤال : من أنكر الأسماء أو أنكر الصفات هل يكون كافراً ؟
الجواب : من أنكرها تكذيباً وجحداً فهو كافر ، إذا كانت قد ثبتت في الكتاب والسنة لأن هذا تكذيب ،
ومن أنكرها تأويلاً نظرنا :
إذا كان التأويل له مساغٌ في اللغة العربية فإنه لا يكفر ، وإن لم يكن له مساغ فإنه يكفر ،
لأن تأويل اللفظ إلى ما لا يمكن أن يراد به لغةً وشرعاً يعني إنكاره .
السؤال : بعض الناس يسمي ملك الموت بـ (عزرائيل) هل في هذا دليل ؟
الجواب : هذا لا يجوز لأن اسمه لا بد أن يثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يثبت عنه لكن سمِّ ملك الموت باسمه في القرآن (ملك الموت) ،
هل هناك غير جبريل وميكائيل وإسرافيل من عرفنا أسماءهم ؟
(منكر) و (ونكير) فيها خلاف ،
(مالك) خازن النار ، في القرآن { ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك } ،
(رضوان) يقال إنه خازن الجنة فإذا صح به الحديث قبلناه ،
(رقيب) هذا وصف وليس باسم ،
(هاروت وماروت) { وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت } ،

تكملة الشرح

نعود إلى شرح الحديث ونسأل الله أن يوفقنا للصواب ، من أنكر الملائكة سيأتينا إن شاء الله في الفوائد حكمه ، قوله : (وكتبه) : هو الذي أنزله الله عز وجل على الرسل لأنه ما من رسول إلا أنزل الله عليه كتاباً كما قال عز وجل : { كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق } وقال عز وجل : { وجعلنا في ذريتهما } أي إبراهيم ونوح { النبوة والكتاب } ولكن اعلم أن جميع الكتب السابقة منسوخة بما له هيمنةٌ عليها وهو القرآن كما قال عز وجل : { وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه } كل الكتب منسوخة بالقرآن

، لا يعمل بها شرعاً ،

واختلف العلماء فيما ثبت في شرائع من سبقنا إلى أن يرد في شرعنا بخلافه أو لا نعمل به ؟

منهم من قال : إن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه ،

وذلك أن ما سبق من الشرائع إما أن توافقه شريعتنا وإما أن تخالفه شريعتنا وإما ألا ندري هل توافق أو لا معناه يعني حكم مذكور في الكتب السابقة ولكن في شريعتنا مسكوت عنه ،

الأقسام كم ؟ ثلاثة ،

ما وافقته شريعتنا فهو حق ونتبعه وهذا بالإجماع وإتباعنا إياه لا لنفس الكتاب السابق ولكن لشريعتنا ، وما خالفت شريعتنا ، فلا نعمل به بالاتفاق لأنه منسوخ ، فهل نحرم على الناس الآن الإبل ؟

لا نحرمها ، مع أنها على بني إسرائيل اليهود خاصة محرمة ،

ما لم يرد شرعنا بخلافه ولا وفاقه فهذا محل الخلاف :

فمنهم من قال : إنه شرع لنا ،

ومنهم من قال : لا ،

ولكلٍّ دليل ،

وتفصيل ذلك في أصول الفقه ،

قوله : (الكتب) ، كيف الإيمان بها ؟

الإيمان بها على الوجوه التالية :

أولاً : أن نؤمن بأن الله تعالى أنزل على الرسل كتباً وأنها من عند الله لكن هل بأن الكتب الموجودة في هذه الأمم هي الكتب التي من عند الله ؟ لا لأنها محرفة ومبدلة لكن أصل الكتاب النازل على الرسول نؤمن بأنه حق ،
ثانياً : أن نؤمن بكل ما ورد فيه من الأمور العلمية إذا صحت ،
يعني مثلاً : في الزبور فيه آيات وأخبار في التوراة والإنجيل نؤمن بأنه حق لكن متى ؟
إذا صح أن هذا مما جاء في التوراة والإنجيل والزبور ،
الثالث : أن نؤمن بما فيها من أحكام إذا لم تخالف في الشريعة ،
على القول :
بأن شرع من قبلنا هو شرع لنا ،
وهو الحق ،
رابعاً : أن نؤمن بما علمنا من أسمائها ،
مثل : التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وصحف موسى ،
فإذا قال قائل : لا أؤمن بأن هناك كتاباً يسمى التوراة ، فإنه كافر ،
لأن الإيمان بالله يتضمن الإيمان بالكتب ،
قوله : (ورسله) : المراد هنا الرسل المَلَكِيون أو البشر ؟
البشر ،
لأن الإيمان بالرسل من الملائكة سبقوا ، المراد بالرسل من البشر ،
وليعلم أنه يعبر برسول ويعبر بنبي فهل معناهما واحد ؟
أما في القرآن فالنبي هو الرسول ، كلما وجدت في القرآن نبي فهو رسول لكن معنى النبي والرسول يختلف
والصواب فيه أن النبي أوحي إليه بالشرع وأمر بالعمل به ولكن لم يؤمر بتبليغه فهو نبي بمعنى مخبر ولكن لم يؤمر بالتبليغ
مثاله : آدم ، آدم أبونا نبي مكلم لكنه ليس برسول ،
لأن أول الرسل نوح ،
أما آدم فنبي كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،

إذا قال قائل : لماذا لم يرسل رسول في ذلك الوقت ؟
الجواب : أن الناس في ذلك الوقت على أمة واحدة كانوا أمة واحدة قليلون وليس بينهم خلاف ما اتسعت الدنيا ولا انتشر البشر فكانوا متفقين ،
فكفاهم أن يروا أباهم على عبادة ويتبعوها ثم لما حصل الخلاف وانتشر الناس احتيج إلى الرسل ،
كما قال تعالى : { كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين } ،
إذا قال قائل : ما الفائدة من النبي بعد آدم إذا كان لم يؤمر بالتبليغ ؟
قلنا : الفائدة تذكير الناس بالشريعة التي نسوها وفي هذا لا يكون الإعراض من الناس تاماً فلا يحتاجون إلى رسول ويكفي النبي الذي يذكرهم بالشريعة ،
قال الله تعالى : { إنا أنزلنا التوراة فيها ..... يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا } ،
هذه هي الفائدة من النبي ،
لأن هذا الإيراد إيراد قوي : ما الفائدة من نبوة بلا رسالة ؟
الجواب ما سمعتم : تذكير الناس بما غفلوا عنه من شريعتهم ،
ولهذا جاء في حديث لكنه ضعيف : (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) ،
معناه صحيح ،
ولكنه ضعيف من حيث أنه مسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،
أول الرسل نوح وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ،
واعلم أنك ستجد في بعض كتب التاريخ أن إدريس قبل نوح وأن فيه آخرين شيث ونسيت الثالث ،
كل هذا كذب ليس بصحيح إدريس بعد نوح قطعاً ،
وقد قال بعض العلماء : إن إدريس من الرسل في بني إسرائيل ،
لأنه دائماً يذكر في سياق قصصهم ،
لكن نعلم علم اليقين أنه ليس قبل نوح ،
والدليل قوله تعالى : { إنا أوحينا إليك كما أوحينا نوحٍ والنبيين من بعده } ،
وقال عز وجل : { ولقد أرسلنا إلى نوحٍ وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب } ،

فمن زعم أن إدريس قبل نوح فقد كذب القرآن عليه أن يتوب إلى الله من هذا الاعتقاد ،
الرسل عليهم الصلاة والسلام هم أعلى طبقات البشر الذين أنعم الله عليهم ،
قال تعالى : { ومن يطع الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين } هذه أربعة أصناف ،
النبيون يدخل فيهم الرسل وهم أفضل من الأنبياء ثم الرسل ،
أفضلهم خمسة هم أولوا العزم ،
ذكروا في القرآن في موضعين في سورة الأحزاب وفي سورة الشورى ،
في سورة الأحزاب : { وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى } ،
وفي سورة الشورى : { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه } سبحان الله ،
هذه الوصية في الآخرين فهو توصية من الله عز وجل بإقامة الدين وعدم التفرق قي الدين ،
هؤلاء خمسة يسمون أولي العزم أفضلهم محمد عليه الصلاة والسلام ،
كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (أنا سيد ولد آدم) ،
ولما التقى بهم في الإسراء أَمَّهُمْ في الصلاة صلى بهم إماماً ،
إبراهيم إمام الحنفاء صلى وراء محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
ومعلوم أنه لا يقدم في الإمامة إلا من الأشرف فالنبي عليه الصلاة والسلام ،
هو أشرف أولي العزم ،
الثاني إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يلي مرتبة النبي عليه الصلاة والسلام ،
الذي قال الله فيه : { واتخذ الله إبراهيم خليلا } ،
والذي ابتلاه الله ببلية لا يصبر عليها إلا أولوا العزم ، ما البلية ؟ أنه كبر عليه الصلاة والسلام وأنه ابنه إسماعيل على كبر ،

ومعلوم أنه إذا أتى الفريد الوحيد على كبر سيكون في قلب أبيه في غاية المحبة للبشر لما بلغ من السعي فلم يكن طفلاً لا يهتم به ولم يكن كبيراً أبقى بنفسه وبلغ السعي يعني يمشي تعلق قلبه به تماماً فامتحنه الله به سبحان الله العظيم ،
رأى في المنام أنه يذبحه ورؤيا الأنبياء وحي فقال له : { يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ما تنظر } هو لم يغيره ولكن أراد أن يمتحنه فجاء الابن في غاية ما يكون من الامتثال والانقياد ،
قال : { يا أبت افعل ما تؤمر } ولم يقل يا أبتي اذبحني وإنما قال : { افعل ما تؤمر } حتى ينبهه على أنه إنما يفعل هذا امتثالاً لأمر الله عز وجل ،
{ ستجدني إن شاء الله من الصابرين } { إن شاء الله } ما جزم { لا تقولن لشيءٍ إني فاعلٌ ذلك غدا إلا أن يشاء الله } { ستجدني إن شاء الله من الصابرين } ،
اتفق الأب والابن على ذلك { فلما أسلما } يعني استسلما لأمر الله { وتله } أبوه { للجبين } يعني على الأرض { الجبين } الجبهة ، وإنما تله على الجبين دون أن يذبحه مستلقياً لئلا يرى وجه ابنه والسكين تلوح على رقبته فيخفف هو عن نفسه ويخفف أيضاً على الابن ،
جاء الفرج من الله فرَّج الله عنه { وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين } هذه المحبة لهذا الابن وهذا الابتلاء ،
وهذا الامتثال التام يدل على أن محبة الله في قلب إبراهيم أعظم من محبة الولد ،
فكان إبراهيم خليل الله عز وجل ،
أعطاه الله الخلة والخلة هي أعلى أنواع المحبة ،
المحبة أنواعها عشر وقيل سبع لكن أعلاها الخلة ،
وفي هذا يقول الشاعر لمعشوقته :
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سـمي الـخليل خليلا
أن محبته تخللت مسلك الروح العروق والعظام والمخ كل شيء ،
ولهذا قال الشاعر المغبون :
قالوا جُننت بمن تهوى قلت لهم العشق أعظم - أو أبلغ - مما في المجانين

العشق لا يستفيق الدهر صاحبه
وإنما يُصرع المجنون في الحين
فالمهم أن الخلة أعلى أنواع المحبة ،
ففي قوله تعالى : { اتخذ الله إبراهيم خليلاً } دليل على أن إبراهيم أعلى من ما يكون عند الله من المحبوب ففيه إثبات المحبة ،
قال المحرفون الذين يقولون أن الله لا يحب ، يقولون : قوله تعالى : { واتخذ الله إبراهيم خليلا } ، خليل مأخوذ من الخلة بالكسر يعني الافتقار { واتخذ الله إبراهيم خليلا } أي فقيراً إليه ،
تباً لكم على هذا التحريف ،
كل إنسان على زعمكم يكون خليلاً لله لأن كل إنسان مفتقر إلى الله ،
ولكن نقول : الخليل هو الذين بلغ غاية المحبة ،
قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر) ،
هنا كلمة شائعة عند الناس : يقولون : إبراهيم خليل الله محمد حبيب الله موسى كليم الله ،
والذين قالوا : محمد حبيب الله ، قد هضموا حق الرسول عليه الصلاة والسلام ،
لأن المحبة أقل من الخلة ،
ولذلك لا يمكن أن نقول : إن من البشر فيما نعلم خليلاً لله ، إلا اثنان إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ،
ولكن المحبة كثير { إن الله يحب المحسنين } { يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا } وما أشبه ذلك ،
فكيف تعدل عن الخلة إلى المحبة ؟
ولذلك يقول بعضهم يا أخي نبي نزور الحبيب ،
إن قصد الحبيب إليه ما ننكر عليه ،
وإن قصد الحبيب إلى الله قلت : اصبر يا أخي الخليل أكمل من الحبيب ،
وأنا أحكي نزور الحبيب على حد قولهم ،
وإلا فالصواب أنه يزار قبره لا نفس الرسول عليه الصلاة والسلام ،
ولهذا يخطئ لمن يقول لمن أراد أن يذهب إلى المدينة : يا فلان من فضلك سلم لي على الرسول ،
الله المستعان ،

ما أدري عن هذا الرجل هل هذا المسافر سينزل ضيفاً على الرسول صلى الله عليه وسلم ،
يا أخي إذا أردنا أن نسلم على الرسول فهناك من هم أمناء أقوياء وهم الملائكة تحمل سلامنا إليه اللهم صل وسلم عليه ،
وهم أوثق من هذا الرجل الذي أوصيته أن يسلم لك على الرسول عليه الصلاة والسلام ،
أطلنا في هذه المسألة لكن أرجو أن يكون في هذه الإطالة فائدة ،
وصلنا إلى قوله (واليوم الآخر) ،
قوله : (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) : ذكرنا أن الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور :
الوجود خلافاً للشيوعية والملحدين الذين ينكرون وجود الله عز وجل ،
وانفراده بالربوبية ،
وانفراده بالألوهية ،
والأسماء والصفات ،
الإيمان بالملائكة : يجب الإيمان بأسماء من علمنا أسماؤهم ووظائفهم وأشكالهم ،
وقد رأى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جبريل على صورته التي خلق عليها له ست مائة جناح قد سد الأفق ،
رآه مرتين :
مرة في الأرض ،
ومرة عند سدرة المنتهى ،
وذكرنا ما شاء من هذا المعنى ،
والكتب كذلك ،
وذكرنا أن القرآن الكريم مهيمن عليها ناسخ لها ،
قوله : (ورسله) : بينا الفرق بين النبي والرسول :
أن النبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بالتبليغ فيكون الوحي له كالتذكير للأمة ،
وأما الرسول فهو الذي أمر أن يبلغ ،
وهذا القول قول الجمهور ،
وهو الذي لا يرجع عليه إشكال ،
لأن من قال أن النبي مجدد لنبوة من قبله وما أشبه ذلك فيه نظر ،

لأن آدم نبي وليس قبله أحد ،
قوله : (واليوم الآخر) : هذا مبتدأ درس الليلة ،
اليوم الآخر هو يوم القيامة ،
وسمي آخراً لأنه آخر مراحل بني آدم وغيرهم أيضاً ،
فالإنسان له أربعة دور :
في بطن أمه ،
وفي الدنيا ،
وفي البرزخ ،
ويوم القيامة وهو آخرها ،
الإيمان باليوم الآخر يتضمن :
أولاً : الإيمان بوقوعه وأنه واقع لا محالة ،
لأن الله تعالى أخبر به في كتابه وكذلك في السنة ،
وكثيراً ما يقرن الله بين الإيمان بالله واليوم الآخر ،
لأن من لم يؤمن باليوم الآخر لا يعمل إذ أنه يرى أنه لا حساب ،
يتضمن الإيمان بكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مما يكون في ذلك اليوم وما ذكر في القرآن ،
فمن باب أولى من كون الناس يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلاً بهماً يعني ليس معهم مال ،
وهذا كقوله تعالى : { كما بدأنا أول خلقٍ نعيده } ،
ثالثاً : كذلك الإيمان بما ذكر فيه من الحوض والصراط والجنة والنار وما فيهما من نعيم الجنة وعذاب النار ،
قال شيخ الإسلام رحمه الله : ويدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما يكون بعد الموت ،
كل ما يكون بعد الموت ،
مثل الفتنة في القبر ،
فإن الناس يفتنون في قبورهم ويُسألون عن ثلاثة أشياء :
من ربك ،
وما دينك ،
ومن نبيك ،
وكذلك يؤمنون بنعيم القبر وعذابه ،
لأن ذلك ثابت بالقرآن والسنة وإجماع السلف ،
هذا الإيمان باليوم الآخر ، اليوم الآخر على وصفه هو الآخر ،

وهنا أنبه على ما نسمعه في بعض الإذاعات أو نقرأه في بعض الصحف :
إذا مات الإنسان قالوا : انتقل إلى مثواه الأخير ،
هذا غلط ، غلط عظيم ،
ولولا أنا نعلم مدار قائله لقلنا إنه ينكر البعث ،
لأنه إذا كان القبر مثواه الأخير فهذا يتضمن إنكار البعث ،
فالمسألة خطيرة ،
لكن بعض الناس إذا قال الناس قولاً أخذ به وهو لا يتأمل معناه ،
قوله : (وتؤمن بالقدر خيره وشره) : وهنا أعاد الفعل (تؤمن) لأهمية الإيمان بالقدر ،
الفعل ما هو ؟
(تؤمن) ،
لأن الإيمان بالقدر مهم جداً جداً وخطير جداً جداً ،
الإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور :
الأول : أن تؤمن بعلم الله المحيط بكل شيء جملةً وتفصيلاً ،
أن الله عالم ما يكون في المستقبل إلى ما نهاية له جملةً وتفصيلاً ،
بما يفعله هو سبحانه وتعالى وبما يفعله المخلوق ،
هذه واحدة ،
دليلها : عموم الأدلة :
{ والله بكل شيء عليم } ،
وخصوص العلم بالغيب ،
وقد قال موسى عليه الصلاة والسلام { في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى } ،
أي لا يجهل ولا ينسى ما علم ،
وقد ذكر الله عز وجل العلم في آيات كثيرة جملةً وتفصيلاً ،
قال الله عز وجل في الجملة { والله بكل شيءٍ عليم } ،
وقال الله تعالى { الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير } أي أخبرناكم بهذا { ولتعلموا أن الله على كل علماً }
هذا مجمل ،

التفصيل :
{ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر وما في البحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها } يعلم متى سقطت وأين سقطت وكيف سقطت ،
{ ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطبٍ ولا يابس إلا في كتابٍ مبين } ، حبة في ظلمات الأرض وصفين في ظلمات الأرض ،
إذا قدرنا أن حبة بر غاصة في قاع البحر وفوقها وفوق الطين ماء وكان ذلك ليلاً ظلمة الليل وكان السماء ممطرة والغيوم متبلدة فهذا ظلمة المطر ظلمة الغيوم وكان الجو مغبراً هذا أيضاً ظلمة يعلم الله عز وجل الحبة في ظلمات الأرض ،
{ ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين } ،
يعني العلم أن تؤمن بأن الله محيط بكل شيء علماً جملةً وتفصيلاً فيما يفعله العباد وفيما يفعله هو بنفسه ،
تؤمن بهذا إيمان حقيقي ،
واعلم أنك إذا آمنت بهذا أوجب ذلك الخوف من الله وخشية الله والرغبة فيما عند الله ،
لأن كل حركة تقوم بها فالله يعلمها ،
الثاني المرتبة الثانية في القضاء والقدر : الإيمان بأن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء إلى يوم القيامة ،
قال الله عز وجل : { وكل شيء أحصيناه في إمامٍ مبين } أي في كتاب ،
وقال عز وجل : { ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر } وهو اللوح المحفوظ { أن الأرض يرثها عبادي الصالحون } ،
والآيات في هذا متعددة ،
وأخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن الله لما خلق القلم قال له اكتب أمره وهو جماد ،
هل يصح توجيه الأمر للجماد ؟
يصح من الله ،
لأنه هو الذي يُنْطِقُ الجماد ،
قال الله تعالى : { ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين } ،
قال : (اكتب) القلم امتثل ،

ولكن أشكل عليه : ماذا يكتب ؟
قال : ربي وما اكتب ؟
فقال الله له : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ،
فجرى في تلك الساعة في تلك اللحظة بما هو كائن إلى يوم القيامة ،
سبحان الله ،
من يحصي الحوادث والوقائع إلا الله عز وجل ،
لكن اللوح المحفوظ مشتمل عليه ،
ولا تستغرب يا أخي ،
تقول كيف هذا اللوح المحفوظ كتبت فيه الحوادث ؟
لأنك لا تعرف حجم هذا اللوح ولا سعة هذا اللوح قد يكون ملأ السموات والأرض ،
ثم ظهر في الآونة الأخيرة ما يسمى بالأقراص أقراص الليزر يتسع القرص الصغير لكتب كثيرة وهو من صنع الآدمي ،
وأقول هذا تقريباً لا تشبيهاً ،
لأن اللوح المحفوظ أعظم من أن تحيط به ،
كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء إلى يوم القيامة ،
ولهذا أجمع المسلمون على هذه الكلمة (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) ،
أي شيء يحدث فبمشيئة الله ،
وهذا عام لما يفعله الله بنفسه وما يفعله العباد كله بالمشيئة ،
اتل قول الله تعالى : { ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد } ،
وقال عز وجل : { ولو شاء ربك ما فعلوه } ، { ولو شاء الله ما فعلوه } ،
آيتان ،
وقال عز وجل : { ومن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين } ،
فكل ما حدث في الكون فهو بمشيئة الله ،
فإذا آمن الإنسان بهذا سلم من مشاكل كثيرة سلم من عمل الشيطان ،
إذا فعل وحصل خلاف المقصود قال ليتني لم أفعل ،

فهذا من عمل الشيطان ،
لأن الذي فعلته هذا قد شاءه الله عز وجل ،
لا بد أن يكون لكن إن كان ذنباً فعليك بالتوبة ،
الرابع : الخلق : أن تؤمن بأن كل موجود سوى الله فهو مخلوق ،
من خالقه ؟
الله عز وجل ,
كل شيء مخلوق لله عز وجل ،
السماوات الأرضون البحار الأنهار الكواكب الشمس القمر ،
الإنسان مخلوق لله حركات الإنسان مخلوقة لله ،
لأن الله خلقه بصفاته وأفعاله ،
أي بصفات الإنسان وأفعاله وإذا كان هو مخلوق فصفاته وأفعاله مخلوقة ولا شك ،
فأفعال العباد مخلوقة لرب العباد عز وجل ، خلق عز وجل كل مخلوق سواه ،
وهل صفات الله مخلوقة ؟
الجواب : لا ،
لأن صفاته كذاته ، كما أن صفات الإنسان كذاته مخلوقة ،
أعود مرة ثانية فأقول : الإيمان بالقدر يتضمن أمور أربعة :
الأول : العلم ،
والثاني : الكتابة ،
والثالث : المشيئة ،
والرابع : الخلق ،
وسنذكر في الفوائد إن شاء الله ،
أن الناس انقسموا في القدر إلى ثلاث أقسام :
1 – مُفْرِطْ ،
2 – ومُفَرِّطْ ،
3 – والثالث مقتصد مستقيم ،
قوله : (وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت) : القائل جبريل ،
ثم قال : (أخبرني عن الإحسان) : الإحسان : مصدر : أحسن يحسن ،
وهو : (بذل الخير للغير من مال أو جاه أو غير ذلك) ، هذا بالنسبة للإحسان للمخلوق ،

أما بالنسبة للإحسان في حق الخالق فأن تبني عبادتك على الإخلاص والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ،
وكلما كنت أخلص وأتبع كلما كنت أحسن ،
فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (الإحسان أن تعبد الله) : هذه واحدة تعبد الله ،
وعبادة الله لا تحصل إلا بأمرين كما سمعتم :
الإخلاص ،
والمتابعة ،
قوله : (كأنك تراه) : والعابد لله كأنه يراه لا بد أن تكون عبادة مبنية على رغبة شديدة ،
لأن من رأى محبوبه فسوف يسرع إلى الوصول إليه ،
فعبادة الإنسان ربه كأنه يراه تتضمن الرغبة في الوصول إليه سبحانه وتعالى ،
وهذا يستلزم الجد والاجتهاد في العبادة ،
قوله : (فإن لم تكن تراه) : فهنا المرتبة الثانية أقل ،
قوله : (فإنه يراك) : فاعبده على وجه الخوف لا تخالفه ،
لأنك إن خالفته فإنه يراك ،
فصار الإحسان مرتبتان :
مرتبة الطلب ،
ومرتبة الهرب ،
مرتبة الطلب أن تعبد الله كأنك تراه ،
ومرتبة الهرب أن تعبد الله وهو يراك عز وجل ،
وبهذا نعرف أن الجملتان متباينتان :
(فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ،
(أن تعبد الله كأنك تراه) ،
وهذا يقتضي شدة الطلب وشدة الطاعة لتصل إلى محبوبك ،
قوله : (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) : فاحذره ،
كما قال عز وجل : { ويحذركم الله نفسه } ،
أيهم أكمل ؟
الأول ،
ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الثاني في المرتبة الثانية متأخر بعد الحديث
قال : (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ،

قوله : (قال : فأخبرني عن الساعة ؟) : ولم يذكر : (قال : صدقت) ، اكتفى بالأول ،
قال : (فأخبرني عن الساعة) : ما هي الساعة ؟
الساعة هي قيام الناس من قبورهم لله رب العالمين يعني البعث ،
وسـميت الساعة لأنها داهية عظيمة ،
قال الله عز وجل : { يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم } ،
قوله : (قال أخبرني عن الساعة قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ما المسؤول عنها) : يعني نفسه ،
قوله : (بأعلم من السائل) : يعني جبريل والمعنى إذا كنت تجهلها فأنا أجهلها ولا أستطيع أن أخبرك بها أن علم الساعة مما اختص الله به ،
قال الله تبارك وتعالى : { يسألونك عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبة } ،
وقال عز وجل في سورة الأعراف : { يسألون عن الساعة كأنك عنها قل إنما علمها عند الله }
وقال عز وجل : { قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة } ،
ولهذا يجب علينا أن نكذب كل من حدد عمر الدنيا في المستقبل ،
ومن صدق فهو كذب ،
وما نسمع عن بعض أهل الشعوذة أن عمر الدنيا كذا وكذا قياساً على ما مضى منها ،
فإنه يجب علينا أن نقول بألستنا وقلوبنا كذبتم ومن صدق فهو كافر ،
لأن أعلم الرسل البشرية بالله وأعلم الرسل الملكية لا يعلمان متى تكون ،
فمن دونهما من باب أولى بدون شك ،
لما قال : (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) قال : (فأخبرني عن أماراتها) : أي عن علامات قربها
لأن الإمارة بمعنى العلامة ،
والمراد (أماراتها) : أي أمارات قربها وهو ما يعرف بالأشراط .

كما قال تعالى : { فهل ينظرون أن تأتيهم الساعة إلا بغتة فقد جاء أشراطها } ،
أشراط الساعة كثيرة بعضها قريب من الساعة وبعضها بعيد ، وبعضها صغير وبعضها كبير ،
من علامات الساعة : بعثة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
لأنه بعث لجميع من بعده ولا يأتي بعده رسول ،
وهذا يدل على أن الساعة قريب ،
ومنها ما سيذكر في الحديث ،
قوله : (أن تلد الأمة ربتها) وفي لفظ : (ربها) : الأمة يعني الرقيقة المملوكة ،
قوله : (ربها) : أي سيدها ،
قوله : (أو ربتها) : أي سيدتها ،
وكلا اللفظين محفوظ ،
ولكن ما معنى : (أن تلد الأمة ربها) ؟ هل المراد العين أو الجنس ؟
اختلف في هذا العلماء :
منهم من قال : المراد (أن تلد الأمة ربها) ، يعني أن تلد الأمة من يكون سيداً لغيرها لا لها ،
فيكون المراد بالأمة الجنس ،
وقيل : المعنى : أن تلد الأمة سيدها أو سيدتها بحيث يكون الملك قد أولد أمته ،
وما معنى أولدها ؟
أي أنجب منها فيكون هذا الولد الذي أنجبته يكون سيداً لها ،
إما لأن أباه سيدها ،
وإما لأنه سوف يخلف أباه فيكون سيداً لها ،
ولكن المعنى الأول أقوى أن الإماء يلدن الملوك ،
وهو كناية عن تغير الحال بسرعة ،
ويدل لهذا ما ذكره بعد :
قوله : (وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان) : (الحفاة) : يعني ليس لهم نعال ،
قوله : (العراة) : ليس لهم ثياب تكسوهم وتكفيهم ،
قوله : (العالة) : ليس عندهم ما يأكلون من النفقة أو السكنى أو ما أشبه ذلك ،
عالة فقراء يتطاولون في البنيان أي يكونون أغنياء حتى يتطاولون في البنيان أيهما أطول ،

وهل المراد بالتطاول ارتفاعاً أو جمالاً أو هما ؟
كلاهما ،
يتطاولون في البنيان أيهم أعلى ،
يتطاولون في البنيان أيهم أحسن ،
وهم في الأول فقراء لا يجدون شيء ،
لكن تتغير الحال بسرعة مما يدل على قرب الساعة ،
وهذا هل وجد الآن أو لم يوجد ؟
لا ندري هذا الموجود هو من أشراط الساعة أو بعد يوجد ما هو أعظم من هذا ، فالله أعلم ،
ولكن إذا كل ناس وكل جيل يحدث فيه مثل ذلك ،
فهذا من أشراط الساعة فالله أعلم ،
لكن هذه علامة واضحة ،
يقول في الحديث : (ثم انطلق فلبثت ملياً) : يعني بقيت ملياً مدة طويلة ،
كما قال تعالى : { واهجرني ملياً } أي مدة طويلة قيل ثلاثة وقيل أكثر وقيل أقل ولكن المعروف أن الملي يعني الزمن الطويل ،
ثم قال : (يا عمر) يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
قوله : (أتدري من السائل ؟ فقال عمر : الله ورسوله أعلم) : يعني كأنه وجده فيما بعد وسأله
قوله : (من السائل ؟) : أي أتعلم من هو ؟
قوله : (فقال عمر : الله ورسوله أعلم) : وهذا يعني أنه لا علم عند عمر بهذا ،
فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم) : الإشارة هنا إلى شيء محسوس ،
مرئي أو إلى شيء معلوم بالذهن ؟
نعم إلى شيء معلوم بالذهن ،
قوله : (هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم) : لكنه جاء بهذه الصيغة صيغة السؤال ،
لأنه أمكت للنفس وأقوى في التأثير ،
هذا الحديث فيه فوائد كثيرة ،
يعني لو أراد الإنسان أن يستنبط ما فيه من الفوائد منطوقاً ومفهوماً وإشارةً لكتب مجلداً ،
لكن نشير إشارةً قليلة إلى ما يحضرنا إن شاء الله تعالى ،

الأسئلة

السؤال : من أراد يعبد الله بمقام الإحسان هل يتدرج لذلك بحيث يعبد الله أولاً بمقام الإسلام ثم بمقام الإيمان حيث يجد الإيمان متقى في قلبه ثم إلى الإنسان ثم على الإحسان وهل يحاول في البداية أن يعبد الله في هذا المقام ؟

الجواب : هذا سؤال وجيه يعني يقول الحديث مرتب الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان ،

،

فهل معنى هذا أن الإنسان يبدأ بالإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان ؟

الجواب : نعم بدأ بالإسلام ،

لأنه أعمال الجوارح الظاهرة ،

ثم ثنى بالإيمان مع أن الإسلام مبني على الإسلام ،

لأنه أعمال بأمور علمية لا عملية ثم الإحسان ، نعم ،

سؤال : قول من قال : أن نوح عليه السلام بعد حدوث الشرك ، هل هو جيء به ليوفق بين القول أن النبي يجدد الشريعة من قبله قد يقول قائل ما الفائدة ؟

الجواب : أصلاً ما له حاجة ،

لأنه آدم عليه السلام لما كان يصلي ويعبد الله وكان ابناه ومن حوله أقله ولم يكثروا فيختلفوا وتفتنهم الدنيا صاروا يتأسون به ،

لكن إذا قالوا نوح أول رسول بعد حدوث الشرك ما يصح لا يقال أول رسول مطلقاً ،

لكن الرسل لم يرسلوا إلا حين اختلف الناس ،

{ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس } ،

السؤال : يقال إن النبي نبي ولم يرسل ، ألا يشكل عليه حديث : (والنبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثه إلى الأمة عامة) ؟

الجواب : هذا يبين أن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه رسول كما أن القرآن مملوء بذكر الرسل بلفظ الأنبياء ،

السؤال : هل يجوز ضرب الأمثال بالأشياء المحسوسة لتقريب الأفهام في مسائل الجاهلية مثال بعض الإخوان الوعاظ مثل يوم القيامة يساوي خمسين ألف سنة من أيام الدنيا يقربون عمر الإنسان إذا كان عمر الإنسان إذا

كان ستين سنة أو كذا وهو يعيش كذا دقيقة بالنسبة ليوم الآخرة قياس على هذا ؟
الجواب : لا ، لا يجوز ، هذا لا يجوز ، مثلما رأينا بعض الناس يصور النار على ورقة ، فهذا لا يحل ، لأنه يحكي كيفية لا يعلمها ، وهذا أيضاً مما يقلل هيبة يوم القيامة في نفوس الناس ،
السؤال : ذكرنا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) بعضهم يقولون : أن بعض من يدَّعون التوحيد يقولون : (ولا فخر) ليس المراد لا رياء ولا سمعة لأن النبي عليه الصلاة والسلام برئ من هذا ، يقولون : قوله (ولا فخر) يعني ولا فخر يوازي هذا الفخر ،
الجواب : هذا خلاف ظاهر الواقع لكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (ولا فخر) ليبين كمال صفاته وليس ما نفي عن الإنسان معناه أنه يمكن أن يتصف به ، أليس الله تعالى قال : { لئن أشركت ليحبطن عملك } وهل يشرك ؟
لا ،

تكملة الشرح
فوائد الحديث

من فوائد هذا الحديث :

1 – بيان حسن خلق النبي عليه الصلاة والسلام وأنه يجلس إلى أصحابه ويجلسون إليه ، وليس ينفرد ويرى نفسه فوقهم ،

بل إن الجارية تأخذ بيده عليه الصلاة والسلام ، حتى ترسله إلى بيتها ، حتى يحلب لها الشاة ، من تواضعه عليه الصلاة والسلام ،

2 – جواز جلوس الأصحاب إلى سيدهم وشيخهم ومن يفوقهم ،

لكن هذا مشروط بما إذا لم يضيع عليه الأوقات ، فإذا ضيع عليه الأوقات فلا ،

لأن بعض الناس يجلس إلى الشخص مثلاً فيجلس إليه ويتحدث إليه وتجد أن الرجل الذي يحفظ الأوقات يتململ هكذا ويقول والله الليل قصر ويوري ولكن الآخر من شدة محبته له والتحدث إليه يبقى ،

3 – من فوائد هذا الحديث : أن الملائكة عليهم السلام يمكن أن يتشكلوا إلى أشكال غير أشكالهم ،

لأن جبريل أتى بصورة الرجل المذكور في الحديث ، فإن قال قائل : وهل هذا إليهم أو إلى الله عز وجل ؟ فالجواب هذا إلى الله ،

بمعنى أنه لا يستطيع الملك أن يَتَـزَيَـىَّ بزيٍّ غير ما خلقه الله عليه إلا بإذن الله عز وجل ،

4 – ومنها : الأدب مع المعلم كما فعل جبريل جلس أمامه جلسة المتأدب ليأخذ منه ،

5 – ومنها : جواز التورية ،

لقوله : (يا محمد) ،

وهذه العبارة عبارة الأعراب فيوري بها كأنه أعرابي وإلا فأهل المدن المتخلقون بالأخلاق الفاضلة لا ينادون الرسول عليه الصلاة والسلام بمثل هذا ،

6 – ومنها : فضيلة الإسلام وأنه ينبغي أن يكون أول ما يسأل عنه ،

ولهذا كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا أرسل الرسل للدعوة إلى الله أمرهم أن يبدءوا قبل كل شيء : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ،

7 – ومنها : أن أركان الإسلام هي هذه الخمسة ،

ويؤيده حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بني الإسلام على خمس : (وذكرها) ،
8 – ومنها : فضل الصلاة وأنها مقدمة على غيرها بعد الشهادتين ،
9 – ومنها : الحث على إقامة الصلاة ،
أي على فعلها قويمة مستقيمة ،
10 – ومنها : أن إيتاء الزكاة من الإسلام ، وكذلك البقية ،
فإذا قال قائل : إذا ترك الإنسان واحداً من هذه الأركان الخمسة أيكفر أم لا ؟
فالجواب : أنه إذا لم يشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فهو كافر بالإجماع ،
ولا خلاف في هذا ،
وأما إذا ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج أو واحداً منها ففي ذلك خلاف :
فعن الإمام أحمد رحمه الله رواية : أن من ترك واحداً منها فهو كافر ،
يعني من لم يصل فهو كافر من لم يزك فهو كافر من لم يصم فهو كافر من لم يحج فهو كافر ،
لكن هذه الرواية من حيث الدليل ضعيفة ،
والصواب : أن هذه الأربعة لا يكفر تاركها إلا الصلاة ،
لقول عبد الله بن شقيق رحمه الله : كان أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة ،
ولذلك أدلة معروفة ،
لو أنكر وجوبها وهو يفعلها فإنه يكفر ،
لأن وجوبها أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام ،
هل يقضيها أو لا ؟
نقول : الموقت لا يقضيها ،
فلو ترك الصلاة حتى خرج وقتها ،
قلنا : لا تقضي ،
لأنه لو قضاها لن تنفعه ،
لقول الله تعالى : { ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون } ،
والظالم لا يمكن أن يُقبل منه ،

فمن أخر الصلاة لحين خروجها من وقتها بدون عذر فهو ظالم ،
ولقول النبي عليه الصلاة والسلام : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) ،
وكذلك يقال في الصوم : لو ترك الإنسان صوم يوم عمداً بدون عذر ثم ندم بعد أن دخل شوال وأراد أن يقضيها ،
فإننا نقول : لا تقضيها ،
لأنك لو قضيته لم ينفعك ،
لكونك تعديت حدود الله ،
ولقول النبي عليه الصلاة والسلام : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) ،
ماذا يصنع من ترك الصلاة بلا عذر حتى خرج الوقت ؟
أو ترك الصوم بلا عذر حتى خرج الوقت ؟
ماذا يصنع ؟
إذا قلنا : لا يقضي ، نقول : أكثر من الطاعات وتب إلى الله توبة حقيقية ويكفي ،
الزكاة موقتة وغير موقتة ؟
منها غير مؤقتة ،
ولكن في شيء من التوقيت ،
إذا تركها الإنسان ثم تاب أراد أن يزكي ،
نقول : زكِّ ،
لأنها ليس لها وقت محدد يقال فيه : لا تزكي إلا في الشهر الفلاني ،
طيب إذا مات وهو لم يزك تهاوناً فهل تخرج الزكاة من ماله أو لا تخرج ؟
تخرج ولكن لا تجزئه عن الزكاة يعذب عليها ،
وإنما قلنا تخرج لحق أصحاب الزكاة يعني لحق أهل الزكاة ،
لكن ذمته لا تبرأ ،
لأن الرجل مات على عدم الزكاة ،
الحج كذلك لو تركه الإنسان القادر المستطيع تفريطاً حتى مات فإنه لا يُحج عنه لأن الرجل تركه لا يريد أن يحج فكيف نحج عنه وهو لا يريد ،
هل يجب على ورثته أنه يخرجوا الحج عنه من تركته ؟
لا لأنه لا ينفعه ولم يتعلق به حق الغير كالزكاة ،

قال ابن القيم في تهذيب السنن : هذا هو الذي ندين الله به ، أو كلمة نحوها ، وهو الذي تدل عليه الأدلة ، فيجب على الإنسان أن يتقي الله عز وجل ، لأنه إذا مات لو حُجَّ عنه ألف مرة لن تقبل فإنه لن تبرأ ذمته ،
11 – من فوائد هذا الحديث : الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ،
الإسلام بالنسبة للإيمان أدنى ، لأن كل إنسان يمكن أن يسلم ظاهراً { قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا } ، لكن الإيمان – اللهم حقق إيماننا – ليس بالعمل الهين محله القلب والاتصاف به صعب ،
12 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الإسلام غير الإيمان ، لأن جبريل قال : (ما الإسلام ؟) وقال : (ما الإيمان ؟) ،
وهذا يدل على التغاير ،
وهذه المسألة نقول فيها ما قال السلف :
إن ذكر الإيمان وحده دخل فيه الإسلام وإن ذكر الإسلام وحده دخل فيه الإيمان ،
فقوله تعالى : { ورضيت لكم الإسلام ديناً } يشمل الإيمان ،
وقوله تعالى : { وقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني } يشمل كذلك الإيمان ،
الإيمان إذا ذكر وحده دخل فيه الإسلام ،
قال تعالى : { وبشر المؤمنين } ،
بعد أن ذكر { تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم } ،
قال : { وبشر المؤمنين } ،
إذن إذا ذكر الإسلام وحده دخل فيه الإيمان أو الإيمان وحده دخل فيه الإسلام ،
أما إذا ذكرا جميعاً فيفترقان إذا ذكرا جميعاً ، صار الإسلام علانية والإيمان سراً ،
مثال الحديث الذي معنا على التفريق ،
فصار الإسلام علانية والإيمان ،
وكذلك قوله تعالى : { قالت الأعراب آمنا ..... ولما يدخل الإيمان في قلوبكم } ،
فهذا يدل على التفريق ،

قوله تعالى : { قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم } فإن قيل يرد على هذا إشكال وهو قول الله تبارك وتعالى في قوم لوط : { فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين } فعبر بالإسلام عن الإيمان ؟
فالجواب : أن هذا الفهم خطأ ،
وأن قوله : { فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين } يخص المؤمنين ،
{ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين } يعم كل من كان في بيت لوط ،
وفي بيت لوط من ليس بمؤمن ،
وهي امرأته التي خانته وأظهرت أنها معه وهي ليست كذلك ،
البيت بيت مسلمين ،
لأن المرأة لم تظهر العدوان والفرقة هم في بيت واحد ،
لكن لما نجوا ، من الناجي ؟ المؤمنون خاصة ،
ولهذا قال : { فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين } وهم ما عدا هذه المرأة ،
أما البيت فهو بيت مسلم ،
ويؤخذ من هذه الآية فائدة :
وهي أن البلد إذا كان المسيطر عليه هم المسلمين فهو بلد إسلامي وإن كان فيه نصارى أو يهود أو مشركون أو شيوعيون ،
لأن الله جعل بيت لوط بيت إسلام ،
مع أن امرأته كافرة ،
هذا هو التفصيل في مسألة الإيمان والإسلام :
والحاصل : أنه إذا ذكر الإسلام وحده دخل فيه الإيمان ،
وإذا ذكر الإيمان وحده دخل فيه الإسلام ،
إذا افترقا اجتمعا وإذا اجتمعا افترقا ،
ولهذا نظائر :
كالفقير والمسكين ،
وكالبر والتقوى ،
هذه ألفاظ إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت ،
13 – ومن فوائد هذا الحديث : أن أركان الإيمان ستة ،

وهذه الأركان تورث قوة الطلب في الطاعة والخوف من الله عز وجل ،
14 – ومن فوائد هذا الحديث : الإيمان بالله عز وجل والإيمان بالملائكة ،
من أنكر وجود الله فهو كافر هذه الأصول الستة أقولها على العموم من أنكر واحداً منها فهو كافر ،
يعني من قال : لا رب لا ملائكة لا كتب لا رسل لا يوم آخر لا قدر ، فهو كافر ،
لأنه مكذب لما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
15 – ومن فوائد هذا الحديث : إثبات الملائكة ، وأنه يجب الإيمان بهم ،
وهنا نسأل : هل الملائكة أجسام أم عقول أم قوى ؟
الملائكة بلا شك كما قال تعالى : { جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة } ،
وقال النبي عليه الصلاة والسلام : (أطت السماء – يعني صار لها أطيط أي صرير من ثقل من عليها – وحق لها أن تئط ما من موضع أربع أصابع إلا فيه ملك قائم لله أو راكع أو ساجد) ، ويدل لهذا حديث جبريل أنه له ست مائة جناح قد سد الأفق ،
والأمثلة على هذا كثيرة قصوى ،
والأدلة على هذا كثيرة ،
وأما من قال : إنهم أرواح لا أجسام لهم ،
فقوله منكر وضلال ،
وأنكر منه من قال : إن الملائكة : كناية عن قوى الخير التي في نفس الإنسان ، والشياطين :كناية عن قوى الشر ،
فهذا من أبطل الأقوال ،
16 – ومن فوائد هذا الحديث : أنه لا بد من الإيمان بجميع الرسل ،
فلو آمن أحد برسوله وأنكر ما سواه فإنه لم يؤمن برسوله بل هو كافر ،
واقرأ قوله تعالى : { كذبت قوم نوح المرسلين } ،
مع أنهم إنما كذبوا نوحاً ولم يكن قبله رسول ،
لكن تكذيب واحد من الرسل تكذيب للجميع ،
تكذيب واحد من الكتب أنه نزل من عند الله تكذيب للجميع ،

17 – ومن فوائد هذا الحديث : إثبات اليوم الآخر ، الذي هو مآل الخلق والنهاية أن الإنسان إما يكون في جنة – جعلني الله وإياكم فيها ومن أهلها – أو إلى نار ، وقد أنكر البعث قوم من المشركين أو كل المشركين ، قال تعالى : { وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال : من يحيي العظام وهي رميم } ، رميم يتفتت من يحييها ، أجاب الله عز وجل ،
فأمر نبيه أنه يقول : { قل الذي يحييها الذي أنشأها أول مرة } ،
هذا الدليل ، { يحييها الذي أنشأها أول مرة } ،
وجه كونه دليل : أن القادر على الإيجاد قادر على الإعادة ،
هذا دليل واضح ،
قال تعالى : { وهو الذي يبدئ الخلق وهو يعيده وهو أهون عليه } ،
فإذا كان ابتداء الخلق هيناً وأنتم أيها المشركون تقرون به فإعادته أهون والكل هين على الله عز وجل ،
{ يحييها الذي أنشأها أول مرة } ،
الدليل الثاني : { وهو بكل خلق عليم } ،
يعلم كيف يخلق عز وجل ويقدر على خلقه ،
فكيف تقولون إنه ممتنع ؟
{ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً } ،
{ جعل لكم } أيها المشركون ،
ما معنى هذا ؟
يعني ويقدرهم لكن المحاجة مع هؤلاء المشركين ،
{ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً } ،
ما معنى هذا ؟
معنى هذا أن في بلاد الحجاز شجراً يقال له : المَرْخ والعِفار يضربونه بالزند ، ثم يشتعل ناراً مع أنه أخضر وَرَطْب وبارد أبعد ما يكون عن النار تُخلق منه النار ، فالقادر على أن يخلق من الشيء ضده قادر على أن يعيد الشيء نفسه ،
وقوله : { فإذا أنتم منه توقدون } ،
هذا إلزام لهم ،
يعني أمر ليس غريباً عليكم بل أنتم تستعملونه ،
دليل آخر أيضاً :

{ أَوَ ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم } ،
وأي شيء الجواب ؟
{ بلى } أجاب الله نفسه ،
لأن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ،
{ وهو الخلاق العليم } يعني ذو الخلق التام مع القدرة التامة ،
{ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون } ،
ومن كان أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن ،
هل يعجزه شيء ؟
لا والله ، لا يعجزه شيء ،
{ كن فيكون } إن أمر موجود أو عدم معدوم أو معدوماً أن يوجد وجد مهما كان ،
أرأيتم لما وقف موسى على البحر العميق أمره الله أن يضرب البحر فضربه مرة واحدة فانفلق ،
وصار كم طريقاً ؟
صار اثني عشر طريقاً ييسر في الحال ،
من يقدر على هذا الماء ؟
لا يقدر إلا الله عز وجل لأنه { إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون } ،
وهنا أود أن أنبه على كلمة دارجة بين العوام :
(يا من أمره بين الكاف والنون) ،
وهذا غلط عظيم ،
الصواب : (يا من أمره – مأموره – بعد الكاف والنون) ،
لأن ما بين الكاف والنون ليس أمراً ،
الأمر لا يتم إلا إذا جاءت الكاف والنون ،
لأن الكاف المضمومة ليس أمراً ،
والنون كذلك ،
لكن باجتماعهما تكون أمراً ،
فالصواب : أن تقول : (يا من أمره – مأموره – بعد الكاف والنون) ،
{ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون } ،
المهم أنه يجب علينا أن نؤمن باليوم الآخر ،
وإن كانت العقول الضعيفة تستبعده ،
لأن الله تعالى إذا أمر حصل هذا فوراً ،

كما قال تعالى : { إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون } ،
صيحة واحدة يأتي الخلق كلهم ،
ومن الإيمان : الإيمان باليوم الآخر ،
وسمي آخر لأنه لا يوم بعده ،
هو الأخير آخر المراحل ،
وغلط ما يقول إذا دفن الميت : (انتقل إلى مثواه الأخير) ،
لأن هذا إذا اعتقد القائل مدلول هذه الكلمة لكان منكراً للبعث ،
لكنهم لا يرجون هذا ،
فنقول : يجب الحذر من كل ما يوهم معنى فاسد ،
أما تفاصيل ذلك موجود في كتب العقائد ،
قوله : (وتؤمن بالقدر خيره وشره) : هذا معترك عظيم الإيمان بالقدر معترك من زمن الصحابة إلى يومنا هذا ،
وسبق لنا أن مراتب القدر أربع :
أولها : العلم ،
الثاني : الكتابة ،
الثالث : المشيئة ،
الرابع : القدر ،
فلنتكلم عن كل واحد منها تفصيلاً وذلك لأهميتها :
أولاً : أن تؤمن بأن الله بكل شيء عليم ،
وقال : { ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير } ؟
الجواب : بلى ،
وأما التفصيل فذكر آية الأنعام { وعنده مفاتح الغيب } ، وقد ذكرنا لكم { لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين } ،
علم الله عز وجل كامل ابتداءً وانتهاءً ،
أي أنه لم يزل ولا يزال عالم لم يطرأ عليه العلم بعد جهل ولم يرد على علمه نسيان ،
قال موسى عليه الصلاة والسلام لما قال له فرعون : { ما بال القرون الأولى } ،
قال : { علمها عند ربي في كتاب لا يضل ولا ينسى } لا إله إلا هو ،
{ لا يضل } يعني لا يجهل ،

{ ولا ينسى } أي ما علم بل علمه تام ،
إن قال قائل : لدينا إشكال مثل قول الله تعالى :
{ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو أخباركم } وقال عز وجل : { ليعلم الله من يخافه
في الغيب } وأمثال هذه الآيات مشكلة لأن ظاهرها
تجدد علم الله عز وجل بعد وقوع الفعل وقال تعالى :
{ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين } هذا إشكال ؟
والجواب عنه من أحد أمرين :
إما أن يقال : إن علمه عز وجل به بعد وقوعه غير علمه
به قبل وقوعه ،
لأن علمه به قبل وقوعه علم به بأنه سيقع وعلمه به بعد
وقوعه علم بأنه وقع ،
نظير هذا من بعض الوجوه :
أن الله مريد لكل شيء حتى المستقبل الذي لا نهاية له
مريد له لا شك ،
لكن الإرادة المقارنة تكون عند الفعل : { إنما أمره إذا
أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون } ،
فهاهنا إرادتان :
إرادة قديمة ،
وإرادة مقارنة للفعل ،
إذا أراد الله يخلق شيئاً ، متى يريد ؟
يريد عند خلقه ،
لكن كونه أراد أن يخلق في المستقبل ،
هذا غير الإرادة المقارنة ،
كذلك العلم هذا جواب ،
الجواب الثاني : { حتى نعلم } علماً يترتب عليه الثواب
والعقاب ،
لأن علم الله الأزلي السابق لا يترتب عليه ثواب ولا
عقاب ،
الثواب والعقاب يترتب بعد الإمتحان والابتلاء
{ ولنبلوكم حتى نعلم } ،
وحينئذ لا يبقى إشكال ولله الحمد ،
الإشكال زال ،
قال غلاة القدرية : إن الله علم الله بأفعال العباد
مستأنف ، أي الأمر أُنُفْ أي مستؤنف ،

وهؤلاء كفرة بلا شك الذين يقولون : إن الله لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه ،
هؤلاء كفار لإنكارهم ما دل عليه الكتاب والسنة دلالة قطعية وأجمع عليه المسلمون ،
انتهينا الآن من هذا الإشكال ،
الثاني : أن المراد بالعلم الذي يترتب عليه الثواب والعقاب على معلومة بالنسبة لفعل العبد إلا بعد الابتلاء والامتحان والتكليف ،
المرتبة الثانية : الكتابة في اللوح المحفوظ كتب الله تعالى كل شيء هناك ،
كتابات أخرى :
كتابة عمرية ،
وكتابة حولية ،
كتابة عمرية : وهي أن الجنين إذا تم له أربعة أشهر بعث الله له الملك الموكل بالأرحام وأُمِرَ أن يكتب أجله ورزقه وعمله وشقي أو سعيد هذه كتابة عمرية ،
لأنها مقيدة بالعمر تكتب مرة واحدة ولا يعاد كتابتها ،
وهناك كتابة حولية : وهي التي تكون ليلة القدر ،
كما قال عز وجل : { فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا } { يُفرق } يعني يُبين ويُفصَّل { كل أمر حكيم } ،
وليس أمر من أمر الله إلا وهو حكيم هذه تسمى كتابة حولية ،
بعضهم ذكر كتابة يومية ،
واستدل لذلك بقوله تعالى : { يسأله من السماوات والأرض كل يوم هو في شأن } ،
ولكن الآية ليست واضحة في هذا المعنى ،
هذه الكتابة هل تغير أو لا تتغير ؟
اسمع كلام رب العالمين { يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب } اللوح المحفوظ ليس فيه محو ولا كَتْبْ ،
ما كتب في اللوح المحفوظ فهو كائن ولا تغيير فيه ،
لكن ما كتب بالصحف التي بيد الملائكة هذا { يمحو الله ما يشاء ويثبت } ،
قال تعالى : { إن الحسنات يذهبن السيئات } ،
وفي هذا المقام ، يُنكر على من يقولون : (اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكني أسألك اللطف فيه) ،

من أين هذا المبتدع ؟
دعاء بدعي باطل ،
إذا قلت : (لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه) معناه مستغني يعني افعل ما شئت لكن خفف وهذا غلط ،
الإنسان يسأل الله عز وجل رفع البلاء نهائياً : اللهم عافني اللهم ارزقني ، وما أشبه ذلك ،
نقول : لا تقل هكذا ،
إذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول : (لا يقل أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت) ،
فقولك (لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه) أشد ،
واعلم أن الدعاء قد يرد القضاء ،
كما في الحديث : (لا يرد القدر إلا الدعاء) ،
وكم من إنسان افتقر غاية الافتقار حتى كاد يهلك فإذا دعا أجاب الله دعاه ،
كم من إنسان في أيسٍ من الحياة فيدعو فيستجيب الله دعاه ،
{ أيوب إذ نادى ربه ..... وأنت أرحم الراحمين } ذكر حاله يريد أن الله يكشف الضر قال : { فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر } ،
الكتابة التي ذكرنا متى كانت ؟
كانت قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كتب الله مقادير كل شيء ،
بقي الثالث : المشيئة ، كل شيء وقع فهو بمشيئة الله كل شيء ،
المطر بمشيئة الله ، الجفاف بمشيئة الله نبات الأرض بمشيئة الله الإحياء بمشيئة الله الإماتة بمشيئة الله ، وهذا لا إشكال فيه ،
لأن مشيئة الله بفعله لا إشكال فيها ،
لكن مشيئة الله لفعل الله ،
هل الله يشاء فعل العبد ؟
نعم ،
قال الله عز وجل : { لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله } ،

وقال الله عز وجل : { ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد أن جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا } ،
وأجمع المسلمون على هذه الكلمة : (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) ،
ففعل العبد بمشيئة الله ،
لكن يبقى عندنا إشكال :
إذا كان بمشيئة الله الإنسان مجبر على العمل ،
لأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ،
فيؤدي بنا هذا الاعتقاد إلى مذهب الجبرية ؟
والجهمية لهم ثلاث جيمات كلها فساد ،
التجهم وهذا يتعلق بالجبر ،
الجبر يتعلق بالقدر ،
الإرجاء يتعلق بالإيمان ،
ثلاث جيمات كلها لا خير فيها ،
إذا كان كل شيء بمشيئة الله وبكتابة الله سيقول القائل : نحن إذن نحن مجبورون ،
وهذا قول لا يخفي ما فيه من الفساد ،
لأنه إذا كان الإنسان مجبر وفعل العبد ثم عذب عليه كان غاية الظلم ،
كيف ينهانا عن شيء ثم يجبرنا على فعله ثم يعاقبني عليه ؟
لو فعله البشر لصاحوا به الناس فكيف بالخالق عز وجل ؟
ولذلك يعتبر هذا القول من أبطل الأقوال ،
ونحن نشعر بأننا لا نجبر على الفعل ولا على الترك وأننا نفعل ذلك باختيارنا التام ،
وهذا التقرير يبطل هذا الاستفهام : هل الإنسان مسير أو مخير ؟
هذا سؤال بارد غير وارد ،
كلٌّ يعرف أن الإنسان مخير ، لا أحد يجبره ،
أحضر من بيتي إلى المسجد هل أشعر بأن أحداً أجبرني ؟
لا ، وعندما أتأخر باختياري لا أشعر فالإنسان مخير بلا شك ،
لكن ما يفعله الإنسان نعلم أنه مكتوب من قبل ،

ولهذا نستدل بكتابة الله عز وجل لأفعالنا وإرادته لها وخلقه لها ، متى ؟
بعد وقوعها ، إذا وقعت ، أما قبلها ما ندري فلا نستدل لأننا لا ندري ،
ولهذا قال تعالى : { وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت } ،
إذا كان هذا الواقع بالنسبة للمشيئة أن الله يشاء كل شيء لكن لا يجبر العباد بل العباد مختارون ، ولهذا إذا وقع فعل العبد من غير اختيار رفع عنه الإثم لأنه لم يختار ،
ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : (ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار) فقالوا : يا رسول الله أفلا ندع العمل ونتكل على ما كُتب ؟ قال : (لا ، اعملوا فكلٌّ ميسر لما خلق له ، أما أهل السعادة – اللهم اجعلنا منهم – فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة) ، ثم قرأ النبي عليه الصلاة والسلام مستدلاً ومقرراً لما قال ، قرأ قول الله عز وجل : { فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره للحسنى ، وأما من بخل وكذَّب بالحسنى فسنيسره للعسرى } ،
إذن نعمل ،
الرزق مكتوب ومراد لله أليس كذلك ؟
هل الإنسان يسعى للرزق أم لا يسعى ؟
يسعى للرزق ،
الولد مكتوب أو غير مكتوب ؟
ولد الإنسان سيولد مكتوب ،
هل الإنسان يسعى لهذا ويطلب الأولاد بالنكاح أو يطلبه الفراش ؟
لو كان مقدر الولد ، أين يأتي ؟
هل أحد يقول هذا الكلام ؟
لو قال هذا الكلام ، لقال : هذا مجنون ؟
كذلك العمل ، العمل الصالح ،
اعمل صالحاً حتى تدخل الجنة ولا أحد يمنعك ولا أحد يكرهك على المعصية ولا أحد يمنعك من الطاعة ولا أحد يكرهك على المعصية ،
فيه حديث بل هناك آية من القرآن الكريم ،

قال الله تبارك وتعالى : { سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء } ، يحتجون بالقدر ،
يقولون : { لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء } ؟
الجواب : { كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا } ،
لم تقبل منهم هذه الحجة ،
لأن الله تعالى جعل ذلك تكذيباً وجعل ذلك عقوبة { حتى ذاقوا بأسنا } ،
فإن قال إنسان : آدم وموسى تحاجا أي تخاصما فقال موسى لآدم : خيبتنا أخرجتنا ونفسك الجنة ،
لأن خروج آدم من الجنة من أجل أنه أكل من الشجرة التي نهي عن الأكل منها فقال : أتلومني على شيء قد كتبه الله علي قبل أن أُخْلَقْ ،
قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (فحج آدم موسى) ، وفي لفظ : (فحاجه آدم) يعني غلبه بالحجة ، (فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى) مرتين أو ثلاث ،
هذا متمسك بمن يحتج بقدر الله على المعاصي ، ولكن كيف المخرج والحديث في الصحيحين ؟
كيف المخرج من هذا ؟
أجاب شيخ الإسلام رحمه الله بجواب وأجاب ابن القيم تلميذه بجواب آخر ،
شيخ الإسلام قال : إن موسى لم يَلُمْ أباه على المعصية ،
نعم ، قال : إن موسى لم يَلُمْ أباه على المعصية ،
وحاشاه أن يلوم أباه على معصية تاب منها واجتباه الله تعالى واصطفاه ،
لو أنه فعل هذا لكان من أعَقِّ الأولاد ،
أنت لو ترى أحداً فعل معصية وتاب منها وحسنت حاله بعد هذه المعصية ،
هل لك أن تلومه على هذه المعصية ؟
لا ، فكيف بِنَبِيٍّ هو أحد أولي العزم أن يلوم أباه على ذنب تاب منه وهداه الله عز وجل بعده ؟
إذن على أي شيء احتج ؟
احتج على المصيبة وهي الإخراج ،
ولهذا قال : (أخرجتنا ونفسك من الجنة) ،

ولم يقل : (عصيت ربك) ،
قال : (أخرجتنا ونفسك من الجنة) ،
فهنا كلام موسى مع أبيه على ماذا ؟
المصيبة التي حصلت ،
وهي الإخراج من الجنة ،
وإن كان السبب هو فعل آدم ،
وقال رحمه الله : اللوم على المصائب أو على المعائب على المصائب ،
والمعائب إذا استمر الإنسان فيها ،
أما تلميذه ابن القيم فأجاب بجواب آخر قال :
إن اللوم على إتيان المعصية بعد التوبة منها غلط ،
وإن احتجاج الإنسان بالقدر بعد التوبة من المعصية صحيح ،
يعني مثلاً إنسان شرب الخمر فجاءته ذنوب فجعلت تلومه وهو قد تاب توبة صحيحة ،
وقال : والله هذا أمر مقدر علي وإلا لست من أهل هذا لكنه مقدر وتجده حزيناً ،
يقول ابن القيم : هذا لا بأس به ،
الاحتجاج بالقدر أن نقول : أن يحتج بالقدر ليستمر على معصيته ،
كما فعل المشركون ،
أما الإنسان يحتج بالقدر لدفع اللوم عنه ،
مع أن اللوم قد اندفع بتوبته فهذا لا بأس به ،
هذا الجواب كما ترون جواب واضح يتصور الإنسان .
وإن كان كلام الشيخ رحمه الله أسدد وأصوب .
ولكن كلام الشيخ لا يمنع أن يجاب بهذا الجواب أيضاً ،
وقال ابن القيم : ونظير هذا : أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم طلب ابنته فاطمة وابن عمه علي ليلاً فوجدهما نائمين فكأنه عاب عليهما : لماذا لم تقوما للصلاة للتهجد ؟ فقال علي : يا رسول الله إن أنفسنا بيد الله عز وجل لو شاء لأقامنا ، فخرج النبي صلى الله عليه وعلى وآله وسلم وهو يضرب على فخذه ، ويقول : { وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً } ،
لأن علي رضي الله عنه دافع عن نفسه لأمر قد انتهى وانقضى ،
لو أن إنساناً فعل معصية وأردنا أن نقيم عليه العقوبة حداً أو تعزيراً وقال : يا ناس ، أنا مكتوب علي ، ولنفرض

أنه زنى وقلنا : اجلدوه مائة جلدة وغربوه سنة عن البلد ، فقال : مهلاً يا جماعة هذا شيء مكتوب علي ، أتنكرون هذا ؟
ماذا نقول له ؟
لا ننكر ،
إذن لا لوم عليه ،
نقول : لا بأس ،
لكننا سنجلدك ، ونقول : هذا مكتوب علينا ،
وذكر أن سارقاً رفع إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأمر بقطع يده ، فقال : مهلاً يا أمير المؤمنين والله ما سرقت إلا بقدر الله ،
جواب صحيح أو غير صحيح ؟
صحيح ،
قال عمر : ونحن لا نقطعك إلا بقدر الله ،
غلبه عمر أو لا ؟
غلبه ،
بل نقول : إننا نقطع يده بقدر الله وبشرع الله ،
السارق سرق بقدر الله ،
لكنه هل سرق بشرع الله ؟
لا ،
سرق بقدر الله ونحن نقطع يده بقدر الله وشرع الله ، ولكن عمر سكت عن مسألة الشرع من أن يقابل هذا المحتج بمثل حجته ،
لقاك رجل في السوق ومعه عصا فجعل يضربك ضرباً مبرحاً وأنت تصرخ وكلما زدت في الصراخ زادك في الضرب ولما أمسك بالرجل قال : يا جماعة هذا بقدر الله ،
يقبل أو لا يقبل ؟
ما أحد يقبل ،
لا أحد يقول ،
فتبين أن الاحتجاج بالقدر على المعاصي باطل أو غير باطل ؟
باطل ،
والاحتجاج بالقدر على فوات المكتوب باطل أيضاً ،
ولذلك ترى الناس يتسابقون إلى الوظائف باختيارهم ولا يفوتونها ،
ولو أن إنساناً تقاعس ولم يتقدم لامه الناس على ذلك ،

مما يدل دلالة واضحة على أن الإنسان على إرادة وله اختيار أظن واضح إن شاء الله ،
فبطل الاحتجاج بالقدر على العاصي بقدر الله على ماذا ؟
على معاصي الله ،
ونقول له : أنت الآن قدرت الآن أن الله كتب عليك المعصية لماذا لم يقدر الطاعة وأطعت ؟
لأن القدر سر مكتوب ما يعلمه إلا الله ولا يعلم ماذا قدر الله إلا بعد الوقوع ،
فإذا أنت كنت أقدمت على المعصية ،
فلماذا لم تقدم على الطاعة وتقول بقضاء الله وقدره ؟
والأمر والحمد لله واضح لولا ما أثير حول القضاء والقدر لكان لا حاجة إلا البحث فيه ،
لأنه واضح جداً ،
لأن لا حجة للقدر على المعاصي ولا على ترك المحرمات ،
المسألة الرابعة : الخلق : أن الله خالق كل شيء ،
فكل ما في الكون فهو مخلوق لله بالنسبة لما يحدثه الله من فعله واضح كالمطر وإنبات الأرض وما أشبه ذلك كله مخلوق لله ولا شك ،
لكن بالنسبة لفعل العبد هو مخلوق لله أم لا ؟
والجواب : نعم مخلوق لله ،
حركات الإنسان وسكناته مخلوقة لله ،
ما وجه ذلك ؟
وجه ذلك : أن الله خلق الإنسان وأعطاه إرادة وقدرة بهما يفعل ،
فسبب إيجاد العبد لما يوجده سببه هو الإرادة الجازمة والقدرة التامة ،
وهاتان الصفتان مخلوقتان لله ،
وخالق السبب خالق المسبب ،
هذا هو الوجه الثاني : أن الإنسان بجسمه ووصفه فكما أنه مخلوق لله بجسمه فهو مخلوق لله بوصفه ،
ففعله مخلوق لله عز وجل كما أن الطول والقصر والبياض والسواد والسمن والنحافة كل هذه مخلوقة لله ،
فهكذا أيضاً أفعال الإنسان مخلوقة ،
لأنه صفة من أوصافه ،

وخالق الأصل خالق للصفة ،
ويتم بهذا قول إبراهيم عليه السلام : { أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون }
وقوله : { وما تعملون } : تحتمل معنيين :
المعنى الأول : أن تكون { ما } مصدرية ،
والمعنى : (خلقكم وخلق عملكم) ،
وهذا واضح إذا كان { ما } مصدرية ،
لأنها تدل على أن أعمالنا مخلوقة لله عز وجل ،
الاحتمال الثاني : أن تكون { ما } اسماً موصولاً ،
أي خلقكم وخلق الذي تعملونه إلهة أصناماً فآلهة ما هي مخلوقة ،
فحينئذٍ تحتاج إلى تدبر تام :
كيف كانت دليلاً على خلق أعمال العباد ؟
التدبر تقول : هذا المعمول مخلوق لله ،
لماذا حدث ؟
بفعل العبد ،
تكون الآية دليلاً على أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل ،
فالله تعالى خالق كل شيء ،
هل الله عز وجل خالق كل صفاته ؟
لا ، لأن صفات الخالق غير مخلوقة ،
18 – من فوائد هذا الحديث : أن القدر فيه خير وشر ، وانتبه لهذه المسألة ،
القدر بالنسبة لفعل الله كله خير ،
دليل هذا :
قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (والشر ليس إليك) ،
أي لا ينسب إليه ،
لأن الشر المحض لا يقع إلا من الشرير ،
والله تعالى خيرٌ وأبقى ،
إذن كيف نوجه : (والقدر خيره وشره) ؟
نقول : أن المفعولات والمخلوقات هي التي فيها الخير والشر ،
أما أصل الفعل فلا ،
واضح ؟
نعم ،

انتبهوا لهذه المسألة أقول : الشر ليس إلى الله عز وجل ليس إلى الله ،
فلا يكون فعله شراً ،
إنما الشر في المفعولات أي في المخلوقات ،
مثال ذلك : قول الله عز وجل : { ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس } ،
الفساد خير أو شر ؟
شر ، إيجاد الشر الذي هو الفساد في خير ،
ولهذا قال : { ليذيقهم بعض الذي عملوا لو كانوا يرجعون } ،
إذن ففي إعادة الناس خير وإن كان هو نفسه المخلوق شر ،
فنقول : نفس الفعل ليس الشر ،
المفعول هو الذي فيه الخير والشر ،
ومن الحكمة أن يكون في المخلوق خير وشر ،
لأنه لولا الشر ما عرف الخير لولا الشر ما عرف الخير ،
كما قيل :

بـضـدهـا تـتـبـيـن الأشـيـاء

لو كان الناس كلهم على خير ما عرفنا الشر ،
ولو كانوا كلهم على شر ما عرفوا الخير ،
كما أنه لا يعرف الجمال إلا بوجود القبيح ،
لو كان الأشياء كلها جمالاً ما عرفنا القبيح ،
أليس كذلك ؟
إذن إيجاد الشر لنعرف به الخير ،
لكن كون الله أوجد هذا الشر ليس شراً ،
فهنا فرقٌ بين الفعل والمفعول ،
وفعل الله الذي هو تقديره لا شر فيه ،
ومفعوله الذي هو مقدره هذا الذي ينقسم إلى :
1 – خير ،
2 – وشر ،
وهذا الشر الموجود في المخلوق لحكمة عظيمة ،
فإذا قال قائل : لماذا قدر الله الشر ؟
الجواب :
ليعرف به الخير هذه واحدة ،
وثانياً : من أجل أن يرجع الناس إلى الله عز وجل ،
وثالثاً : من أجل أن نتوب إلى الله ،

كم من إنسان لا يحمله على المُلْك ليلاً أو نهاراً إلا مخافة شرور الخلق فتجده يحافظ على الأوراق ليحفظه من الشرور ،
وهذه الشرور من المخلوقات تحمل الإنسان على الأفكار والأوراق وما أشبه ذلك فهي خير ،
أضرب مثلاً : في رجلٍ له ابن مشفق عليه تماماً أصيب الابن بمرض وكان من المقرر أن يكوي هذا الابن يكويه بالنار ،
النار مؤلمة للابن لا شك أنها مؤلمة لا شك أنها مؤلمة ، لكن الأب يكوي ،
لماذا ؟
لما يعرف من المصلحة من هذا الكي ،
مع أن الكي في نفسه شر لكن نتيجته خير ، فعلاً هذا يا أخوة ،
وإذا علمت أن فعل الله عز وجل ، الذي هو فعله كله خير ، اطمأننت إلى مقدور الله عز وجل ، واستسلمت تماماً ، وكما كنت قال الله عز وجل : { ومن يؤمن بالله يهدِ قلبه } ،
قال علقمة : هو الرجل يصيب المصيبة يعلم أنها من عند الله فيرضى ويُسَلِّمْ ،
والإنسان إذا آمن بالقدر استراح ،
استراح من الحزن والهم ،
اسمع إلى قول الرسول عليه الصلاة والسلام :
(المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز إن أصابك شيءٌ فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا فإن لو تفتح عمل الشيطان) ،
فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحرص على ما ينفع ،
ثم إذا أخلفت الأمور فقل : هذا قدر الله وما شاء فعل ، بهذه المناسبة المؤمن خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ،
لو كتبت هذه على لافتة كبيرة فوق مدينة الرياض على أن المؤمن القوي قوي العضلات ،
هل يجوز هذا أو لا يجوز ؟
لا يجوز ،

لأن المراد من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمؤمن القوي في إيمانه لا في جسمه ،
كم من إنسان قوي الجسم لا خير فيه وبالعكس ،
أظن أنا هذه المسألة : هل الشر منسوب إلى الله أم لا ؟
الجواب : لا ،
لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (والشر ليس إليك) ،
هل الشر ينسب إلى المخلوقات ؟
نعم ، { قل أعوذ برب الفلق ، من شر ما خلق } ،
ينسب إلى المخلوقات تقدير المخلوقات الشريرة ،
هل هي حكمة ؟
الجواب : نعم ،
حكمة عظيمة ،
ولولا هذه المخلوقات الشريرة ما عرفنا المخلوقات الخيرة ،
انظر الآن الذئب كبير الجسم أم صغير بالنسبة للبعير ؟
صغير ،
البعير يأكله الذئب ،
كما في سورة يوسف أن أخوته قالوا أنه قال لأبنائه : { إني أخاف أن يأكله الذئب } ،
البعير هل تأكله ؟
البعير أنت تأكله أنت تأكله ،
بل إن البعير ينقاد للصبي الصغير ،
قال الله عز وجل : { أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما علمت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون } ،
تأمل الحكمة البالغة أن الله عز وجل خلق الإبل وهي أجسام كبيرة ،
أمر الله أن يتدبر : { أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت } ،
وخلق الذئاب وأشباهها مما يؤذي بني آدم ،
حتى يعلم الناس بذلك قدرة الله عز جل ،
وأن الأمور كلها بيده .

الأسئلة

السؤال : ما الرد على من يقول القرآن مخلوق ؟
الجواب : نرد عليهم بأن القرآن كلام الله ،
وأن الكلام صفة المتكلم ،

وصفة الخالق غير مخلوقة ،
والله جعله منزلاً ،
وقال : { إنا أنزلناه قرآناً عربياً } ،
ثم إذا كان مخلوقاً بطلت الشريعة كلها ،
لأنه إذا قُصِدَ بها الصوت صار هذا الصوت كزمجرة الرعد
صوت المخلوق على هذا ..... ولا أمر ولا نهي ،
وإن كان مرادفاً للأمور المكتوبة صار كالشكل ، .....
في الثوب لا أمر ولا نهي ،
ولهذا قال أهل السنة : إن لازم هذا القول إبطال
الشريعة ، نعم ،
السؤال : أثابكم الله رجل إذا أصيب بمصيبة يقول : أنا لا
أدعو الله أن يكشفها عني لأن الله لا يبتلي العبد إلا إذا
أحبه فأنا أنتظر إلى أن يزيلها الله ؟
الجواب : هذا غلط ،
مخالف لهدي الرسل ،
الرسل إذا أصابهم الضر دعوا الله عز وجل ،
لكن إذا أراد الله عز وجل أن يبقي الضرر فحينئذٍ تُثاب ،
وأصل الابتلاء بهذه المصيبة أصله إما أن الله عز وجل
ابتلى الإنسان لصبر أو لا يصبر ،
وإما أن عليه ذنوباً تكفر بهذه المصائب ، نعم ،
السؤال : أثابك الله ، هل يصح أن تقول : إن الإنسان
مخير مسير ؟
الجواب : لا ،
السؤال : مسير في باب الإرادة الكونية مخير في باب
الإرادة الشرعية ؟
الجواب : هن مخير في كل حال ، لكن الحوادث التي لها
تأثير بغير اختياره لا يقال إنها من فعله مثل لو أن
الإنسان فصار له حادث لا نقول هذا من فعله ،
السؤال : اسمه ونسبه ؟
الجواب : كل هذا ليس من فعل الإنسان ،
والإنسان ما سافر من أجل أن يصاب بحادث ،
هذا من قدر الله عز وجل المحض ،
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن أصابك
شيءٌ فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا فإن لو
تفتح عمل الشيطان) ، نعم .
السؤال : يا شيخ بارك الله فيكم ، معنى قول الإنسان
القدر ، معناه ؟

الجواب : المعنى هنا غير معلوم نحن لا نعلم ما قدَّر الله لنا حتى يقع فواسطة المكتوب ..... إلا الوقوع .... .
السؤال : يعني الجواب الثاني حتى نعلم أما يترتب عليه الثواب أو العقاب يعني كيف نجمع مع حديث ابن مسعود ... حيث يقول : (حتى يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل كذا) .... ؟
الجواب : والثاني من هذا الباب .
السؤال : إذا قال قائل هذا يدل على نقصان علم الله حتى نعلم علماً يترتب عليه الثواب والعقاب ؟
الجواب : صحيح لأن علم الله بأن هذا الرجل سيسبق ..... هذا علم لا ..... حتى يسبق فإذا سبق علمه الله علماً يعاقبه الله عليه على فعله ،
لكن حديث ابن مسعود ينبغي أن تكلم عليه حديث ابن مسعود .... ،
حديث ابن مسعود قال فيه النبي صلى عليه وآله وسلم : (فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) ،
هنا إشكال لكن هذا الحديث مقيد بالقصة ،
مقيد بالقصة التي تسمعونها الآن إن شاء الله عز وجل : كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إحدى الغزوات رجل شجاع مقدام لا يدع للعدو شاذة ولا غارة إلا قضى عليها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (هذا من أهل النار) ..... رجل يقضي على ..... العدو كبر هذا على الصحابة وعظم عليهم كيف هذا الرجل الشجاع المقدام الذي لا يدع شيء إلا قضى عليه كيف يدخل النار ؟ وهذا عظيم والله اللهم أعذنا من هذا فقال رجل من الصحابة : والله ..... أتابعه أشوف النهاية يقول : فلزمه فأصابه سهمٌ من العدو أصاب هذا الرجل سهم من العدو فجزع كيف يصيبه سهم من العدو وهو هذا الشجاع ؟ فأخذ سيفه ووضعه على صدره ..... أعلاه على صدره ثم اتكأ عليه حتى خرج من ظهره نسأل الله العافية يعني ماذا ؟ قتل نفسه { ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً } والإنسان إذا

قتل نفسه بشيء يعذب به في نار جهنم فلما أصبح الرجل – من الرجل الذي قتل نفسه ؟ الثاني – الذي لازمه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : أشهد أنك رسول الله أشهد أنك رسول الله ، قال : (بما) ، قال : الرجل الذي قلت عنه كذا وكذا فعل كذا وكذا ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار) ،
اللهم أعذنا من هذا اللهم أعذنا من هذا اللهم أعذنا من هذا ،
يكون في قلبه والعياذ بالله حقد خبيث تسوء به خاتمته ، اللهم أجرنا من هذا يا رب العالمين (ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس) ،
فيمكن أن يحمل حديث ابن مسعود على هذا (ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس) ،
وأن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة مخلصاً لله عز وجل فوالله ثم والله لا يخيبه الله عز وجل أبداً ستكون نهايته الخير ،
وأما قوله : (حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع) فليس المعنى انه يصل إلى الجنة فيبقى ذراع ،
ولكن المعنى حتى يكون بينه وبين الموت مدة يسيرة ، عرفتم الآن هذا المثال في الذي ساءت خاتمته ،
نعوذ بالله من سوء الخاتمة ،
ضد هذا حسن الخاتمة ،
فيه رجل من الأنصار يقال له : الأصيرم من الأنصار من بني عبد الأشهل كان معروفاً بصده لدعوة الإسلام منابذاً للإسلام فلما كانت غزوة أحد وخرج الناس سبحان الله ألقى الله في قلبه الإسلام والجهاد اسمع يا أخي والله أكون بين يدي الله فخرج خرج إلى الغزوة فَكُسِرْ فلما انتهى من القتال جعل الناس يمشون بين القتلى كلٌّ يعرف صاحبه ويتلمح من الموتى وجدوا هذا الرجل في آخر رمق مقتولاً شهيداً فقالوا له : ما الذي جاء بك يا فلان ؟ أجئت حرباً على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ يعني هل جئت حمية أو عصبية أم رغبة في الإسلام ؟
قال : بل جئت رغبة في الإسلام وأقرئ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مني السلام ،
الله أكبر سبحان الله شيء عجيب ،

قتل هذا الرجل شهيداً ما بينه وبين الكفر إلا ذراع أو ..... ،
هذا عكس ،
عكس الأول ،
نسأل الله أن يحسن لنا ولكم الخاتمة ، نعم ،
السؤال : بارك الله فيك ، الإيمان بالقدر للعوام هل يشرح لهم ..... ؟
الجواب : لا ، لا ، العامي لا يعرف ،
الإيمان بالقدر أن تقول للعامي : كل شيء بقضاء الله ، وقدره ما يخرج عن قدره شيء ،
ولهذا يقدر كذا ويقدر كذا ويقدر كذا ،
أما أن تشرح لهم ذلك فسوف تضعه في اليم مكتوفاً ،
وتقول كما قال الأول :

ألقاه في اليـم	**إياك إياك أن**
مكتوفاً وقال له	**تـبـتـل بالماء**

هل معقول أو غير معقول ؟
اليم يعني البحر ،
كما قال عز وجل : { فاقذفيه في اليم } ،
واحد كتف إنسان وألقاه في البحر و ..... أن يبتل جسمه ،
فلكل مقام مقال يا إخواننا ،
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إنك لن تحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة ،
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : حَدِّثْ الناس بما يعرفون – أي بما يمكنهم معرفته – أم تريدون أن يكذب الله ورسوله ؟!!! ،
وكم من إنسانٍ على الاستقامة يحدث بمثل هذه الأحاديث العميقة فيرتعش وربما يرتد ، نعم ،
السؤال : شيخنا بارك الله فيك علمنا أن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ ، فهل أفعال الله سبحانه وتعالى مكتوبة في اللوح المحفوظ ؟
الجواب : نعم ، كل شيء مقادير كل شيء للإنسان .
السؤال : بارك الله فيك ما معنى قول الله : { اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا } ما معنى النسيان ؟
الجواب : النسيان في حق الله يعني الترك ،
كلما وجدت في حق الله نسيان فهو ترك ،

{ نسوا الله } أضاعوا حقه { فنسيهم } تركهم .
السؤال : جزاك الله يا شيخ ، أريد أن تبين لي الحكمة في الكتابة الحولية أو العمرية إن كانت تتغير ؟
الجواب : نعم ، سؤال جيد ،
الحكمة في ذلك : يتبين بذلك فضل الله على العبد أن يعمل السيئة تكتب عليه ،
يتبين بذلك فضل الله عز وجل ،
كذلك أيضاً في مسألة الشرائع إذا تنسخ من أسفل إلى أعلى ومن أثقل إلى أخف وما أشبه ذلك .
السؤال : السؤال : الكتابة العمرية التي يكون فيها الإنسان شقي أو سعيد ، هل تتغير ؟
الجواب : لا ، الشقاوة والسعادة ثابتة ، ،
لكن الأعمال لا .
السؤال : يا شيخ بالنسبة لتوحيد الأسماء والصفات للعامة إذا كنت تريد ..... ؟
الجواب : لا ، لا ، أبداً ، أبداً ، هذا عامة لا خاصة ،
العامة تقول : الاسم يتضمن ثلاثة أشياء :
إثبات الاسم ،
وإثبات الصفة ،
وإثبات .... الحكم ،
ثم تفصل ،
لكل مقام مقال ،
أنا لولا أنً هذا مكتوب في الكتب وأنكم إن شاء مقلبون عليه ما تكلمت فيه ،
ولهذا تجد عند العامي الآن من الخشوع وتعظيم الله عز وجل ما لا يكون عند كثير من طلبة العلم المتعمقين في الأسماء والصفات نعم ،
وهذا شيء واضح ،
حتى أن من أكابر المتكلمين من قال : أنا أموت على عقيدة أمي ،
وبعضهم قال : أنا أموت على عقيدة عجائز نيسابور ، دعوه على ما هو عليه هذه طبيعته ما لم يكن في عقيدته خلل ، نعم .

تكملة الشرح

الكفر لا شك أنه شر لكن الله قدره لمصلحة ،
حتى يعرف المؤمن من الكافر ،
ويقوم الجهاد ،

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
وغير ذلك ،
كذلك أيضاً يقدر الله عز وجل في الأرض الجدب وفي السماء منع القطر ،
لكن العاقبة حميدة ،
والدليل قوله تعالى : { ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لنذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون } ،
المهم عليك أيها المسلم أن تفرق بين القدر الذي هو فعل وبين المقدور الذي هو خلقك ،
والمخلوق فيه خير وشر ،
وأما نفس الخلق الذي هو فعل الله فهو خير ،
ولهذا جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول : { الشر ليس إليك } ،
19 – من فوائد هذا الحديث : أن الساعة لا يعلمها أحد ،
لأن أفضل رسل الملائكة سأل أفضل رسل البشر عنها ،
فقال : (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) ،
ويترتب هذه الفائدة : أنه لو صدق أحدٌ من الناس شخصاً ادعى أن الساعة ستكون في اليوم الفلاني فإنه يكون كافراً ،
لأنه مكذب بالقرآن والسنة .
20 – ومن فوائد هذا الحديث : أنا إذا كنا لا نعلم الشيء فإننا نطلب ما يكون من علاماته ،
لأن جبريل عليه السلام قال : (أخبرني عن أماراتها) .
21 – ومن فوائده : عظم الساعة ،
ولهذا جاءت لها أمارات وعلامات حتى يستعد الناس لها ،
رزقنا الله وإياكم السداد لها .
22 – ومن فوائد هذا الحديث : ضرب المثل ،
بما ذكره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن تلد الأمة ربتها وفي لفظ ربها ،
وفي الأمارة الثانية أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان ،
فإن قالت طائفة لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم أمارتها أخرى أوضح من هذه ؟
فالجواب : أن الأمارات الأخرى بينة واضحة لا يحتاج إلى السؤال عنها ،

ولذلك عدل النبي صلى الله عليه وسلم عنها إلى ذكر هذه السورة .
23 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الملائكة يمشون إذا تحولوا إلى بشر لقوله : (ثم انطلق) ،
وهل يمشون على صفة الخلق الذي خلقوا عليه ؟
الجواب : قال الله عز وجل : { قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون متطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً } ،
ولهم أجنحة يطيرون بها كما هو معروف .
24 – ومن فوائد هذا الحديث : إلقاء العالم على طلبته ما يخفى عليهم ،
لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (أتدرون من السائل) ،
25 – ومن فوائده : إن السائل عن العلم يكون معلماً لمن سمع الجواب ،
لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) ،
مع أن الذي علمهم هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،
ولكن لما كان سبباً لما كان سؤال جبريل هو السبب جعله هو المعلم ،
وينجر على هذا أنه ينبغي على طالب العلم إذا علم مسألة وكان المهم معرفتها أن يسأل عنها وإن كان يعلمها ،
وإذا سأل عنها وأجيب صار هو المعلم .
26 – ومن فوائد هذا الحديث : أن السبب إذا بني عليه الحكم صار الحكم للسبب ،
ولهذا ذكر العلماء لهذه القاعدة مسائل كثيرة ،
منها : لو شهد شخصان على رجلٍ بما يوجب قتله من ردة أو حرابة أو زنا لكن الزنا لا بد من أربعة ثم حكم القاضي بذلك ثم رجعوا ، وقالوا : تعمدنا قتله ،
فإن هؤلاء الشهود يقتلون ،
لأن الحكم مبني على شهادتهم ،
ولكن اجتمع سبب ومباشر ،
فأيهما يقدم ؟ يقدم المباشر ،
إذا تعذر إحالة الضمان عليه فعلى السبب ،
إذا اجتمع السبب والمباشر فالضمان على المباشر ،
إلا إذا تعذر إحالة الضمان عليه فيكون على المتسبب ،

أضرب لهذا مثلاً : رجل حفر حفرة في الطريق فوقف عليها رجل فجاء رجلٌ ثالث فدفع الرجل فسقط في الحفرة ومات ،
الضمان على من ؟
على الدافع لأنه هو المباشر ،
مثال ثاني : رجل ألقى بشخص بين يدي أسد فأكله ، عند المباشر والمتسبب ،
من المباشر ؟
الأسد ،
والمتسبب ؟
الرجل الذي ألقاه بين يديه ،
الضمان على من ؟
مباشر ومسبب ، ..... .
27 – من فوائد هذا الحديث : أن ما ذكر في هذا الحديث هو الدين ،
لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (يعلمكم دينكم) ،
ولكن ليس على سبيل التفصيل ،
ولكن على سبيل الإجمال ،
فإن قال قائل : أليس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : (الدين النصيحة – ثلاث مرات – لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) ؟
فالجواب : بلى ،
لكن هذا النصيحة لا تخرج عما في حديث جبريل ،
لأنها من الإسلام .

الحديث الثالث

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضـي الله عنه : سمعت رسول الله عنه يقول : (بني الإسـلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسـول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحـج الـبيت ، وصـوم رمضان) رواه البخاري ومسلم .

الشرح

قوله : (أبي عبد الرحمن) : هذه كنية ،
قوله : (عبد الله بن عمر) : هذا اسم علم ،
والكنية : كل ما صدر بـ (أبي) و (أم) و (أخ) و (عم) و (خال) أو ما أشبه ذلك ،
هذه كلها كنى ،
والعلم : اسم معين مسمى مطلقاً ،
قوله : (رضي الله عنهما) : قال العلماء : إذا كان الصحابي وأبوه مسلمين فقل : (عنهما) ، وإذا كان الصحابي مسلماً وأبوه كافر فقل : (رضي الله عنه) ،
قوله : (بني الإسلام على خمس) : أي خمس دعائم ،
قوله : (بني) : من الذي بناه ؟
الذي بناه هو الله عز وجل ،
وأبهم الفاعل للعلم به ،
كما أبهم الفاعل في قوله تعالى : { وخلق الإنسان ضعيفاً } ،
لم يبين من الخالق لكنه معلوم ،
فما علم شرعاً أو قدراً جاز أن يبنى فاعله لما لم يسم فاعله ،
قوله : (على خمس) : أي على خمس دعائم ،
قوله : (شهادة) : له وجهان في الإعراب :
الأول : الضم ،
والثاني : الكسر ،
(شهادةُ) بناءاً على أنها خبر والمبتدأ محذوف ،
والتقدير : (هي شهادة) ،
و (شهادةِ) بالكسر على أنها بدل من قوله : (على خمس) ،
وما نحن ببعيدين عن دراسة البدل ، أليس كذلك ؟
هذا البدل ، ما نوعه ؟
قوله : (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) : سبق الكلام عليه مستوفى ،

قوله : (وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) : كل هذا سبق الكلام عليه ،
لكن في هذا الحديث إشكال وهو تقديم الحج على الصوم ،
فيقال : هذا ترتيب ذكري والترتيب الذكري يجوز أن يقدم فيه المؤخر .
كقول الشاعر :
إن من ساد ثـم ساد مـن بعد ... ثـم سـاد أبـوه ... ذلك جَدُّ

الترتيب هنا ترتيب ذكري ولا ترتيب واقعي ؟
ذكري لا شك ،
هنا تقول : الترتيب هنا ذكري ،
وإلا فسبق في حديث جبريل : تقديم الصيام على الحج ،
ولا حاجة إلى إعادة الكلام على معاني الكلمات ،
لكن تقول : إن الله عز وجل حكيم بنى الإسلام العظيم على هذا الدعائم الخمس من أجل امتحان العباد فلننظر ،
الشهادتان ، نطق باللسان واعتقاد بالجنان ،
أنعم أو لا ؟
نعم ،
إقامة الصلاة عمل بدني يشتمل على قول وفعل ، أليس كذلك ؟ أم عمل مالي ؟
عمل بدني وما يجب من المال لإكمال الصلاة لا يعد منها ،
لأنه من المعلوم أنه يجب الوضوء للصلاة وإذا لم تجد مالاً اشترى ماءاً بثمن ،
ومن المعلوم أيضاً أنك ستستر العورة في الصلاة ، أليس كذلك ؟
وتشتريها بمال ،
لكن هذا خارج عن العبادة ،
ولذلك نقول : إن الصلاة عبادة بدنية محضة ، الزكاة عبادة مالية محضة ، أو مالية بدنية ؟
مالية بدنية ،
كون الغني يوصلها للفقير وربما يمشي وربما يستأجر سيارة هذا خارج عن العبادة ،
ولهذا لو كان الفقير عند الغني وأعطاه الدراهم مباشرة بدون أي عناء ولم يقل : اذهب يا أيها التاجر ..... البلد ثم ارجع ، ما يقول هذا ؟
إذن الزكاة عبادة مالية لا بدنية ،
لأن الحركات لإيصالها إلى الفقير خارجة عن العبادة ،
صوم رمضان هو بدني ،
لكن من نوع آخر الصلاة بدنية لكنها فعل ،
الصيام بدني لكنه كف وترك ،
أليس كذلك ؟
كف ،
لماذا ؟

لأنه سهل على الإنسان أن يفعل وصعب عليه أن يكف ، وقد يسهل عليه أن يكف ويصعب عليه أن يفعل ، فنوعت العبادات ليكون بذلك الامتحان العظيم ، سبحان الله العظيم ،
حج البيت مالي أو بدني ؟
لننظر ،
هل يتوقف الحج على بذل المال ؟
فيه تفصيل : إذا كان الإنسان يحتاج إلى شد الرحال احتاج إلى المال ،
لكن هذا خارج عن العبادة هذا من جنس الوضوء للصلاة ، إذا قدم رجل إلى مكة هل يحتاج إلى بذل المال ؟
إذا كان يستطيع أن يمشي على رجليه ما يحتاج إلى بذل المال ،
والنفقة من الأكل والشرب لا بد منها حتى لو لم يحج ، ولذلك الحج عندي متردد بين أن يكون عبادة بدنية أو عبادة مالية بدنية ،
وعلى كل حال ، وإن كان عبادة مالية بدنية فهو امتحان ، فصارت هذه هي الحكمة العظيمة يا أخوة ،
أنها بذل المحبوب والكف عن المحذور وإجهاد البدن ، كل هذا امتحان ،
بذل المحبوب في ماذا ؟
الزكاة يعني المال ، محبوب للإنسان ،
كما قال عز وجل : { وإنه لحب الخير لشديد } وقال : { وتحبون المال حباً جماً } ،
الكف عن المحذور ؟
الصيام ،
كما جاء في الحديث القدسي : (يدع شرابه وطعامه وشهوته من أجلي) ،
فتنوعت هذه الدعائم الخمس على هذه الوجوه تتويجاً للامتحان ،
يعني بعض الناس يسهل عليه أن يصوم ، ولكن لا يسهل عليه أن يعطي قرشاً واحداً ،
بعض الناس يسهل عليه أن يصلي ، ولكن يصعب عليه أن يصوم ،
يذكر أن بعض الملوك وجبت عليه الكفارة تحرير رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ،

الشاهد أن بعض العلماء قال لهذا الملك : يجب عليك أن تصوم شهرين متتابعين ولا تعتق فقيل له في ذلك للمفتي فقال : لأن الشهرين أشق على هذا الملك من عتق رقبة ،
والمقصود بالكفارة محو ما حصل من إثم الذنب وألا يعود ،
فنقول : هذا استحسان ،
لكنه ليس بحسن ،
وما أقربنا من ذكر دليل الاستحسان هذا ..... استحسان في غير محله ،
يعني مخالف للشرع ألزمه بما أوجب الله عليه والباقي على الله عز وجل ليس إليه ،

الحديث الرابع

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعون يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ، ويؤمر الملك بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ، فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) رواه البخاري ومسلم .

الشرح

قوله : (حدثنا) : حدث وأخبر في اللغة العربية واحد ، وهي كذلك عند قدماء المحدثين ،
لكن عند المتأخرين من المحدثين يفرقون بين (حدثنا) و (أخبرنا) ،
وعلم ذلك مذكور في المصطلح ،
قوله : (وهو الصادق المصدوق) : الجملة هذه مؤكدة لقول رسول الله ،
لأن من اعترف بأنه رسول اعترف بأنه صادق مصدوق ،
وقوله : (هو الصادق المصدوق) : (الصادق) فيما أخبر ، (المصدوق) : فيما أُخبِر به ،
فإذا قلت : قدم زيد ، وكان قادماً فهذا يقال للمخبر أنه صادق ،
وإذا حدث الإنسان وقال : قدم زيد وهو كاذب عليه أو صادق ،
إذا كان المميز بالصدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصفه هكذا تماماً ،
فهو صادق فيما أخبر به مصدوق فيما أوحي إليه عليه الصلاة والسلام ،
وإنما ذكر ابن مسعود رضي الله عنه هذه الجملة ،
لأن التحدث عن هذا المقام من أمور الغيب التي تخفى ،
وليس في ذلك الوقت تقدم طب حتى يعرف ما يحصل ،
ثم هناك شيء فوق الطب وهو زيادة الأجل والعمل وشقي أو سعيد ،

فلذلك رأى عبد الله بن مسعود من فقهه رضي الله عنه أن يأتي بهذه الجملة : (..... النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق) ،
قوله : (إن أحدكم يجمع خلقه) : أي أن الإنسان إذا أتى أهله فإن هذا الماء المتفرق يجمع ،
كيفية الجمع لم يذكر في الحديث ،
لكن الأطباء يعرفونه الآن ،
قوله : (أربعين يوماً نطفة) : أي قطرة من المني ،
قوله : (ثم يكون علقة مثل ذلك) : ولكن هل هو ينتقل فجأة من النطفة إلى العلقة ؟
يتكون شيئاً فشيئاً فَيَحْمَرْ حتى يصل إلى الغاية في الحمرة ،
قوله : (فيكون علقة) : والعلقة هي الدم الغليظ ،
وهي دودة في المياه الراكدة ترى في المياه الراكدة ،
قوله : (ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك) : كم ؟
أربعين يوماً ،
قوله : (نطفة) : يعني قطعة لحم بقدر ما يمضغه الإنسان أربعين يوماً ،
هذه النطفة هل تتطور شيئاً فشيئاً أو تنتقل ؟
الجواب : كما سبق تتطور شيئاً فشيئاً ،
ولهذا قال الله عز وجل : { ثم من مضغة مخلقة وغير ومخلقة } ،
قوله : (ثم يكون مضغة مثل ذلك) : الجميع الآن مائة وعشرون يوماً أي أربعة أشهر ،
قوله : (ثم يرسل إليه الملك) : والمرسل هو الله رب العالمين عز وجل يرسل إلى هذا الجنين هذا الملك واحد بذاته ،
والمراد به الجنس لا ملك معين يعني ملك من الملائكة ،
قوله : (فينفخ فيه الروح) : الروح : (ما به يحيا البدن) ،
كيفية النفخ ؟
لا ندري الله أعلم ،
لكن ينفخ في هذا الجنين الروح ويتقبلها الجسم ،
والروح سئل عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها ، فأمره الله أن يقول : { قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً } ،

الجملة الأخيرة فيها نوع من التوبيخ ،
كأنه قال : ما بقي عليكم من العلم إلا الروح حتى تسألوا عنها { وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً } ،
ولهذا قال الخضر لموسى لما شرب الطائر من البحر قال : ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص البحر من هذا الذي شرب وهو ما نقص شيء ،
قوله : (ويؤمر الملك يؤمر بأربع كلمات) : من الآمر ؟ الله عز وجل ،
قوله : (بأربع كلمات : بكتب رزقه) : الرزق هنا : (ما ينتفع به الإنسان) ،
وهو نوعان :
1 – رزق يقوم به البدن ،
2 – ورزق يقوم به الدين ،
الرزق الذي يقوم به البدن : هو الأكل والشرب واللباس والمسكن والمركوب وما أشبه ذلك ،
والرزق الذي يقوم به الدين : هو العلم والإيمان ،
وكلاهما مرادة بهذا الحديث ،
قوله : (وأجله) : أي مدة بقائه في هذه الدنيا ،
والناس يختلفون في الأجل باختلاف متباين ،
من الناس من يموت حين الولادة ،
ومنهم من يعمر إلى مائة سنة من هذه الأمة ،
أما الذين من قبل فيعمرون أكثر من هذا ،
نوح في قومه كم ؟
ألف سنة إلا خمسين عاماً ،
واختياركم للأجل أو قصر الأجل ليس إلينا وليس لصحة البدن وقيام البدن ،
إذ قد يحدث الموت بحادث والإنسان أقوى ما يكون وأعز ما يكون ،
لكن الآجال تقديرها إلى الله عز وجل ،
الأجل لا يتقدم لحظة ولا يتأخر ، لا يتقدم ولا يتأخر ..... الله ،
إذا تم الأجل انتهت الحياة ،
واذكر لكم قصة وقعت هنا في عنيزة مرة .....
دراجة نارية مرت بتقاطع وإذا بسيارة أخرى سيارة تريد أن تقطع وصاحب الدراجة النارية وقف ينتظر عبور السيارة والسيارة وقفت تنتظر عبور الدراجة النارية ثم

انطلقا جميعاً انطلقا جميعاً فصدم الدراجة النارية ومات الراكب الذي وراء السائق الرديف ،
فتأمل وقف هذه الدقيقة من أجل استكمال هذا الأجل ، سبحان الله ،
{ ولن يؤخر نفساً إذا جاء أجلها } ،
هل الأجل وراثي ؟
الجواب : لا ، ليس وراثي ،
كم من شاب مات من قبيلة أعمارهم طويلة ،
وكم من إنسان عَمَّر في قبيلة أعمارهم قصيرة ،
قوله : (وعمله) : يعني ما يكتسبه من الأعمال القولية والفعلية والقلبية مكتوبة على الإنسان العمل ،
الرابع : قوله : (شقي أو سعيد) : السعيد هو الذي تم له الفرح والسرور والشقي بالعكس ،
قال الله تبارك وتعالى : { ومنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ } ،
فالنهاية إما شقاء وإما سعادة ،
اللهم اجعلنا من أهل السعادة ،
قوله : (فوالله الذي لا إله غيره) : قيل : هذه الجملة مدرجة من كلام ابن مسعود وليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ،
ولكن إذا اختلف المحدثون في جملة من الحديث أمدرجة هي أم من أصل الحديث فما هو الأصل ؟
الأصل : من أصل الحديث ،
فلا يقبل الإدراج إلا بدليل ،
لا يمكن أن يجمع بين الأصل والإدراج ،
وعلى هذا فالصواب أنها من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،
قوله : (فوالله) قسم مؤكد بالتوحيد ،
القسم (فوالله) ،
والتوكيد بالتوحيد (الذي لا إله غيره) ،
أي لا إله حق إلا الله ،
وإن كانت توجد آلهة تعبد من غير الله وإن كانت ليست حقاً ،

كما قال عز وجل : { أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم } ،
وقال عز وجل : { ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل } ،
قوله : (فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وأن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) : اللهم أحسن خاتمتنا ، الأعمال بالخواتيم ،
قوله : (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع) : أي حتى يقرب أجله تماماً ،
وليس المعنى : ما يكون بينه وبينها إلا ذراع من مرتبة العمل ،
لأن عمله الذي عمله ليس عملاً صالحاً ،
كما جاء في الحديث : (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار) ،
لأنه أشكل على بعض الناس : أنه يعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يبقى إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ،
نقول : عمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ولم يتقدم ولم يسبق ،
قوله : (حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع) : يعني دنو أجله يعني أنه قريب من الموت ،
قوله : (فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار) : ويدع العمل الأول الذي كان يعمله وذلك لوجود دسيسة في قلبه والعياذ بالله هوت به إلى الهاوية ،
نعم ، أقول : هذا بارك الله فيكم فلا تظنوا بالله ظن السوء ،
والله ما من أحد يقبل على الله بصدق ويعمل بعمل أهل الجنة بصدق إلا لم يخذله الله أبداً أو لا يمكن أن يخذله الله عز وجل ،
الله عز وجل أكرم من عبده ،
لكن لا بد من بلاءٍ في قلبه ،
واذكروا قصة الرجل الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة وكان لا يدع ..... ولا ..... للعدو إلا قضى عليها فتعجب الناس منه وقالوا : هذا الذي كسب المعركة ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (هو

من أهل النار) فعظم ذلك على الصحابة كيف يكون هذا الرجل من أهل النار ، فقال رجل : لألزمنه ، يعني أتابعه ، فتابعه ، فأصيب هذا الرجل الشجاع المقدام بسهمٍ من العدو فجزع فلما جزع سلَّ سيفه والعياذ بالله ثم وضع دبابة على صدره ووضعه على الأرض واتكأ عليه وخرج من ظهره فقتل نفسه وهو مؤمن ،
وقد قال الله تعالى : { ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد عذاباً عظيماً } فجاء الرجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره فقال : أشهد أنك رسول الله ، قال : (بم ؟) قال : أن الرجل الذي قلت أنه من أهل النار حصل منه كذا وكذا ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك : (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار) ،
اللهم أعذنا من هذا يا رب العالمين اللهم أعذنا منه اللهم أعذنا منه لوجود دسيسة في القلب ،
طهر قلبك يا رجل ..... ،
تعاهده كل صباح وكل مساء ما الذي فيه لعلك تنجو من هذا ، نعم ،
واذكروا قصة الأصيرم من بني عبدالأشهل الذي كان منابذاً للدعوة الإسلامية عدواً لها ولما خرج الناس إلى أحد في غزوة أحد ألقى في قلبه الإيمان فآمن وخرج للجهاد وقتل شهيداً فجاء الناس بعد المعركة يتفقدون قتلاهم وإذا بالرجل فقالوا : ما الذي جاء بك يا فلان ؟ أجئت حرباً على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ قال : بل رغبة في الإسلام ، ثم طلب منهم أن يقرئوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم السلام فصار هذا ختامه أن قتل شهيداً وهو مضاد للدعوة ،

فوائد الحديث

في هذا الحديث فوائد منها :

1 – حسن أسلوب ابن مسعود رضي الله عنه، وهو رضي الله عنه كلماته كأنها تخرج من مشكاة النبوة كلمات عذبة مهذبة ،

وانظر إلى الأثر المروي عنه : من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى به ..... إلى آخر الحديث ،

كأنما يخرج من فم النبي صلى الله عليه وسلم ،

2 – ومن فوائد هذا الحديث : أنه ينبغي للإنسان أن يؤكد الخبر الذي يحتاج الناس إلى تأكيده بأي نوع من أنواع التأكيدات ،

الأسئلة

- الدعائم : (ما يقوم عليه الشيء) ، وهو ركن وكل شيء يقوم عليه شيء فهو ركن له ، ولا ينبغي للإنسان لمثل الأشياء التي درج عليها العلماء السابقون أن يتعمق فيها إلى هذا الحد ،

السؤال : بارك الله فيك : الأمر بالشيء ..... ما لا يتم الواجب إلا به ..... من العبادة ..... .

الجواب : أرأيت لو أذَّن وأتيت على وضوء هل يلزمك أن تتوضأ لم أذن ..... نعم .

- اسمع إذا قتل معصوماً قتل سواءً كان مسلماً أو كان ذمياً أو من ..... وجب عليه أن يكفر ، الكفارة : عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فلا شيء عليه .

السؤال : أثابكم الله بعض الناس من ..... الأجل وينطقون بالشهادة ..... ؟

الجواب : ربما ..... الإنسان مشركاً قبورياً ، لأن بعض القبوريين عندهم نية طيبة لكن عنده عمل خطأ ، نعم .

السؤال : يا شيخ بارك الله فيك ، الأجل لا يُقدم ولا يُؤخر ، فيه حديث : (من أحب أن ينسأ له في أثره فليصل رحمه ، فكيف نجمع بينه وبين هذا الحديث ؟

الجواب : لا منافاة لأن الله تعالى قد كتب عنده أن هذا سوف يصل رحمه فسيكون أجله ممدوداً كما أنا قلت : من أحب أن يولد له فليتزوج ، فتزوج ، هذا مكتوب من قبل فالواقع أن الأجل والرزق والولد على حدٍّ سواء

يعني أن تفعل الأسباب التي يحصل بها هذا ويكون الله عز وجل قد كتب في الأزل أنك ستفعل السبب ويكون المسبب ،
السؤال : بعض الناس يقول : الله يطول في عمرك ، هل هذا صحيح ؟
الجواب : نعم ، صحيح ،
كما لو قلت الله يرزقك المال ،
نحن الآن نصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم ، نقول : اللهم صلِّ وسلم على رسول الله ،
ومع ذلك فقد أخبرنا الله بأنه يصلي عليه وملائكته ،
السؤال : نفخ الروح يكون في اليوم مائة وعشرين ؟
الجواب : بعد تمام مائة وعشرين ،
السؤال : إذا أسقطت الجنين في اليوم المائة وعشرين ، فهل تعتبر قاتلة للنفس ؟
الجواب : يعني القتل عمداً ؟
إذا تأكدنا أنه قد نفخ فيه الروح ،
فتكون قاتلةً للنفس عمداً ،
لكن ليس عليها قصاص ،

تكملة الشرح

3 – من فوائد هذا الحديث : تأكيد الخبر بما يدل على صدقه ،
لقول عبد الله بن مسعود : وهو الصادق المصدوق ،
4 – من فوائد هذا الحديث : أن الإنسان في بطن أمه يجمع على هذا الوجه الذي ذكره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
5 – ومن فوائد هذا الحديث : أنه يبقى نطفة لمدة أربعين يوماً ،
هذه النطفة ، هل يجوز إلقاؤها أو لا يجوز ؟
ذكر الفقهاء رحمهم الله أنه يجوز إلقاؤها بدواء مباح ، قالوا لأنه لم يتكون إنساناً ولم يوجد أصل الإنسان وهو الدم فيجوز إلقاؤها ،
وقال آخرون : لا يجوز ،
لأن الله تعالى قال : { فجعلناه في قرارٍ مكين ، إلى قدرٍ معلوم } ،
فلا يجوز أن نتجاسر على هذا القرار المكين ونخرج الجنين منه ،
وهذا أقرب إلى الصواب ، أنه حرام ،

لكنه ليس كتحريم ما بعده ،
إذا قُدِّرْ أن المرأة مرضت وخيف عليها ، فهل يجوز إلقاء هذه النطفة ؟
الجواب : يجوز ،
لأن إلقاءها الآن صار ضرورياً ،
6 – ومن فوائد هذا الحديث : حكمة الله عز وجل في أطوار الجنين من النطفة إلى العلقة ،
7 – ومن فوائده : أهمية الدم في بقاء حياة الإنسان ،
وجهه : أن أصل بني آدم بعد النطفة : العلقة ، والعلقة : دم ،
ولذلك إذا نزف دم الإنسان هلك ،
8 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الطور الثالث هي المضغة ،
هذه المضغة تكون مخلقة وغير مخلقة بنص القرآن ،
قال الله تعالى : { مضغة مخلقة وغير مخلقة } ،
لكن ما الذي يترتب عليها كونها مخلقة وغير مخلقة ؟
يترتب عليها مسائل :
لو سقطت هذه المضغة غير المخلقة لم يكن الدم نفاساً ، الدم الذي يخرج لم يكن نفاساً ،
بل دم فساد ،
لو سقطت هذه المضغة قبل أن تُخَلَّق وكانت المرأة في عدة لم تنقضي العدة ،
بل لا بد في انقضاء العدة أن يكون الحمل مُخَلَّقاً ،
ولا بد لثبوت النفاس من أن يكون الحمل مخلقاً ، لماذا ؟
قال العلماء : لأنه قبل التخليق يحتمل أن يكون قطعة لحم ، وليس آدمياً ،
فلذلك لا نعدل إلى إثبات هذه الأحكام إلا بيقين ،
بأن يتبين في خلقه إنسان ،
9 – ومن فوائد هذا الحديث : أن نفخ الروح يكون بعد تمام أربعة أشهر ،
لقوله : (ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ..... الـخ) ،
وينبني على هذا : أنه إذا سقط بعد نفخ الروح فيه فإنه يُغَسَّل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ويسمى ويعق عنه ،
لأنه صار إنساناً صار آدمياً إنساناً ،
فيثبت له حكم الكبير ،

10 – ومن الفوائد : أنه بعد نفخ الروح فيه يحرم إسقاطه بكل حال ،
إذا نُفخت فيه الروح لا يمكن إسقاطه ،
لأن إسقاطه حينئذٍ يكون سبباً لهلاكه ،
ولا يجوز قتله وهو إنسان ،
أرأيتم لو كان إبقاؤه سبباً لموت أمه أفيلقى وتبقى حياة الأم أو يبقى فتهلك الأم ثم يهلك الجنين ؟ الأول أو الثاني ؟
ربما أهل الاستحسان يقولون بالأول ،
ولكن لا استحسان في مقابلة الشرع ،
نقول : أن الثاني هو المتعين ،
بمعنى أنه لا يجوز إسقاطه ،
حتى لو قال الأطباء : إن بقي هلكت الأم ،
وإذا هلكت الأم هلك الجنين فيهلك نفسه ،
وإذا أخرجناه هلك الجنين ولكن الأم تسلم ،
والجواب على هذا الرأي الفاسد أن نقول :
أولاً : قتل النفس لإحياء نفسٍ أخرى لا يجوز ،
ولذلك لو فرض أن رجلين كانا في سفر في أرض فلاة كان أحدهما كبيراً والآخر عشر سنين أو تسع سنين الكبير جاع جداً جداً بحيث لو لم يأكل لهلك ،
هل يجوز أن يذبح هذا الصغير ليأكله ؟
لا يجوز أبداً ، بإجماع المسلمين ،
لو قُدِّرَ أن الصبي هلك مات من الجوع وبقي الكبير ،
والكبير الآن إما أن يأكله فيبقى أو يتركه فيهلك ،
هل يأكله أو لا ؟
أما مذهب الإمام أحمد رحمه الله في المشهور : فإنه لا يجوز أكله ،
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كسر عظم الميت ككسره حياً) ،
وذبح الميت كذبحه حياً ،
ولكن القول الثاني في هذه المسألة : أنه يجوز أن يأكل منه ما يسد رمقه ،
لأن حرمة الحي أعظم من حرمة الميت ،
نعود إلى مسألتنا ،
نقول : إذا نفخت فيه الروح فلا يجوز إسقاطه بأي حال من الأحوال حتى لو ماتت الأم ،
وجه ذلك : أننا لو أسقطناه فهلك فنحن الذي قتلناه ،

ولو أبقيناه فهلكت الأم ثم هلك هو فالذي أهلكهما الله عز وجل ليس من فعلنا هذا واحد ،
ثانياً : لا يلزم من هلاك الأم أن يهلك الجنين لا سيما في وقتنا الحاضر ،
إذ من الممكن إجراء عملية سريعة لإخراج الجنين فيحيا ، أليس كذلك ؟
يمكن لا شك ،
ولهذا بعض البياطرة في الغنم وشبهها يستطيع إذا ماتت الأم أن يخرج حملها قبل أن يموت ،
وأيضاً نقول : لو أنه مات هذا الجنين في بطنها من عند الله عز وجل لا يلزم أن تموت هي فيُخرج لأنه ميت وتبقى الأم ،
الخلاصة : أنه إذا نفخت فيه الروح فإنه لا يجوز إسقاطه بأي حال من الأحوال ،
11 – من فوائد هذا الحديث : عناية الله تبارك وتعالى بالخلق ،
حيث وَكَّلَ بهم وهم في بطون أمهاتهم من ملائكة ، سبحان الله العظيم ،
عناية الله تعالى ببني آدم عنايةٌ عظيمة ، وكل به ملائكة في بطن أمه وملائكة إذا خرج إلى الدنيا وملائكة إذا مات كل هذا دليل على عناية الله تبارك وتعالى بنا ،
12 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الروح في الجسد تُنفخ نفخاً ،
لكن لا نعلم الكيفية ،
وهذا كقوله تعالى : { ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا } ،
لكن لا ندري كيف هذا ،
لأن هذا من أمور الغيب ،
13 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الروح جسمٌ ، الروح جسم ،
لأنه يُنفخ فَيَحِلّ في البدن ،
ولكن هل هذا الجسم من جنس أجسامنا الكثيفة المكونة من عظامٍ ولحمٍ وعصبٍ وجلود ؟
الجواب : لا ،
طيب من أي شيء ؟ من أي مادة ؟
الله أعلم ، الله أعلم بذلك ،
{ ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي } ،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ولما لم يكن عند المتكلمين والفلاسفة علم شرعي بحال الروح تخبطوا فيها ،
فقال بعضهم : إن الروح عرض أي صفة للبدن كالطول القصر والبياض والسواد ،
وقال بعضهم : إن الروح هي الدم ،
وقال بعضهم : إن الروح جزءٌ من الإنسان ، جزء كيده ورجله ،
فتخبطوا فيها ،
أما نحن فنقول : الروح من أمر الله عز وجل ،
ولكننا نؤمن بما علمنا من أوصافها في الكتاب والسنة ،
فمن ذلك قول الله تبارك وتعالى : { قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم } أي يقبضكم ،
وقوله : { حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا } أي قبضته ،
وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن الملائكة إذا قبضوا الروح من الجسد إذا كان من أهل الجنة اللهم اجعلنا منهم فإذا مع الملائكة كفن من الجنة وحنوط من الجنة فأخذوها من يد ملك الموت ولم يدعوها طرفة عين ثم جعلوها في هذا الكفن وصعدوا بها إلى السماء ،
إذن هي جسم أو غير جسم ؟
جسم ،
لكن مخالفٌ للأجسام الكثيفة التي هي أجسادنا ،
والله أعلم بكيفيتها ،
الروح عجيبة الآن في المنام تخرج الروح من البدن لكن ليس خروجاً تاماً ،
فتجد نفسك تجوب الفيافي ربما وصلت إلى الصين أو إلى أقصى المغرب وربما طرت في الطائرة وربما ركبت في السيارة وأنت في مكانك واللحاف قد غطى جسمك ،
ومع ذلك تتجول في الأرض ،
لكنها سبحان الله لا تفارق الجسم في حال النوم مفارقةً تامة تكون عليهم مثل شعاع الشمس فيه مفارقة لكن ليست تامة ،
فالروح أمرها عجيب ولسنا نعلم منها إلا ما جاء في الكتاب والسنة والباقي لا ندري عنه ،

أيها الأخ المسلم إذا كنت لا تدري عن نفسك التي بين جنبيك ،
فكيف تحاول أن تعرف كيفية صفات الله عز وجل الذي هو أعظم وأجل من أن تحيط به ؟
اعرف نفسك وأنك غير قادر على معرفة كيفية صفات الله مهما كنت ،
فلا تحاول إدراك الكيفية ولا السؤال عنها ،
ولهذا قال الإمام مالك رحمه الله : السؤال عن كيفية الاستواء بدعة ،
وهذا المثال أعني مثال الروح يقتنع به الإنسان تماماً ، أنه لا يعرف عن الروح التي هي قوام بدنه ،
فكيف بصفات الله عز وجل ؟
14 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الملائكة عليهم السلام عبيدٌ يؤمرون ويُنهون ،
لقوله : (فيؤمر بأربع كلمات) ،
والآمر لهم هو الله عز وجل ،
15 – ومن فوائد هذا الحديث : أن هذه الأربعة مكتوبة على الإنسان : (رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد) ،
ولكن هل معنى ذلك ألا نفعل الأسباب التي يحصل بها الرزق ؟
لا ، نفعل ،
وما نفعله من الأسباب تابعٌ للرزق ،
16 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الملائكة يكتبون ،
فلو قال لنا قائل : بأي حرفٍ يكتبون ؟ أباللغة العربية أو باللغة السريانية أو العبرية أو ما أشبه ذلك ؟ فما الجواب ؟
السؤال عن هذا بدعة علينا أن نؤمن بأنهم يكتبون ،
أما بأي لغة ؟
ما نقول شيئاً ،
هذه الكتابة هل هي بصحيفة أو تكتب على جبين الجنين ؟
فيه آثار تدل على أنها تكتب على جبين الجنين ،
وآثار على أنها تكتب بصحيفة ،
والجمع بينهما سهل ،
إذ يمكن أن تكتب على صحيفة ويأخذها الملك إلى ما شاء الله ،
ويمكن أن تكتب على جبين الإنسان ،

17 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الإنسان لا يدري ماذا كُتب له،
ولذلك أُمر بالسعي لتحصيل ما ينفعه ،
وهذا أمرٌ مسلَّم ،
كلنا لا يدري ماذا كُتب له لكننا مأمورون أن نسعى لتحصيل ما ينفعنا وأن ندع ما يضرنا ،
18 – ومن فوائد هذا الحديث : أن نهاية بني آدم أحد أمرين :
إما الشقاء ،
وإما السعادة ،
هل فيه قسم ثالث ؟
لا ،
قال الله تعالى : { فمنهم شقي وسعيد } ،
وقال تعالى : { هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن } ،
وبالمناسبة نريد من أحدكم أن يعرب قوله تعالى :
{ فمنهم شقي وسعيد } من ؟
(أجاب أحد الطلبة) ،
الفاء بحسب ما قبلها ،
{ منهم } جار ومجرور ،
والمجرور في محل خبر مقدم ،
{ شقي } مبتدأ مؤخر ،
{ و } الواو حرف عطف ،
{ سعيد } مبتدأ ،
والخبر محذوف تقديره : (ومنهم سعيد) ،
فالعطف إذن عطف جملة على جملة ،
هذا الصواب ،
لأنك لو تقول : { سعيد } معطوف على { شقي } ،
معناه أن الواحد اتصف بكونه شقياً وسعيداً ،
فيتعين أن تقول : إن التقدير (ومنهم سعيد) ،
اللهم اجعلنا من السعداء يا رب العالمين إنك على كل شيء قدير ،
إذا اختلف المحدثون : في الحديث هل هو مرفوع أو موقوف ؟
فلنرجح المرفوع لسببين :
السبب الأول : أن الرافع معه زيادة علم بخلاف من رواه غير المرفوع ،

الثاني : أن الراوي قد يحدث بالحديث أحياناً ينسبه إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
وأحياناً لا ينسبه ،
المرفوع : ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
والموقوف : ما نسب إلى الصحابي ،
فمثلاً إذا قلت أنا : قال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم

الحديث الخامس

عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم ، وفي روايةٍ لمسلم : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) .

الحديث السادس

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (الحلال بَيِّنْ ، والحرام بَيِّنْ ، وبينهما أمورٌ مشتبهات لا يعلمهن كثيرٌ من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى في الحِمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملكٍ حِمى ، ألا وإن حِمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) . رواه البخاري ومسلم .

الحديث السابع

عن أبي رقية تميم بن أوسٍ الداري رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الدين النصيحة) ، قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : (لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم) رواه مسلم .

الحديث الثامن

عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإن هم فعلوا ذلك ، فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم ، إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله تعالى) رواه البخاري ومسلم .

الشريط السابع

على الله عز وجل .
كما قال تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام : { لست عليهم بمسيطر ، إلا من تولى وكفر } يعني من تولى وكفر ، { فيعذبه الله العذاب الأكبر ، إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم } .
فلا تحزن أيها الداعي إلى الله إذا رُدَّ قولك ، أو إذا لم يُقبل من أول مرة .
لأنك أديت ما يوجب عليك .
ولكن اعلم أنك إذا قلت حقاً تريد به وجه الله فلا بد أن يؤثر .
حتى لو رُدَّ أمامك فلا بد أن يؤثر .
اسمعوا إلى قصة موسى عليه السلام ، حين جُمِعَ له السحرة من كل وجه في مصر ، واجتمعوا حبالهم وعصيهم حتى إن الأرض كانت تمشي ثعابين حتى إن موسى خاف { أوجس في نفسه خيفةً موسى } ، لما اجتمعوا كلهم قال لهم : { ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى } ، كلمات يسيرة ، قال الله عز وجل : { فتنازعوا أمرهم بينهم } يعني أنهم تنازعوا فوراً ، والفاء في { تنازعوا } للسببية والترتيب والتعقيب ، فتأمل كيف أثرت هذه الكلمة من موسى عليه الصلاة والسلام بهؤلاء السحرة .
فلابد لكلمة الحق أن تؤثر .
قد تؤثر فوراً وقد تتأخر .
القتل قلنا : هناك فرق بين القتل والقتال ، أيهما أوسع ؟
القتال .
إذ قد يجوز قتال من لا يجوز قتله .
ومثَّلنا لهذا : بقول الله تبارك وتعالى : { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله } .
فأمر بقتالها وهي مؤمنة .
لا يحل قتلها ولا يباح دمها .
لكن من أجل الإصلاح .
ولهذا أُمِرَتَ الأمة أن توافق الإمام في قتال أهل البغي الذين يخرجون على الإمام بشبهة .

قالوا : فإذا قرر الإمام أن يقاتلهم وجب على الرعية طاعته وموافقته دفعاً للشر والفساد .
وهنا نقاتل من ؟ مسلمين أو كافرين ؟
نقاتل مسلمين .
لأجل إقامة العدل وإزالة الفوضى .

الحديث التاسع

عن أبي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم) رواه البخاري ومسلم .

الشرح

قوله : (أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر) : أكثر الناس لا يعرفون اسمه .

ولهذا اختلف المؤرخون في اسم أبي هريرة رضي الله عنه .

وأصح الأقوال وأقربها للصواب ما ذكره المؤلف : أن اسمه عبد الرحمن بن صخر .

كُـنِّـيَ بـ (أبي هريرة) لأنه كان مع هرة قد ألفها وألفته فلمصاحبتها إياه كُـنِّـيَ بها .

قوله : (ما نهيتكم عنه) : النهي : طلب الكف على وجه الاستعلاء .

يعني أن يطلب منك من هو فوقك ولو باعتقاده أن تكف .

هذا نهي .

وقولنا : على وجه الاستعلاء ولا باعتقاده .

مثاله : رجل في الطريق يمشي صاحب جاه وشرف ومال لقيه بدوي ، بدوي ما له قيمة ، فقال له : لا تتجه في هذا الطريق .

هذا نهي أو غير نهي ؟

نهي .

أيهما أعلى منزلة ؟

المنهي .

لكن هذا الناهي يعتقد أنه فوقه فيوجه إليه النهي .

ولهذا قال الذي يتكلمون على هذه الأمور ، قالوا : إننا نقول : على وجه الاستعلاء ولو حسب دعوى الناهي .

يعني وإن لم يكن عالياً على المنهي .

ومعلومٌ أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعلى منا حقيقةً .

قوله : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه) : هذه الجملة شرطية .

فـ (ما) : اسم شرط .
و (نهيتكم) : فعل الشرط .
(فاجتنبوه) : جواب الشرط .
وقرنت بالفاء لأنها إحدى الجمل المنظومة في بيتٍ أنشدتكموه من قبل :
اسميةٌ طلبيةٌ وبجامدٍ وبـ (ما) و (قد) وبـ (لن) وبالتنفيس
الجملة التي معنا من أي الأقسام السبعة ؟
طلبية ، يعني فعل أمر .
قوله : (اجتنبوه) : يعني ابتعدوا عنه .
فكونوا في جانب وهو في جانب .
قوله : (وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم) : الجملة هذه أيضاً شرطية .
فعل الشرط فيها : (أمرتكم) .
وجوابه : (فأتوا منه ما استطعتم) .
يعني : افعلوا منه ما استطعتم ، أي ما قدرتم عليه .
وهنا تجدون الفرق بين المنهيات والمأمورات .
المنهيات : قال : (اجتنبوه) ، ولم يقل : (ما استطعتم) .
ووجهه : أن النهي كفٌ ، وكل إنسان يستطيعه .
والأمر : إيجاد قد يستطاع وقد لا يستطاع .
ولهذا قال في الأمر : (ائتوا منه ما استطعتم) .
ويترتب على هذا فوائد سنذكرها إن شاء الله تعالى في الفوائد .
لكن التعبير النبوي تعبيرٌ دقيق .
والفرق بين الأمر والنهي كما سمعتم .
قوله : (فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلكم) : (إنما) : أداة حصر ، أو (إن) للتوكيد ، و (ما) اسم موصول ؟
الثاني .
بدليل قوله : (كثرة) : على أنها خبر : (إن) .
أي : فإن الذي أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم .
ويجوز أيضاً أن تجعل (إنما) أداة حصر .
ويكون المعنى : ما أهلك الذين من قبلكم إلا كثرة مسائلهم .
وقوله : (الذين من قبلكم) : يشمل اليهود والنصارى وغيرهم .

والمتبادر : أنهم اليهود والنصارى .
كما قال عز وجل : { والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم } .
وذلك لأن الأمم السابقة قبل اليهود والنصارى لا تكاد تَرِدُ على قلوب الصحابة .
فإن نظرنا إلى العموم ، قلنا : المراد بقوله : (من قبلكم) : جميع الأمم .
وإن نظرنا إلى القرينة قرينة الحال ، قلنا : المراد : اليهود والنصارى .
واليهود أشد في كثرة المساءلة التي يهرفون بها .
ولذلك لما قال لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو موسى : { إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة } ماذا صار ؟ جعلوا يسألون : { ما هي } ، { ما لونها } ، ما عملها ؟!!!
وقوله : (وكثرة مسائلهم) : جمع مسألة ، وهي : ما يُسأل عنه .
قوله : (واختلافهم على أنبيائهم) : يعني : وأهلكهم اختلافهم .
ويجوز فيها أن تكون مجرورة .
أي : (وكثرة اختلافِهم على أنبيائهم) .
وكلا الأمرين صحيح .
ولكن الإعراب الأول يقتضي أن يكون مجرد الاختلاف : سببٌ للهلاك .
وأما على الاحتمال الثاني فإنه أن سبب الهلاك هو : كثرة الاختلاف .
وقوله : (على أنبيائهم) : يعني المعارضة والمخالفة .
وهذا قوله صلى الله عليه وسلم في الإمام : (إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه) .
ولم يقل : (فلا تختلفوا عنه) .
وهكذا هذا الحديث : (اختلافهم على أنبيائهم) .
ولم يقل : (عن أنبيائهم) .
لأن كلمة : (على) : تفيد أن هناك معارضة للأنبياء .

فوائد الحديث

في هذا الحديث فوائد :

1 – أولاً : وجوب الكف عما نهى عنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

لقوله : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه) .

2 – ومنها : أن المنهي عنه يشمل القليل والكثير .

لأنه لا يتأتى اجتنابه إلا باجتناب قليله وكثيره .

فمثلاً : نهانا عن الربا .

يشمل قليله وكثيره .

ولو قلتُ لك : لا تأكل هذه الخبزة .

شـمل قليلها وكثيرها .

يعني لا تأكلوا منها شيئاً .

إلا إذا كان معك قرينة تدل على أن المراد : لا تأكلها جميعها .

فيُعمل بها .

3 – ومنها : أن الكف أهون من الفعل .

لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر في المنهيات أن تُجتنب كلها .

لأن الكف سهل .

فإن قال قائل : يَرِدُ على هذا إباحة الميتة للمضطر ، وإباحة الخنزير للمضطر ، وإذا كان مضطراً لم يجب الاجتناب ؟

فالجواب عن هذا : أن نقول : إذا وُجدت الضرورة ارتفع التحريم .

فلا تحريم أصلاً .

ولهذا كان من قواعد أصول الفقه : لا محرم مع الضرورة ، ولا واجب مع العجز .

إذن الإيراد هذا غير وارد .

لو قال لنا قائل : (فاجتنبوه) : هذا عام ، فيشمل اجتناب أكل الميتة عند الضرورة ؟

فنقول : لا يشمل .

لأنه إذا وُجدت الضرورة ارتفع التحريم .

4 – ومن فوائد هذا الحديث : أنه لا يجب من فعل المأمور إلا ما كان مستطاعاً .

لقوله : (وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم) .

فإن قال قائل : هل هذه الجملة تفيد التسهيل أو التشديد ، ونظيرها : قوله تعالى : { فاتقوا الله ما استطعتم } ؟
فالجواب : لها وجهان :
1 – قد يكون المعنى : لا بد أن تقوموا بالواجب بقدر الاستطاعة ، وألا تتهاونوا ما دمتم مستطيعين .
2 – ويحتمل المعنى : لا وجوب إلا مع الاستطاعة .
المعنى الثاني يؤيده قوله تعالى : { لا يكلف الله نفساً إلا وسعها } .
ولهذا لو أمرت إنساناً ، وقال : ما أستطيع ، وهو يستطيع لم يسقط عنه الأمر .

الحديث العاشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : (إن الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : { يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا } ، وقال تعالى : { كلوا من طيبات ما رزقناكم } ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغُذِّيَ بالحرام ، فأنَّى يُستجاب له) رواه مسلم .

الحديث الحادي عشر

عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب – سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته – رضي الله عنهما قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : (دعك ما يريبك إلى ما يريبك) رواه الترمذي والنسائي ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

الحديث الثاني عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) حديثٌ حسن رواه الترمذي وغيره هكذا .

الحديث الثالث عشر

عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه – خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري ومسلم .

الحديث الرابع عشر

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل دم امرئٍ مسلمٍ إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتَّارك لدينه المفارق للجماعة) رواه البخاري ومسلم .

الحديث الخامس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) رواه البخاري ومسلم .

الشريط التاسع

- الرديئة تكتب والطيبة تكتب ،
واللغو فيه خلاف :
بعضهم يقول : تكتب ،
وبعضهم يقول : لا تكتب ،
وظاهر الآيات الكريمة أن لديه رقيب عتيد ،
ولا يلزم من ذلك أن تكتب ،

الأسئلة

السؤال : مـن سـب الأنبيـاء غيـر الرسـول عليـه الصـلاة والسلام ؟
الجواب : أكمل الشيخ وقال : نعم فإنه كافر ،
لأن من سب رسولاً فقد سب جميع الرسل ،
ومن كذب رسولاً فقد كذب جميع الرسل ،
اسمع إلى قول الله عز وجل : { كذبت قوم نوح المرسلين } ،
مع أنه ليس هناك رسول قبله كل الرسل بعده ،
فجعل تكذيبهم لنوح تكذيباً لجميع الرسل ،
لأن التكذيب لواحد تكذيب للجنس كله ،
السؤال : لماذا لم يقتل الذين رموا عائشة رضي الله عنه بالزنا ؟
الجواب : الحق لعائشة وللنبي صلى الله عليه وعلى وآله وسلم ،
والذين رموها منهم منافقون لا يصرحون بالزنا ،
ولكن مثلاً يقولون : قال الناس كذا وكذا ،
أو يجيء ويقول : ما ظنكم بامرأة خلا بها رجل ، أو ما أشبه ذلك ،
يُعَرِّضون ،
وهذه قضية عين ، الله أعلم ،
ولكن حَدَّهُ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، حد القذف ،
وبعضهم تركه ،
ولابن القيم في زاد المعاد كلام طيب حول هذا الموضوع لو ترجعون إليه ،

الحديث السادس عشر

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال : (يا رسول الله أوصني ، قال : (لا تغضب) ، فردد مراراً : (لا تغضب) رواه البخاري .

الشرح

لم يبين هذا الرجل ،
وهذا يأتي كثيراً في الأحاديث لا يبين فيها المبهم ،
وذلك لأن معرفة اسم الرجل أو وصفه لا يُحتاج إليه ،
فلذلك تجد في الأحاديث أن (رجلاً قال : كذا) ،
وتجد بعض العلماء يتعب تعباً عظيماً في تعيين هذا الرجل ،
والذي أرى أنه لا حاجة للتعب ،
ما دام الحكم لا يتغير بفلان وفلان ،
فلا حاجة إلى التعب ،
قوله : (أوصني) : الوصية هي العهد إلى الشخص بأمر هام ،
أن يعهد إليه بأمر هام ،
كما يوصي الرجل على ثلثه أو على ولده الصغير أو ما أشبه ذلك ،
قوله : (لا تغضب) : الغضب هو الغضب حقيقة ،
لكن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيَّن أنها جمرة يلقها الشيطان في قلب ابن آدم فيغلي القلب ولذلك يحمر وجهه وتنتفخ أوداجه ،
وربما يقف شعره ،
فهل مراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (لا تغضب) يعني لا يقع منك الغضب أو المعنى لا تنفذ الغضب ؟
لننظر ،
أما الأول فإن ضبطه صعب ،
لأن الناس يختلفون في هذا اختلافاً كبيراً ،
لكن لا مانع أن نقول : أراد أن (لا تغضب) يعني الغضب الطبيعي ،
بمعنى أن توطن نفسك وتبرد على نفسك ،
أما الثاني وهو ألا تنفذ مقتضى الغضب فهذا حقٌ ينهى عنه ،
إذن كلمة : (لا تغضب) هل نهي عن الغضب الذي هو طبيعي أو لا ؟ أو نهي عما يقتضيه الغضب ؟ أيهما ؟

الجواب : إن نظرنا إلى ظاهر اللفظ قلنا : (لا تغضب) الغضب الطبيعي ،
لكن هذا فيه صعوبة ،
وله وجه يمكن أن يحمل عليه ،
بأن يقال : اضبط نفسك عند وجود السبب حتى لا تغضب ،
والمعنى الثاني : (لا تغضب) أي لا تنفذ مقتضى الغضب ،
فلو غضب إنسان وأراد أن يطلق امرأته نقول : لا ، اصبر ، تَأَنَّ ،

فوائد الحديث

في هذا الحديث فوائد كثيرة منها :

1 – حرص الصحابة رضي الله عنهم على ما ينفع ، لقوله : (أوصني) ،

والصحابة رضي الله عنهم إذا علموا الحق لا يقتصرون على مجرد العلم بل يعملون ،

كثير من الناس اليوم يسألون عن الحكم فيعلمونه ولكن لا يعملون بها ،

أما الصحابة رضي الله عنهم فإنهم إذا سألوا عن الدواء استعملوا الدواء فعملوا .

2 – من فوائد هذا الحديث : أن المخاطب يُخاطب بما تقتضيه حاله ،

انتبه لهذه القاعدة المهمة :

إذا قررنا هذا لا يَرِدُ عليه الإشكال الآتي :

وهو أن يقال : لمَاذا لم يوصه بتقوى الله عز وجل كما قال الله تعالى : { ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب وإياكم أن اتقوا الله ؟

فالجواب : أن كل إنسان يخاطب بما تقتضيه حاله ،

فكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عرف أن هذا الرجل غضوب فأوصاه بذلك ،

هذا مثال ،

ومثال آخر : رجل أتى إليك وقال : أوصني ، وأنت تعرف أن هذا الرجل يصاحب الأشرار ، يصلح أن تقول : أوصيك ألا تصاحب الأشرار ،

لأن المقام يقتضيه ،

مثال آخر : جاءك رجل وقال : أوصني ، وأنت تعرف أنه يسيء العشرة مع أهله ، ماذا تقول ؟ ألا تسيء العشرة مع أهلك ،

فهذه القاعدة التي ذكرناها يجل عليها جواب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يوصي الإنسان بما يقتضيه حاله لا بأعلى ما يوصى به أنه أعلى ما يوصى به غير هذا ،

3 – ومن فوائد هذا الحديث : النهي عن الغضب ، لقوله : (لا تغضب) ،

لأن الغضب يحصل منه مفاسد عظيمة إذا نفذ الإنسان مقتضاه ،

كم من إنسان غضب ، فَطَلَّق ، فجاء يسأل ،

كم من إنسان غضب فقال : والله لا أكلم فلان ، فندم ، وجاء يسأل ،
فإن قال قائل : إذا وُجد سبب الغضب وغضب الإنسان ، فماذا يصنع ؟
نقول : هناك دواء والحمد لله ،
دواء لفظي ،
ودواء فعلي ،
اللفظي : إذا أحس بالغضب فليقل : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ،
لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، رأى رجلاً قد غضب غضباً شديداً فقال : (إني أعلم كلمةً لو قالها – يعني لم يغضب – لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم – هذا قول ،
الفعل – إذا كان قائماً فليجلس وإذا كان جالساً فليضطجع) ،
لأن تغير حاله الظاهر يوجب تغير حاله الباطن ،
فإن لم يُفِدْ فليتوضأ ، يتوضأ بدون استنجاء ، وضوء عادي ،
لأن اشتغاله بالوضوء ينسيه الغضب ،
ولأن الوضوء يطفئ حرارة الغضب ،
سؤال : وهل يُقتصر على هذا ؟
الجواب : لا يلزم الاقتصار على هذا ،
قد نقول : إذا غضبت فغادر المكان ،
وكثير من الناس يفعل هذا ،
فإذا غضب غادر البيت حتى لا يحدث ما يكره بعد ،
4 – من فوائد الحديث : أن الدين الإسلامي ينهى عن مساوئ الأخلاق ،
لقوله : (لا تغضب) ،
والنهي عن مساوئ الأخلاق يستلزم الأمر بمحاسن الأخلاق ،
عَوِّد نفسك التحمل وعدم الغضب ،
لكن المشكل أن بعض الناس يحملك على أن تغضب كرهاً عليك وذلك بإساءة الأدب معك ،
فلا تملك نفسك ،
إلا أنه ينبغي على الإنسان أن يُمَرِّنَ على عدم الغضب ،

كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يجذب الأعرابيُّ رداءه حتى يؤثر في رقبته ثم يلتفت إليه ويضحك ،
مع أن هذا لو فعله بنا أقل شيء نغضب عليه ،
ولكن الضرب وارد ربما تضربه ،
فعليك بالحلم ما أمكن ذلك ،
يستريح قلبك وتبتعد عن الأمراض الطارئة من الغضب كالسكري والضغط وما أشبهه .

الحديث السابع عشر

عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : (إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وَلْيُحِدَّ أحدكم شفرته وَلْـيُـرِحْ ذبيحته) رواه مسلم .

الشرح

قوله : (كتب) : بمعنى شرع لا بمعنى أوجب ،
قوله : (الإحسان على كل شيء) : أي في كل شيء ، ولم يقل : إلى كل شيء ،
بل قال : (في كل شيء) يعني أن الإحسان ليس خاصاً بشيء معين من الحياة بل هو في جميع الحياة ،
ثم ضرب أمثلة فقال : (فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة) ،
الفرق بينهما : أن المقتول لا يحل بالقتل كما لو أراد أن يقتل إنساناً مؤذياً نقول : أحسن القتلة ، أراد أن يقتل ثعباناً نقول : أحسن القتلة ،
إذا ذبحت أحسن الذبحة وهذا فيما يؤكل أحسن الذبحة لكل ما يكون فيه الإحسان ،
ولهذا قال : (وَلْيُحِدَّ أحدكم شفرته) : السكين ، وَحَدُّها بمعنى حَكُّها حتى تكون قوية القطع يحكها بالمبرد بالحجر وغيره حتى تكون حادة يحصل به الذبح بسرعة ،
قوله : (وَلْـيُـرِحْ ذبيحته) : اللام للأمر في (وليرح) ،
قوله : (وَلْـيُـرِحْ ذبيحته) : عند الذبح بحيث يمر السكين بقوة وبسرعة ،
لا يبقى يحرحر هكذا ،
لأن هذا يؤذي البهيمة ،
بل بقوة وسرعة ،

فوائد الحديث

ففي هذا الحديث فوائد منها :

1 – رأفة الله سبحانه وتعالى بالعباد وأنه كتب الإحسان على كل شيء ،

سؤال : هل يدخل في ذلك الإحسان إلى تدله الطريق ؟

الجواب : نعم ، إطعام الطعام يدخل ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدخل ، كل شيء وما ذكره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من القتل والذبح مجرد أمثلة ،

2 – ومن فوائد هذا الحديث : بالحث على الإحسان في كل شيء ،

لأن الله كتب ذلك ،

أي شرعه شرعاً مؤكداً ،

3 – أنك إذا قتلت شيئاً يباح قتله فأحسن القتلة ،

ولنضرب لهذا مثلاً : إنسان آذاه كلب وأراد أن يقتله ، له طرق قتله ،

أليس كذلك ؟

مرة يقتل بالرصاص ،

يقتل بِرَضِّ الرأس ،

يقتل بإسقائه السم ،

يقتل بالصعق بالكهرباء ،

أنواع كثيرة من القتل ،

فبأيها نقتله ؟

بالأسر ،

أسهلها كما قيل : بالصعق بالكهرباء ،

لأن الصعق بالكهرباء لا يحس المقتول بأي ألم ،

على طول تخرج روحه من غير أن يشعر ،

فيكون هذا أسهل شيء ،

يستثنى من ذلك القصاص ،

القصاص يفعل بالجاني كما فعل بالمقتول ،

ومر علينا آنفاً قصة اليهودي الذي رَضَّ فأمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يُرَضَّ رأسه بين حجرين .

الأسئلة

السؤال : يقول المصنف : (شرعه) أي أوجبه مع أن الله أمر بالإحسان ؟

الجواب : الإحسان على سبيل الفضل { إن الله يأمر بالعدل والإحسان } ،

العدل واجب والإحسان فضل ،
السؤال : إذا قلنا بأن الله تعالى أخبر بعفوه عن ..... ،
فإذا قائل بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لسان حاله يخبر بأنه عفا عن ذلك
{ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم } ،
أيضاً عفوه صلى الله عليه وسلم عن بعض الصحابة – الذين سبوه (هذا كلام الشيخ) – ما يكون شريعة يكون عاماً ،
الجواب : لا ، هذه قضايا أعيان ،
ولهذا لم يعفُ عن عبد الله بن خطل ، كان أسلم ثم ارتد وجعل جاريتين تغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم وفي فتح مكة تعلق بأستار الكعبة فقال : (اقتلوه) ،
السؤال : إقامة الحد يكون لولي الأمر حديث سعد بن أبي وقاص ..... ؟
الجواب : يقول : هذا ليس بحد ،
هذا حد خاص في قضية خاصة ،
كل إنسان يجد والعياذ بالله رجل على امرأته فله أن يقتله ،
لكن لاحظ أن وراءك قضاءً وهو أن تطالب بإثبات هذا .
السؤال : بالنسبة لإيذاء الحيوان متى الإنسان يقتل هذا الحيوان هل ما عُدَّ عرفاً أنه إيذاء ؟
الجواب : نعم ،
مثل الإيذاء أنه مثلاً يأكل اللحم أو يشرب اللبن أو ينجس المكان أو يكون له أصوات مزعجة ،
أنواعٌ كثيرةٌ من الأذى .
السؤال : بالنسبة للذي سب الرسول صلى عليه وعلى آله وسلم إذا كان معه إنسان فقتله في نفس الوقت فماذا على الذي قتله ؟
الجواب : ليس عليه شيء ،
إلا أنه اعتدى من جهة حق ولي الأمر ،
لكن هذه النفس غير معصومة ،
لأنه سب الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
ولكن كما قلنا للأخ : يبقى إثبات هذا ،
فإذا لم يثبت قُتِل القاتل ،
وإلا لكان كل واحد يقتل شخصاً ،

ويقول : سب الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
السؤال : من هو الضيف ؟ القادم من السفر أم المقيم في البلد ؟ ويبقى كم يوم ؟ وإذا لم يكرم فهل يجوز أن يأخذ من المال سرقة ؟ يعني يأخذ المال بدون إذن ؟
الجواب : الضيف إذا نزل ضيفاً على إنسان ولم يكرمه يعني لم يعطه حق الضيافة فله أن يأخذ من ماله بقدر الضيافة فقط ، ما لم يكن فتنة ،
فإن كان فتنة فلا ،
وهل هو المقيم أو القادم ؟
فرد الشيخ : لا ، القادم من السفر ،
وكم يوم يبقى ؟
الضيافة يوم وليلة هذا الواجب ،
والأكمل ثلاثة أيام ،

تكملة الشرح

أسئلة حول الحديث

السؤال : لماذا أوصى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا الرجل لما قال : أوصني ، قال : (لا تغضب) ، مع أن هناك شيئاً أهم ؟
الجواب : كأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعر أنه غضوب فأوصاه ألا يغضب .
السؤال : وهل في الحديث ما يدل على تكرار السؤال ؟
الجواب : نعم ،
كيف ؟
قوله : (فردد مراراً) .
السؤال : لماذا قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أ, ليصمت) ؟
الجواب : من باب الحث والزجر ،
يعني الذي إيمانه صادق فسوف يفعل هذا فيقول خيراً أو ليصمت ،
القول الخير قسمان :
1 – خير في ذاته ،
2 – خير بغيره ،
مثال الأول : التسبيح والتحميد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
ومثال الثاني : الكلام ليس خيراً في ذاته ،
لكنه ساقه من أجل السرور والأنس على إخوانه ،

السؤال : إكرام الجار كيف يكون ؟ وهل له حد شرعي أو راجع على العرف ؟
الجواب : يرجع إلى العرف ،
ما عُدَّ إكراماً فهو إكرام ،
وما لا فليس بإكرام ،
السؤال : هل هذا الحديث يدل على أن الإسلام يريد من الأمة أن تتكاتف وتتعارف وتتآلف ؟
الجواب : لا شك أنه يدل على ذلك ،
حتى لا تتفرق الأمة ،
ويكون كل جار لا يعرف جاره ،
بخلاف الأمم الأخرى ،
فإن الرجل لا يعرف بل ربما لا يعرف أولاده إذا كبروا ، أظنهم إذا بلغوا ثمانية عشر سنة انفصل بعضهم عن بعض ،
السؤال : الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن الله كتب الإحسان على كل شيء) ما معنى : (كتب الإحسان على كل شيء) ؟
الجواب : أي جعله في كل شيء حتى في الذبيحة والقتلة ،
السؤال : إذا قال قائل : سكت عن النحر ؟
الجواب : لأن هذا هو الغالب ،
فالغالب هو الذبح ،
إذ أن النحر لا يكون إلا في الإبل ،
وكم من يذبح من البهائم ؟
ما لا يحصيه إلا الله عز وجل أجناساً وأنواعاً وأفراداً ،
من فوائد هذا الحديث :
4 – أن الله عز وجل له الأمر وإليه الحكم ،
لقوله : (إن الله كتب الإحسان) ،
وكتابة الله نوعان :
أ – كتابة كونية .
ب – كتابة قدرية .
الكتابة الكونية لا بد أن تقع ،
والكتابة الشرعية قد تقع من بني آدم وقد لا تقع ،
مثال الأول :
قوله الله تعالى : { ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون } وهذه كتابة قدرية ،
مثال الثاني :

قوله تعالى : { كتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم } ،
{ كتب } كتابة شرعية ،
وقوله : { وهو كرهٌ لكم } ،
والضمير : { هو } ، يعود على : { القتال } ،
وليس يعود على الكتاب ،
لأن الصحابة لا يمكن أن يكرهوا فريضة الله ،
لكن يكرهون القتل ويقاتلون فيُقتلون ،
وفرق بين أن يكره الإنسان حكم الله أو يكره الحكم به ،
ومن الكتابة الشرعية : { يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام } أي كتب شرعاً ،
5 – أن الإحسان شاملٌ في كل شيء ، كل شيء يمكن فيه الإحسان ،
لقوله : (إن الله كتب الإحسان على كل شيء) ،
6 – حسن تعليم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بضرب الأمثال ،
لأن الأمثلة تقرب المعاني ،
في قوله : (إذا قتلت) ، (وإذا ذبحت) ،
7 – وجوب إحسان (القِتْلَة) (القَتْلَة) ، القِتْلَة ،
لأن هذا وصف للهيئة لا للفعل ،
سؤال : إحسان القتلة بماذا يكون ؟
الجواب : قلنا : إن إحسان القتلة يكون على القول الراجح هو اتباع الشرع فيها سواءً كانت أصعب أو أسهل ،
على هذا التقدير لا يَرِدُ علينا مسألة الرَّجْم ،
8 – أن نحسن الذبحة بأن تذبحها على الوجه المشروع ،
وسبق أن الذبح لا بد فيه من شروط :
أولاً : في الذابح : بأن يكون مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً ،
فإن كان وثنياً لم تحل ذبيحته ،
وإن كان مرتداً لم تحل ذبيحته ،
وعلى هذا فتارك الصلاة لا تحل ذبيحته ،
لماذا ؟
لأنه ليس مسلماً ولا يهودياً ولا نصرانياً ،
فإذا قال قائل : ما هو الدليل على أن ذبيحة اليهودي والنصراني حلال ؟
فالجواب : قول الله عز وجل : { وطعام الذين أوتوا الكتاب حِلٌّ لكم وطعامكم حِلٌّ لهم } ،

قال ابن عباس رضي الله عنه : طعامهم ما ذبحوه ،
ثانياً : أن تكون الآلة مما يباح الذبح بها ،
وهي كل ما أنهر الدم من حديد أو فضة أو ذهب أو حصى أو قصب ، أي شيء ،
يقول النبي عليه الصلاة والسلام : (ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه) ،
ومعنى : (أنهر) أي أساله ،
فلو أن إنساناً ذبح بحجر له حدٌّ وأنهر الدم فالذبيحة حلال ،
إلا أنه يستثنى شيئان : (السن والظفر) ،
علل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا بقوله : (أما السن فعظم وأم الظفر فمدا الحبشة) أي سكاكين الحبشة ،
قوله : (أما السن فعظم) أخذ من هذا بعض أهل العلم أن جميع العظام لا تحل الذكاة به ،
فالعلة أعم ،
وعلى هذا فجميع العظام لا تحل التذكية به ،
والحكمة واضحة لأن العظم إن كان من ميتة فلا يصح أن يُذكى به ،
لأن التذكية تطهير والميتة نجسة ،
وإن كان العظم من طاهرة كعظم شاة مذكاة فلا تحل التذكية به ،
لأن العظم (عظم المذكاة) طعام الجن والتذكية به يفسده على الجن ،
لأنه سوف يتلوث بالدم النجس ،
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال للجن الذين وفدوا عليه : (لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه أوفر ما يكون لحمة) ،
قد يقول قائل : أنا أمر بالعظام تلوح ليس عليها لحم ، فما الجواب ؟
الجواب : نقول : أن أتؤمن بالله ورسوله ؟
فسيقول : نعم ،
نقول : هكذا قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، إذن وعليك أن تؤمن بذلك سواءً رأيتَ أم لم ترَ ،
ثانياً : عالم الجن عالم غيبي ،

ولهذا أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الرجل الذي لم يصلِّ الصبح ، قال : (إنه بال الشيطان في أذنه) ،
والعجب أن بعض العلماء قال : هذا يدل على أن بول الشيطان طاهر ،
لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يأمره بغسل الأذن ،
يا سبحان الله ،
بول الشيطان طاهر وبول الإنسان نجس ،
والجواب عن هذا :
أن نقول : هذا عالم غيبي لا يلحق بعالم الحس ،
إذن نقول : يستثنى مما ينهر الدم كل عظم ،
الظفر علل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك بأنه مد الحبشة أي سكاكينهم ،
ونحن منهيون أن نتشبه بالأعاجم وهم أعاجم ،
الحبشة دخلت عليهم العربية بعد الفتوحات الإسلامية ،
إذا قائل : لو وجدنا سكاكين لا يستعملها إلا الحبشة فهل تحل التذكية بها ؟
الجواب : نعم ،
فإذا قال قائل : كيف تقولون العبرة بعموم العلة في الأول (السن فعظم) ولا تكون بعموم العلة هنا ؟
فالجواب : أن أظفار الحبشة متصلة بالبدن ،
وجعلها مُداًّ يستلزم ألا تُقص ولا تقلَّم وهذا خلاف الفطرة ،
لأن الإنسان إذا عرف أن أظافره ستكون مداًّ سيبقيها ، ربما يحتاجها فتبين الفرق ،
وهذا تحذير من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن مشابهة الأعاجم وعن اتخاذ الأظافر ،
ثالثاً : من شروط الذكاة : إنهار الدم أي إسالته ،
وبماذا يكون إنهار الدم ؟
يكون إنهار الدم بقطع الودجين وهما العرقان الغليظان المحيطان بالحلقوم .
هذان العرقان متصلان بالقلب ،
إذا قُطع إنهارَ الدم بكثرة وغزارة وماتت الذبيحة بسرعة ،
الدليل على أنهر الدم :

قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا) ، فاشترط إنهار الدم ،
س : هل يشترط مع قطع الودجين قطع الحلقوم والمريء ؟ هل يشترط قطع الأربعة ؟
ج : قطع الأربعة لا شك أنه أولى وأطهر وأذكى ،
لكن لو اقتصر على قطع الودجين ،
فالصحيح : أن الذبيحة حلال ،
ولو اقتصر على قطع المريء والحلقوم ،
فالصحيح : أنها حرام ،
لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى عن شريطة الشيطان ،
وهي أن تذبح ولا تفرى أوداجها ،
إذن لا بد من قطع الحلقوم والمريء .
س : هل يشترط أن يكون قطع الحلقوم من نصف الرقبة أو من أسفلها أو من أعلاها ؟
ج : لا يشترط ،
المهم من أن يكون ذلك في الرقبة ،
سواءً من أعلاها مما يلي الرأس ،
أو من أسفلها مما يلي النحر ،
أو من وسطها .
رابعاً : ذكر اسم الله عليه عند الذبح ،
لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا) ،
فإذا كان إنهار الدم شرطاً فكذلك التسمية شرط ،
بل إن الله قال : { ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه } ،
فإذا ذبح إنسان ذبيحته ولم يسم فالذبيحة حرام وإن كانت بعيراً .
س : إن نسي أن يسمي ، هل هي حرام أم حلال ؟
ج : حرام ،
لأن الشرط لا يسقط بالنسيان ،
بدليل : أن الرجل لو صلى محدثاً ناسياً فصلاته غير صحيحة ،
ولأن الله قال : { ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه } ، وأطلق بالنسبة للذابح .
فإذا قال قائل : فهمنا أن التسمية شرط ، وأنه لو تركها سهواً أو عمداً فالذبيحة حرام ، لكن ماذا تقولون في

قول الله تبارك وتعالى : { ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا } فقال الله : قد فعلت ؟
فنقول : نحن لا نؤاخذ هذا الذي ذبح الذبيحة ولم يسم ،
نقول : ليس عليه إثم ،
لكن يبقى الآكل إذا أراد أن يأكل من هذه ،
وسأل : هل ذكر اسم الله عليه أم لا ؟ ماذا يقال له ؟
يقال : لا ،
إذن لا يأكل ،
لكن لو فرض أن هذا أكل من الذبيحة ناسياً أو جاهلاً فلا شيء عليه ،
فإن قال قائل : يلزم من هذا أن تفسدوا أموال الناس ،
إذا قلت : هذا البعير التي تساوي ألف ريال ، قلت : إنها حرام ، لما نسي أن يسمي عليها يعني أنك أضعت ألف ريال ؟
فالجواب : نحن ما أضعنا المال ،
لأن كل شيء متروك بأمر الله ، فتركه ليس إضاعة بل طاعة لله عز وجل ،
ألسنا نطيع الله ونعطي الزكاة وهي ربع عشر أموالنا ؟
لو كان إنسان عنده أربعين مليون زكاته مليون ،
فما دمنا تركنا هذه الذبيحة ، التي لم يسم الله تعالى عليها فإننا لم نضع المال في الواقع بل وضعناه في حله ومحله ، هذه واحدة ،
ثانياً : إذا حرمناه من الذبيحة هذه المرة فهل ينسى بعد ذلك أو لا ينسى ؟
ج : لا ينسى ،
يمكن يسمي عشر مرات ، لا ينسى أبداً ،
ولهذا اعترض بعض الناس على قطع اليد – يد السارق –
وقال : لو أننا قطعنا يد السارق لكان شعبنا أشل لكان شعبنا أقطع ،
فنقول له : أنت الآن أقررت بأن نصف شعبك سُرَّاق ،
ولكننا نقول لك : لو قطعت سارقاً واحداً لانتهى آلاف السُرَّاق ،
فهذا الرجل الذي نسي التسمية ،
وقلنا : الذبيحة حرام ،
لن ينسى في المستقبل ،
ولدينا آية محكمة : { ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه } ، يستثنى من قولنا : أن يقطع الوجدين وهما

في الرقبة : ما ليس مقدوراً عليه ، فالذي ليس مقدوراً عليه يَحِلُّ بطعنه في أي موضع كان ببدنه فلو ند لنا بعير (أي هرب بعير) وعجزنا عن إدراكه ورميناه بالرصاص وأصابت الرصاص بطنه وخزقت قلبه ، ومات ، يَحِلُّ أو لا يَحِلُّ ؟ الجواب : يَحِلُّ ، لأنه غير مقدور عليه ، وكذلك لو سقط في بئر ، ولم نتمكن من النزول إليه لنذبحه أو ننحره ورميناه وأصابت الرصاصة أي مكان في بدنه فمات فهو حلال .
س : هل يشترط أن يستقبل القبلة بالذبح ؟ بمعنى أن يوجه الذبيحة على القبلة ؟
ج : لا ، ليس بشرط ،
بل لو قائل : ليس بسنة حتى يقوم دليل على ذلك لأن الظاهر من فعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه لا يفعل هذا ، نَحَرَ في منى في حجة الوداع ثلاث وستين بدنة لم يذكر أنه وجَّهها وذبح الأضحية في مصلى العيد – يعني قرب مصلى العيد – ولم يذكر أنه وجَّهها لكن قد تدخل في عموم كل عبادة ينبغي أن يُستقبل بها القبلة .
وعلى كلٍّ فاستقبال القبلة ليس بشرط .
9 – من فوائد الحديث أيضاً : استحباب – وإن شئت فقل : – وجوب حدِّ الشفرة .
أن يحدها لأن ذلك أسهل للذبيحة .
ومعنى إحدادها أن يمسحها بشيءٍ يجعلها حادة .
فإن ذبح بآلةٍ كالَّة بشفرةٍ كالَّة – يعني ما هي جيدة ولكن قطع ما يجب قطعه ، فالذبيحة حلال أو حرام ؟
الجواب : حلال ، لكنه آثم ، حيث لم يَحُد الشفرة .
ثم هنا سؤال : هل يحد الشفرة أمام الذبيحة ؟
الجواب : لا ، لا يحد الشفرة أمامها .
لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر أن تُحَدَّ الشِّفار وأن تُوارى عن البهائم ، تُغطى .
ولأنه إذا أَحَدَّها أمامها فهي تعرف .
ولهذا أحياناً إذا حدا أمام الذبيحة هربت وعجزوا عنها .
هربت خوفاً من الذبح فَحُدَّ الشفرة لكن مواراتها عن الذبيحة .
10 – وجوب إراحة الذبيحة وذلك بسرعة الذبح ، ما يبقى هكذا يخرخر ، لا ، بسرعة ، يعني هو أَرْيَحْ لها .

ويبقى النظر : هل نجعل قوائمها الأربع مطلقة أو نمسك بها ؟
فالجواب : نجعلها مطلقة ، ونجعل الرجل على صفحة العنق لئلا تقوم ، وبقية الأعضاء : الأرجل والأيدي تبقى مطلقة ، هذا أَرْيَحْ للذبيحة ، أريح للذبيحة من وجه ، وأشد إفراغاً للدم من وجهٍ آخر ، لأن مع الحركة والاضطراب يخرج الدم .
وما يفعله بعض الناس اليوم الآن من كونهم إذا أضجعوا الشاة وأرادوا الذبح بَرَكوا عليها وأمسكوا بيديها ورجليها ، هذا تعذيب لها .
وبعضهم يأخذ بيدها اليسرى ويلويها من وراء العنق ، هذا أشد .
فنقول : ضع يدك على صفحة العنق واذبح ودعها .
يعني دعها تتحرك تضطرب مع بقاء رجلك على صفحة العنق حتى تموت .
فإن قال قائل : هل من إراحتها ما يفعله بعض الناس بأن يكسر عنقها ، بعض الناس من يوم يذبح ويخرج الدم قبل أن تموت يكسر العنق من أجل سرعة الموت ؟
فالجواب : لا ، لا يجوز هذا ، لأن في كسر عنقها إيلاماً شديداً لها .
س : وهل نحن في حاجة إلى هذا الإيلام ؟
ج : لا ، ننتظر حتى يخرج الدم ، وإذا خرج الدم انتهى كل شيء .
س : هل نقول : يدخل في هذا إذا أراد الإنسان أن يؤدب أهله وولده ، هل يؤدب بإحسان أو بصلف وشدة ؟
ج : الأول : ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع : (ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدٌ تكرهونه ، فإنْ فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح) .
فنقول : حتى في التأديب إذا أردت أن تؤدب فأحسن الأدب ، لا تؤدب بعنف .
وبعض الناس يؤدب بعنف ، يظن أن ذلك أنفع ، وليس هكذا ، فاضرب ضرباً ولا تسرف فيه .
ولهذا قال العلماء في كتاب الجنايات : لو أنه ضرب ولده ضرباً وأسرف فيه ومات ضمنه .
إذا أدبه تأديباً عادياً بدون عنف ثم مات فلا ضمان له .

الحديث الثامن عشر

عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اتق الله حيث ما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تَـمْحُهـا وخالق الناس بخلقٍ حسن) رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ : حسن صحيح .

الشرح

قوله : (اتق) : أي اتخذ وقاية من الله عز وجل ، وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه .

قوله : (حيث ما كنت) : (حيث) : ظرف مكان .

أي في أي مكان كنت .

سواءً في العلانية أو في السر ، وسواءً في البيت أو في السوق ، وسواءً عندك أناس أو ليس عندك أناس .

قوله : (واتبع الحسنة السيئة) : (أتبع) : فعل أمر ، و (السيئة) : مفعول أول ، و (الحسنة) : مفعول ثان .

قوله : (تَـمْحُهـا) : جواب الأمر ، ولهذا جُزِمَتْ .

لأن جواب الأمر يكون مجزوماً .

ولو لم يكن مجزوماً لقيل : (تمحوها) .

فهي مجزومة : (تَـمْحُهـا) .

المعنى : إذا فعلتَ سيئةً فَأَتْبِعَها بحسنة ، هذه الحسنة تمحو السيئة .

واختلف العلماء رحمه الله :

هل المراد الحسن التي تتبع السيئة : التوبة ، فكأنه قال : إذا أسأتَ فتب ؟ أو المراد العموم ؟

الصواب : الثاني ، أن الحسنة تمحو السيئة وإن لم تكن توبة .

ودليل هذا :

قوله تعالى : { وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفى من الليل إن الحسنات يُذْهِبْنَ السيئات } ، الحسنات .

ولما سأل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل قال : إنه أصاب امرأة ما يصيب الرجل من امرأته إلا الزنا ، وكان قد صلى معهم الفجر ، قال : (أصليتَ معنا الفجر ؟) قال : نعم ، فتلا عليه الآية : { إن الحسنات يُذْهِبْنَ السيئات } .

وهذا يدل على أن الحسنة تمحو السيئة ، وإن لم تكن هي التوبة .

الأمر الأول : (اتق الله حيث ما كنت) .
الأمر الثاني : (وأتبع الحسنة السيئة) .
فَبَيَّنَ النتيجة وهي أنها تمحوها .
والثالث : (وخالق الناس بخلقٍ حسن) : يعني : عامل الناس بخلق حسن .
الخُلُقْ : هو الصفة الباطنة في الإنسان .
والخَلْقْ : الصفة الظاهرة .
المعنى عامل الناس بالخُلُقِ الحسن .
قوله : (وخالق الناس بخلقٍ حسن) : يعني عاملهم بالأخلاق الحسنة ، بالقول وبالفعل .
فما هو الخلق الحسن ؟
قال بعضهم : الخلق الحسن : هو : (كف الأذى وبذل الندى والصبر على الأذى – يعني على أذى الغير – والوجه الطَلِقْ) .
كف الأذى : منك للناس .
وبذل الندى : العطاء .
والصبر على الأذى : لأن الإنسان ما يخلو من أذيةٍ من الناس .
وطلاقة الوجه : قال بعضهم : إن هذه هي الخلق الحسن .
وضابط ذلك : ما ذكره الله عز وجل : { خذ العفو وأمر بالعُرْف } .
{ خذا العفو } : ما عفى وسَهُلْ من الناس ، لا تريد من الناس أن يأتوك على ما تحب ، لأن هذا أمرٌ مستحيل ، لكن خذ ما تيسر .
{ وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين } : والخلق الحسن معروف .
وهل هو جِبِلِّي أم يحصل بالكسب ؟
الجواب : بعضه جِبِلِّي وبعضه يحصل بالكسب .
قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لرجل : (إن فيك خلقين يحبهما الله : الحلم والأناة) ، قال : يا رسول الله ، أخلقين تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما ، قال : (بل جبلك الله عليهما) ، قال : الحمد لله الذي جبلني الله على ما يحب .
فالخلق الحسن يكون طبيعياً ، بمعنى أن الإنسان يَمُنُّ الله عليه من الأصل بخلقٍ حسن .

ويكون بالكسب بمعنى أن الإنسان يُمَرِّن نفسه حتى يكون ذا خلق حسن .
والعَجَب الخلق الحسن يكسب الإنسان الراحة والطمأنينة وعدم القلق .
لأنه مطمئن من نفسه في معاملة غيره .

فوائد الحديث

في هذا الحديث فوائد منها :

1 - وجوب تقوى الله حيث ما كان الإنسان .

لقوله : (اتق الله حيث ما كنت) .

وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه .

سواءً كنت في العلانية أو في السر .

س : وأيهما أفضل أن يكون في السر أو في العلانية .

ج : في هذا تفصيل : إذا كان إظهارك للتقوى يظهر به التأسي والاتباع لما أنت عليه فهنا إعلانها أحسن وأفضل ، ولهذا مدح الله الذين ينفقون سراً وعلانية .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (من سن في الإسلام سنةً حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) .

أما إذا كانت لا تحصل بالإسرار فائدة فالإسرار أفضل .

لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيمن يظلهم الله في ظله : (رجلٌ تصدق بصدقةٍ فأخفاها ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) .

الحديث التاسع عشر

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كنتُ خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال : (يا غلام إني أعلمك كلماتٍ : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام وجفَّت الصُحُف) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وفي رواية غير الترمذي : (احفظ الله تجده أمامك ، تَعَرَّفْ إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العُسْرِ يُسْرا) .

الشرح

الحديث العشرون

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إنْ لم تستح فاصنع ما شئت) رواه البخاري

الحديث الحادي والعشرون

عن أبي عمرو – وقيل : أبي عمرة – سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال : (قل : آمنت بالله ثم استقم) رواه مسلم

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما : أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيتَ إذا صليتُ المكتوبات ، وصُمْتُ رمضانُ ، وأحللتُ الحلال ، وحَرَّمْتُ الحرام ، ولم أزد على ذلك شيئاً أأدخل الجنة ؟ قال : (نعم) رواه مسلم .

ومعنى : حرمت الحرام : اجتنبته .

ومعنى : أحللت الحلال : فعلته معتقداً حِلَّه .

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأ – أو تملآن – ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجةٌ لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائعٌ نفسه فمعتقها أو موبقها) رواه مسلم .

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : (يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي ، فلا تظالموا ، يا عبادي ، كلكم ضالٌّ إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي ، كلكم جائعٌ إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي ، كلكم عارٍ إلا من كسوته ، فاستكسوني أَكْسُكُمْ ، يا عبادي ، إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي ، إنكم لن تبلغوا ضُرِّي فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم على أتقى قلب رجلٍ واحد منكم ما زاد ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي ، لو أنَ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم على أفجر قلب رجلٍ واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي ، لو أنَ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا على صعيدٍ واحد فسألوني فأعطيت كل واحدٍ مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص من المخيط إذا أُدْخِلَ البحر ، يا عبادي ، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) رواه مسلم .

شرح الأحاديث الأربعين النووية لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

الوجه الأول من الشريط رقم (12)

الله أو لفظ : (النبي) لسنا مكلفين بهذا ،
فنقول الحديث القدسي : (ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه) ونسكت .
وإذا سألنا سائل نقول : ليس لنا الحق أن نتكلم وليس لك أن تسأل وفي ذلك نسكت .
قال في أنه قال : (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) : نداء من الله عز وجل ،
وهل المنادي الآن يسمعها المنادي ؟
الجواب : لا ، لكن بواسطة ،
من الذي أبلغنا بهذا ؟
أصدق المخبرين وهو محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
وقوله : (يا عبادي) : يشمل من كان عابداً في العبودية العامة والعبودية الخاصة ،
قوله : (إني حرمت الظلم على نفسي) : أي منعته مع قدرتي عليه ، منعته مع قدرتي عليه ،
وإنما قلنا : مع قدرتي عليه ،
لأنه لو كان ممتنعا على الله لم يكن ذلك مدح ولا ثناءً ،
إذ لا يثنى على الفاعل إلا إذا كان يمكنه أن يفعل أو لا يفعل
فلو سألنا سائل مثلا : هل يقدر الله أن يظلم الخلق ؟
فالجواب : نعم ،
لكن نعلم أن ذلك مستحيل بخبره ،
حيث قال : { ولا يظلم ربك أحدا } .
قوله : (وجعلته بينكم محرما) : أي صيرته بينكم محرما ،
قوله : (فلا تظالموا) : هذا عطف معنوي على قول : (جعلته بينكم محرما) أي بناءً على كونه محرما ،
قوله : (لا تظالموا) : أي لا يظلم بعضكم بعضا ،
قوله : (كلكم ضال) : أي تائه عن الطريق المستقيم ،
قوله : (إلا من هديت) : أي علمته ووفقته علمته ،
هذه هداية الإرشاد ،
ووفقته هداية التوفيق ،

قوله : (فاستهدوني) : أي اطلبوا مني الهداية ، لا من غيري ،
قوله : (أهدكم) : هذا جواب الأمر ،
وهذا كقوله : { ادعوني أستجب لكم } ،
قوله : (كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم) : كلكم جائع إلا من أطعمه الله ،
وهذا يشمل ما إذا فقد الطعام أو وجد ولكن لم يتمكن الإنسان من الوصول إليه ،
من الذي أنبت الزرع ؟ من الذي أدّر الضرع ؟ من الذي أحيا الثمار كله ؟
الله عز وجل ،
واقرأ من سورة الواقعة من قول الله تبارك و تعالى : { أفرأيتم ما تمنون } ، إلى قوله : { فسبح باسم ربك العظيم } ،
الأولى : تجد كيف تحدى الله الخلق في هذه الآيات ، لا بالنسبة للمأكول ولا المشروب ولا ما يشرح به المأكول والمشروب ،
فكلنا جائع إلا ما أطعمه الله ،
كذلك أظن يمكن يوجد الطعام ، لكن لا يتمكن الإنسان منه ،
إما لكونه محبوسا أو مصابا بمرض أو بعيدا عن محل الخصب والرخاء ،
قوله : (إلا ما أطعمته فاستطعموني أطعمكم) : يعني اطلبوا مني الإطعام ،
وإذا فعلتم إذا طلبتم ذلك ستجدونه أطعمكم ،
يعني (أطعم) : هذه فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الشرط ،
قوله : (يا عبادي كلكم عار) : نعم كلنا عاري لأنا خلقنا خرجنا من بطون أمهاتنا عراة ،
قوله : (إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم) : وقوله : (إلا من كسوته) : سواء كان من فعل الإنسان كالكبير يشتري الثوب أو من فعل غيره كالصغير يشترى له الثوب ،
وربما يقال : إنه يشمل لباس الدين ،
وأن كل إنسان في الأصل غير متدين ،
إلا من كساه الله الدين ،
فيشمل الكسوتين :

كسوة الجسد الحسية ،
وكسوة الروح المعنوية ،
قوله : (إنكم تخطئون) : أي تجانبون الصواب ،
لأن الأعمال إما خطأ أو صواب ،
فالخطأ مجانبة الصواب ،
وذلك إما بترك الواجب وإما بفعل المحرم ،
وقوله : (بالليل) : الباء هنا بمعنى : (في) ،
كما هي في قول الله تعالى : { وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل } أي وفي الليل ،
{ وبالليل والنهار واغفر الذنوب جميعا } أغفرها أسترها وأتجاوز عنها مهما كثرت مهما عظمت ،
ولكن تحتاج إلى الاستغفار { فاستغفروني أغفر لكم } استغفروني أي اطلبوا مغفرتي ،
بماذا ؟
إما بطلب المغفرة : (اللهم اغفر لي) ، (استغفر الله وأتوب إليه) ،
وإما بفعل ما به المغفرة : فمن قال : (سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر) ،
فقوله : (فاستغفروني) : يشمل طلب الاستغفار طلب المغفرة ،
وكذلك فعل ما تكون به المغفرة ،
ويأتي إن شاء الله بقية الحديث ،
لأنه جاء دور الأسئلة .

الأسئلة

السؤال : أثابكم الله إذا كان الرجل يراجع حفظه ويقرأ الحديث سريع ولا يتدبر هل يحصل له الأجر ؟
الجواب : القرآن يعني ؟
السؤال : القرآن والحديث.
الجواب : إي نعم يحصل له الأجر لأنه قرأ 000000 أنه قال _ أنه قرأ . نعم ؟
السؤال : أحسن الله إليك في بعض البلاد عامة لا يعرفون الآية من القرآن الكريم لا يعرفون من القرآن إلا اسمه هل يكون القرآن حجة لهم أم عليهم ؟ الأمر لا يعرفون آية.
الجواب : إذا بلغهم ولو معناه _ إذا بلغهم القرآن ولو بالمعنى فهو حجة إما لهم أو عليهم .

السؤال : أحسن الله إليك إذا نسي القرآن هل يعتبر حجة عليه ؟
الجواب : إذا نسي القرآن فإن كان لإهمال وعدم مبالاة فهو آثم وإن كان بمفترض الطبيعة فليس بآثم فإن هذا يقع حتى من علية القوم حتى من النبي صلى الله عليه وسلم فقد نسى آية فذكره بها أبّي _ أبّي بن كعب فقال : هلاّ كنت ذكرتنياه ؟
السؤال : الصبر قلنا : الرضا أعلى مراتبه ، مات له ميت يضحك فهل هذا من الرضا ؟
الجواب : لا ،
هذا من الضعف ،
بعض الناس إذا مات له ميت ضحك وهذا من الضعف ، لأن قلبه عجز أن يتحمل المصيبة مع الرضا ،
فصار يضحك كل إنسان يضحك عليه إذا رآه يضحك ، يقول : هذا الظاهر أصابه جنون وش ، يصاب بمصيبة ويضحك ،
هذا ما هو معقول .
السؤال : أحسن الله إليك يا شيخ هناك من يكرر آيات بقصد الخشوع والبكاء هل هذا جائز ؟
الجواب : أما في الصلاة فلا ، إلا النافلة ،
فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه : أنه جعل يكرر في صلاة الليل : { إن تعذبهم فإنهم عبادك فإن تغفر لهم فأنت العزيز الحكيم } ، حتى طلع الفجر ،
وأما في صلاة الفرائض فلا .
السؤال : هل ينكر على الأئمة ؟
يقال : هل عندكم دليل على هذا أو لا ؟
لكن ليس معنى إنكارها على الأئمة أنك إذا سلّمت ووقفت وقلت قائما : أيها الإمام الضال ما هذا العمل أتريد هذا أو لا ؟
الجواب : لا ،
لكن تأتي بلطف ،
وتقول : جزاك الله خير العبادة التوفيقية ،
والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرّق بين الفريضة والنافلة ،
ففي النافلة جلس يكرر : { إن تعذبهم فإنهم عبادك } ، جعل يكررها إلى الصباح ،
وفي الفريضة ما علمنا أنه كان يكررها الآية ،

فهل عندك دليل ؟
السؤال : لا يا شيخ .
الجواب : أنا أحب أن أكرر آية مهمة ،
مثل قوله عز وجل في المنافقين : { هم العدو فاحذرهم } ،
أود أن أكررها في صلاة الجمعة لأنها تقرأ ،
لكن أهاب أن أكرر ،
أهاب أن أفعل شيئا لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وبعض الناس يكرر الآية ،
لأنه يعنى تدعو إلى البكاء فيكررها ويكررها حتى يبكي ويبكي الناس ،
وهذا لا أعلمه وارداً .
السؤال : إذا قال قائل ما ثبت في النافلة ثبت في الفريضة إلا بالدليل ؟
الجواب : نعم ، صحيح .
نقول : صدقت ، صدقت ،
ولكن الفريضة الصحابة كلهم يصلون خلف الرسول عليه الصلاة والسلام ،
ولم ينقلوا عنه هذا ،
فلو كان يسن في الفريضة لفعله الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم تشريعا للأمة ،
أفهمت الآن الفرق ؟
السؤال : هل هناك فرق يا شيخ بين قول : نزل القرآن على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، أو نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ؟
الجواب : نعم ، على قلب النبي أوكد وأعظم ،
قال الله عز وجل : { نزل الروح الأمين على قلبك } ،
وقال عز وجل { وأنزلنا – وأنزلنا عليك القرآن – إنّا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا } ،
لكن على القلب أبلغ لأنه هو محل الوعي والحفظ .
السؤال : ذكرنا في الحديث : (الطهور شطر الإيمان) ، فيه الآن مقولة بين الناس يتناقلونها على أنها حديث وهي : (النظافة من الإيمان) ، هل تصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟
الجواب : هذا في حديث ورد في هذا لكنه ما يحضرني هذا الموضوع أو عليه .

السؤال : أحسن الله إليك ، هل يجوز أن يقرأ سورة الإخلاص في كل فريضة حتى لو كان الإمام ؟
الجواب : نعم ، هذا ليس من السنة ،
لكن لو فعله فاعل ،
على ما فعله الرجل الذي بعث للنبي صلى الله عليه وسلم جسريا ،
وقال : أنا أكررها ،
لأنها صفة الله وأحب أن أقرأها ،
فإننا لا ننكر عليه أما إن فعلها تسننا فإننا ننكر عليه ،
لأننا نقول له : هل فعل الرسول ؟ هل أمر بها ؟
غاية ما هنالك أنه بلغنا عن هذا الرجل أنه فعلها ،
وقال : أنها صفة الرحمن ،
فأحب أن أقرأها ،
فإن حملك على هذا ما حمل الصحابي فلا حرج عليه ،
وإما إن فعلتها تسننا فلا .
السؤال : ما يكون إقرار هذا يا شيخ ؟ سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصحابي ما يكون إقرار؟
الجواب : نعم ، إقرار لكنه إقرار على السنة ، إقرار عن الفعل ولو لم يقرها لكانت بدعة .

تكملة الشرح

نكمل حديث أبي ذر رضي الله عنه وهو حديث عظيم جامع لأصول كبيرة ،
وقد شرحه شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله في إسهاب مستقل ،
انتهينا إلى قوله تعالى في الحديث القدسي : (يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم) : أي اطلبوا مني المغفرة أغفر لكم ،
والمغفرة : (ستر الذنب والتجاوز عنه) ،
لأنها مأخوذة من المغفر الذي يوضع على الرأس عند القتال وفيه ستر ووقاية .
قوله : (لن تبلغوا) : أي لن تستطيعوا ،
قوله : (أن تضروني وأن تنفعوني) : لأن الضار والنافع هو الله عز وجل ،
قوله : (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئا) : يعني لو أن كل العباد من الإنس والجن الأولين

والآخريين كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملك الله شيئا ،
وذلك لأن ملك الله عز وجل واسع لكل شئ للتقي والفاجر ،
ووجه قوله : (ما زاد ذلك في ملكي شيئا) : أنه إذا كانوا على أتقى قلب رجل واحد كان من أولياء الله ، وأولياء الله عز وجل جنوده وجنوده يتسع بهم ملكه ، كما لو كان للملك جنود كثيرون فإن ملكه يتسع بهم ، بجنوده هذا وجه ،
وجه قوله : (ما زاد ذلك في ملكي شيئا) : وهذا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا .
ووجه ذلك : أن الفاجر عدو الله عز وجل فلا 0000 الله ، ومع هذا لا ينقص من ملكي شيئا ،
لأن الله غني عنه ،
قوله : (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني ، فأعطيت كل واحد مسألته ، ما نقص ذلك مما عندي ، إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر) : وهذا من باب المبالغة في عدم النقص ،
لأن كل واحد يعلم لو أنك لو أدخلت المخيط وهو الإبرة الكبيرة في البحر ثم أخرجتها فإنها لا تنقص البحر شيئا ولا تغير ،
وهذا كقوله : { لا تفتح لهم أبواب الجنة أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط } ،
إذن المعلوم أن الجمل لا يمكن أن يدخل في سم الخياط ،
فيكون هذه مبالغة في عدم دخوله الجنة ،
كذلك هنا من المعلوم أن المخيط لو أدخل في البحر لم ينقص شيئا ،
فكذلك أن أول الخلق وآخرهم وإنسهم وجنهم لو سألوا الله عز وجل وأعطى كل إنسان طلبه مسألته مهما بلغت ،
كان ذلك ماذا ؟
لا ينقص مما عنده إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ،

ومن المعلوم أن المخيط إذا أدخل البحر لا ينقص منه شيئا ،
ومن الحديث الصحيح أن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (يد الله ملأى سحاء) ،
أي كثيرة العطاء الليل والنهار ،
قوله : (أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يقض ما في يمينه) : أي لم ينقص ما في يمينه ،
قوله : (يا عبادي إنما هي أمانة أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها) : (إنما هي) : أي ما هي نعم ،
معنى هذا حصر .
هذه الجملة فيها حصر طريقة ،
قوله : (إنما) : يعني ما هي إلا أعمالكم أحصيها لكم أي أضبطها بالعدد ،
لأنهم كانوا في الجاهلية لا يعرفون الحساب فيضبطون الأعداد بإيش ؟
بالحصى
وبهذا يقول الشاعر :

ولست بالأكثر منهم حصى ... وإنما العزة للكاثر

يعني أن عدد أن عددكم قليل ،
لست بالأكثر منهم حصى ،
وإنما العزة للكاثر : أي الغلبة ، للكثرة ،
على كل حال : قوله : (أحصيها) : بمعنى أضبطها تماما بالعدد لا زيادة ولا نقصان ،
فمن وجد خيرا نعم ،
قوله : (ثم أوفيكم إياها أوفيكم إياها في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما جميعا وقد يكون في الدنيا فقط وقد يكون في الآخرة فقط قد يكون في الدنيا فقط ،
فإن الكافر يجازى على عمله الحسن لكن في الدنيا لا في الآخرة ،
والمؤمن قد يؤخر له الثواب في الآخرة ،
وقد يجازى به في الدنيا وفي الآخرة ،
قال الله تعالى : { من كان يريد حرث الآخرة نزد له بحرث ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب } ،

وقال الله عز وجل : { من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد } ،
وقال الله عز وجل : { ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا } ،
المهم أنه التوفية تكون في الدنيا دون الآخرة لمن ؟ للكافر ،
أما للمؤمن فتكون في الدنيا فقط أو في الدنيا والآخرة جميعا أو في الآخرة فقط ،
قوله : (فمن وجد خيرا فليحمد الله) : ليحمد الله على الأمرين على توفيقه للعمل الصالح وعلى ثواب الله له ،
قوله : (ومن وجد غير ذلك) : بل وجد شرا أو عقوبة ،
قوله : (فلا يلومن إلا نفسه) : لأنه لم يغلب ،
واللوم معروف أن يشعر الإنسان بقلبه بأن هذا فعل غير لائق وغير مناسب وربما ينطق بذلك بلسانه ،

فوائد الحديث

هذا الحديث حديث عظيم كما قلت فيه فوائد كثيرة منها :

1 – رواية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ربه – رواية النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه – وهذا أعلى مراتب السند ،

لأنه غاية السند إما الرب عز وجل وهذا في الأحاديث القدسية ،

وإما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهذا في الأحاديث المرفوعة ،

وإما عن الصحابة وهذا في الأحاديث الموقوفة ،

وإما عن التابعين ومن بعدهم وهذا في الأحاديث المقطوعة ،

فالأقسام إذن أربعة :

1 – من انتهى سنده إلى الله يسمى حديثاً قدسياً .

2 – إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسمى حديثاً مرفوعاً .

3 – إلى الصحابة موقوفاً .

4 – وإلى التابعين ومن بعدهم يسمى مقطوعاً .

فإذا روي أثر عن عمر بن الخطاب ، فماذا نسميه ؟

موقوفاً لأنه صحابي ،

وإذا روينا حديثاً عن مجاهد نسميه مقطوعاً لأنه تابع .

الحمد لله .

2 – من فوائد هذا الحديث : أن أحسن ما يقال الحديث القدسي : أنه : (ما رواه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ربه) ،

ونقتصر على هذا ،

ولا نبحث : هل هو من قول الله لفظا ومعنى أو من قول الله معنى ومن لفظ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟

لأن هذا فيه نوع من لتكلف ،

وقد نهينا عن التكلف ونهينا عن التنطع وعن التعمد ،

فنقول : الحديث القدسي : (ما رواه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ربه فقط) .

3 – ومن فوائد هذا الحديث : إضافة القول لله عز وجل ، وهذا كثير بالقرآن الكريم ،

وهو دليل على ما ذهب إليه أهل السنة : من أن كلام الله يكون بصوت ،
إذ لا يطلق إلا على المسموع ،
فإن قال قائل : أليس الله تعالى يقول (ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله مما نقول) وهذا قول يقولونه – يقولونه بقلوبهم ؟
فالجواب : بلى ،
لكن هذا القول مقيد ، { يقولون في أنفسهم } ،
وأما إذا أطلق القول ، فالمراد به : ما يسمع .
4 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الله تعالى قادر على الظلم ،
لكنه حرمه على نفسه أي منع نفسه منه ،
وفي ذلك أنه لو كان غير قادر عليه لم يثن على نفسه بتحريم الظلم ،
لأنه غير قادر ،
فنقول : هو قادر على الظلم لكنه حرمه على نفسه .
5 – من فوائد هذا الحديث : أنه من صفات الله ما هو سلبي أي منفي ،
مثل : الظلم ،
ولكن اعلم أنه لا يوجد في صفات الله عز وجل نفي إلا لثبوت ضده ،
فنفي الظلم يعني ثبوت العدل الكامل الذي لا نقص فيه.
6 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الله عز وجل أن يحرم على نفسه ما يشاء ،
لأن الحكم إليه ،
نحن لا نستطيع أن نحرم على الله ،
لكن الله يحرم على نفسه ما شاء كما أنه يوجب على نفسه ما شاء ،
اقرأ قول الله تعالى : { قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة }،
{ كتب على نفسه الرحمة } ،
وكتب سبحانه وتعالى كتابا عنده : (إن رحمتي سبقت غضبي) ،
فصار لو أن سألنا سائل : هل يحرم على الله شئ ؟ هل يجب على الله شئ ؟
فالجواب : أما نبيه تفصيل :

أما إذا كان هو الذي أوجب على نفسه أو حرم فنعم .
لأن له أن يحكم بما شاء ،
وأما أن نحرم بعقولنا على الله كذا وكذا أو نوجب بعقولنا على الله كذا وكذا فلا ،
فالعقل لا يوجب ولا يحرم ،
وإنما التحريم والإيجاب إلى الله عز وجل .
قال ابن القيم رحمه الله في النونية :

ما للعباد علي حق واجب هو أوجب الأجر العظيم الشاني
ما لهم علي حق واجب ولا عمل لديه ضائع إن كان بالإخلاص والإحسان

هو الذي أوجب ؟
كلا ،
الإحسان يعني المتابعة .
7 – من فوائد هذا الحديث : إطلاق النفس على الذات ،
لقوله : (على نفسه) : والمراد بنفسه ذاته عز وجل ،
كما قال تعالى : { ويحذركم الله نفسه } ،
وليس النفس صفة ،
كسائر الصفات كالسمع والعلم والقدرة ، لا ،
النفس يعني الذات ،
فقوله : { ويحذركم الله نفسه } ، يعني ذاته ،
وقوله الآن : { نفسي } : يعني على ذاته ،
و (النفس) : هي الصواب ،
أصوب من كلمة : (الذات) ،
لكن شاع بين الناس : إطلاق الذات دون إطلاق النفس ،
ولكن الأصل العربي : النفس .
8 – من فوائد هذا الحديث : أن الله تعالى حرم الظلم بيننا ،
فقال : (وجعلته بينكم محرماً) ،
وهذا يشمل ظلم الإنسان نفسه وظلم غيره ،
لكن هو في المعنى الثاني أظهر ،
لقوله : (فلا تظالموا) ،
ومن المعلوم أن الظلم يكون للناس ويكون للغير ،
قال الله تعالى : { ولكن ظلموا أنفسهم } ،
لكن المراد هنا في الذي يظهر أن المراد بهذا الحديث ظلم الغير ،
لقوله : (فلا تظالموا) : أي لا يظلم بعضكم بعضا ،

ومدار الظلم على النقص ،
كما قال تعالى : { كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا } ،
ويدور على أمرين :
إما منع واجب للغير ،
وإما تحميله ما لا يجب ،
على هذا يدور الظلم ،
إما منع واجب ،
مثل : أن تمنع شخصا من دين عليك فلا توفيه أو تماطل به ،
لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (مطل الغني ظلم) ،
أو تحمله ما لا يجب ،
كأن تدعي عليه دينا تأتي بشهادة زور فيحكم لك به فهذا ظلم ،
فإن قال قائل : هل يستثنى من قول الله : (لا تظالموا) شيء ؟
فالجواب : لا ، لا يستثنى ،
فإن قال : أليس يجوز لنا أن نأخذ أموال الكفار والمحاربين ؟
فالجواب : بلى ،
لكن هذا ليس بظلم ،
لأنه أبيح لنا هذا ،
فإن قال قائل : وهل يحل لنا أموال المعاهدين ؟
فالجواب : لا ،
لا يحل لنا أموال المعاهدين ولا دماء المعاهدين ،
حتى أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة) .
نسأل الله العافية ،
وبهذا نعرف عدوان وظلم وضلال أولئك المغرورون الذي يعتدون على أموال الكفار المعاهدين ،
سواء كان الكافر عندك في بلدك وهو معاهد ،
أو أنت في بلده ،
فإننا نسمع من بعض الشباب الذين في بلاد الكفر من يقول : أنه لا بأس أن نفسد أموال هؤلاء الكفار ،
فتجدهم يعتدون على أنوار الشوارع يعتدون على المتاجر يعتدون على السيارات ،

وهذا حرام عليهم ،
سبحان الله !
قوم ائتمنوكم ، وأنتم في عهدهم الآن ،
أنتم في عهدهم ، ليسوا هم في عهدكم أنتم في عهدهم وتخونوا !
هذا أشد ما يكون تشويها للإسلام وقدح في الإسلام ،
والقدح هنا والتشويه ليس للإسلام في الواقع ،
لكن لهؤلاء الذين ينتسبون للإسلام ،
ولذلك يجب أن نعرف أن أموال المعاهدين محترمة سواء كانوا معاهدين عندك أو كان أنت عندهم ،
لا يحل لنا الاعتداء عليهم ،
لأنه ظلم ،
9 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الإنسان ضال إلا من هدى الله ،
10 – ويتفرع من هذه الفائدة : أن تسأل الله الهداية دائما حتى لا تضل ،
فإن قال قائل : هنا إشكال : وهي أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبر أن كل مولود يولد على الفطرة وكيف يقول كلكم ضال ؟
فالجواب : أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : (كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ،
وهنا يخاطب الله سبحانه وتعالى المكلفين الذين قد تكون تغيرت فطرتهم إلى ما كان عليه آباؤهم فهم أضلاء حتى يهديهم الله عز وجل ،
11 – ومن فوائد هذا الحديث : الحث على طلب العلم ، لقوله : (كلكم ضال) ،
ولا شك أن طلب العلم من أفضل الأعمال ،
بل لقد قال الإمام أحمد : لا يعدله شئ لمن صحت نيته ، لا سيما في هذا الزمن الذي كثر فيه الجهل وكثر فيه الظن وأفتى من لا يستحق أن يفتي ،
فطلب العلم في هذا الزمان متأكد ،
12 – ومن فوائد هذا الحديث : أن لا تطلب الهداية إلا من الله ،
لقوله : (فاستهدوني أهدكم) ،
ولكن الهداية نوعان :
1 – هداية التوفيق هذه لا فطرة إلا من الله ،

إذ لا يستطيع أحد أن يهديك هداية التوفيق ،
2 – وهداية الدلالة هذا يصح أن تطلبها من عند الله ، فمن عنده علم تقول : يا فلان أفتني بكذا ، يعني اهدني للحق فيه .
هل نقول : أن قوله : (فاستهدوني) ، يدل على أن المراد هداية التوفيق ؟
أو نقول : أنه يشمل الهدايتين ، وهداية الدلالة تكون باتباع الوسائل التي جعلها الله عز وجل سببا للعم ؟
الجواب : الثاني ، العموم .
13 – ومن من فوائد هذا الحديث : أن العباد في الأصل جياع ، جياع لأنهم لا أن يكونوا ، أن يخلقوا ما تحلم به نفسهم ، كما في سورة الواقعة : { أفرأيتم ما تحرثون ، أفرأيتم الماء الذي تشربون ، أفرأيتم النار التي تورون } ، فالأصل : أن الإنسان قاصر جائع إلا من أطعمه الله ،
14 – ويتفرع من هذا الفائدة : قوله : (فاستطعموني أطعمكم) : أي اسألوني الطعام أطعمكم ، وعليه فلا تلجأ لطلب الرزق إلا إلى الله عز وجل وحده ، وقوله : (استطعموني) : يشمل سؤال الله عز وجل الطعام ، ويشمل السعي في الرزق وابتغاء فضل الله عز وجل ، كما قال تعالى في سورة الجمعة : { فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون } ، وقال تعالى : { وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه } ، وإن من المعلوم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا درهما ولا خبزا فلا بد من السعي .
15 – من فوائد هذا الحديث : أن أصل الإنسان العرى حتى يكسوه الله عز وجل ، وسبق في الشرح أنه في الأصل العرى الحسي ، وقد يراد به العرى المعنوي ، وذلك بأن الإنسان خرج من بطن أمه عاريا ولا يكسوه إلا الله عز وجل بما قدره من الأسباب .
16 – ومن فوائد هذا الحديث : كرم الله عز وجل حيث يعرض على عباده بأن حالهم بافتقارهم إلى الله ثم

يدعوهم إلى دعائه سبحانه وتعالى حتى يزيل عنهم ما فيهم من الفقر والحاجة .
17 – ومن فوائد هذا الحديث : أن بني آدم خطاء أي كثير الخطأ ،
كما قال الله عز وجل : { وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا } .
18 – ومن فوائد هذا الحديث : أنه مهما كثرت الذنوب والخطايا ،
فإن الله تعالى يغفرها لكن يحتاج أن يستغفر الإنسان ،
ولهذا قال : { فاستغفروني أغفر لكم } ،
وقد سبق بالشرح أن الاستغفار يكون على وجهين :
الأول : طلب المغفرة باللفظ : (اللهم اغفر لي) أو (أستغفر الله) ،
والثاني : طلب المغفرة بالأعمال الصالحة التي تكون سببا لذلك ،
كقوله : (من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) .
سؤال : يقولون الله ما يتكلم بكلام ؟
جواب : اللهم عافهم ، احمد ربك .
سؤال : ما هي وجهة نظرهم ؟
جواب : ما لهم وجهة أبدا . ما لهم وجهة أبدا ، اللهم عافهم .
19 – من فوائد هذا الحديث : أن الله تعالى يغفر الذنوب جميعا ، هذا لمن استغفر ،
لقوله : (فاستغفروني) ،
أما من لم يستغفر ،
فإن الصغائر تكون مكفرة بالأعمال الصالحة ،
كقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر) .
وأما الكبائر فلا بد لها من توبة ،
لا تكفرها الأعمال الصالحة ،
فلا بد لها من توبة خاصة .
أما الكفر فلا بد له من توبة بالإجماع ،
فصار قوله : : { إن الله يغفر الذنوب جميعا } ،
هذه الذنوب على ثلاثة أقسام :
قسم : لا بد فيه من توبة بالإجماع : وهو الكفر ،

والثاني : ما تكفره الأعمال الصالحة : وهو الصغائر ،
والثالث : ما لا بد له من توبة على خلاف في ذلك ،
لكن الجمهور يقولون : أن الكبائر لا بد لها من توبة .
20 – من فوائد هذا الحديث : كمال سلطان الله عز وجل وغناه عن خلقه ،
لقوله : (أنكم لن تبلغوا ضري ولن تبلغوا نفعي) ،
وذلك لكمال سلطانه عز وجل وكمال غناه ،
فكأنه قال سبحانه وتعالى : إنما طلبت منكم الاستغفار من الذنوب لا لحاجة لذلك ولا لتضرري من معاصيكم ولكن لكم .
21 – ومن فوائد هذا الحديث : أن محل التقوى : القلوب ،
لقوله : (على أتقى قلب رجل واحد منكم وعلى أفجر قلب رجل واحد منكم) ،
ويشهد لهذا : قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (ألا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله)
22 – ويتفرع على هذا : أنه يجب علينا أن نعتني بالقلب ،
وننظر : أين ذهب ؟ أين حلّ ؟
حتى نطهره ونصفيه ،
23 – ومن فوائد هذا الحديث : كمال غنى الله عز وجل وسعة غناه ،
لقوله : (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم قاموا في صـعيد واحد ..... الخ) ،
فهذه الأولى على سعة غنى الله عز وجـل وسـعة كامـل الوجود ،
24 – ومنها : أنه يظهر أن اجتماع الناس في مكان واحد أقرب إلى الإجابة من تفرقهم ،
ولهذا أمروا أن يجتمعوا في منزل واحد بالجمعة ،
وأن يجتمعوا في مصلى العيد في الاستسقاء ،
وأن يجتمعوا في عرفات في مكان واحد ،
لأن ذلك أقرب إلى الإجابة .
25 – ومن فوائد هذا الحديث : جواز المبالغة في القول ،
لقوله : (إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر) ،
هل له من دليل ؟

نعم ، قوله تعالى :{ لا تفتح أبـواب السـماء ولا يـدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط } .
26 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الله عز وجل يحصـي أعمال العباد أي يضبطها بالعدد ،
فلا ينقص أحدا شيئا ،
قال تعالى : { فمن يعمل مثقـال ذرة خيـرا يـره ، ومـن يعمل مثقال ذرة شرا يره ،
وهذا على سبيل المبالغة ،
فلو عمل أدنى من مثقال الذرة لرآه ،
لكن لما كان للذرة من أصغر المخلوقات ،
ومما تضرب به العرب المثل في الصغر ،
قال : { فمن يعمل مثقال ذرة } ويقول أحصيها لكم .
27 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الله عز وجل لا يظلم أحدا شيئا بل من عمل عملا وجده ،
لقوله : (ثم أوفيكم إياه) .
28 – ومن فوائد هذا الحديث : وجوب الحمد لله عز وجل على من وجد خيرا ،
وذلك من وجهين :
الوجه الأول : أن الله سبحانه يّسره حتى عنه ،
والوجه الثاني : أن الله أثاب .
29 – ومن فوائد هذا الحديث : جواز التحدث للإنسان عن نفسه في صيغة الغائب ،
لقوله : (من وجد خيرا فليحمد الله) ،
دون أن يقال : (فمن وجد خيرا فليحمدني) ،
وهذا أعني العموم عن ضمير المتكلم ،
إلا أن تكون الصيغة للغائب من باب التعظيم ،
تقول مثلا : يقول الملك وهو يأمر : يقـول لكـم الملـك : افعلوا كذا وكذا ،
فهو أبلغ من أن يقال : أقول لكم : افعلوا كذا وكذا .
30 – ومن فوائد هذا الحديث : أن من تخلى عن العمـل الصالح ولم يجد الخير ، اللوم على من ؟
اللوم على نفسه ،
فإن قال قائل : كيف يكون اللوم على نفسه وأنـا مقـدّر لي هذا ؟
فالجواب : أنك حين فعلت المعصية أو تركت الواجب لـم تكن تعلم أنه قدّر لك هذا ،

فالعاصي يقدم علـى المعصـية وهـو لا يعلـم أنهـا كتبـت عليه إلا إذا عمله ،
وكذلك تارك الواجب لا يعلم أنه كتب عليـه تـرك الـواجب إلا إذا تركه وإلى ماذا يعلم ،
فاللوم عليك ،
الرسل بلغت والقرآن حجة ،
ومع ذلك تركت هذا الشيء ،
فاللوم عليك أنت .

الأسئلة

السؤال : أثابكم الله في حالة أن خطبة العيد كانت خطبتين واحدة بمكبرات الصوت فهل يجوز للواحد أن يحضر خطبة واحدة ولا يحضر الخطبة الثانية ويخرج ؟ إذا كان اليوم خطبة العيد خطبتين فهل يجوز للواحد أن خطبة واحدة ويترك الثانية ؟

الجواب : خطبة العيد سنة ليست واجبة لا يجب على الإنسان أن يبقى . يعنى له أن ينصرف من حين ما يسلم الإمام .

لكن إذا بقي يستمع حرّم عليه أن يتكلم .

لأن كلامه والإمام يخطب يدل على عدم مبالاته بالموعظة ويحصل فيه تشويش على الآخرين .

السؤال : في حالة إلزام نفسه بحضور الخطبة الثانية ، هل يكون أتى بشيء محدث ؟

الجواب : لا ، كيف ؟

السؤال : لأنه خطبة واحدة بمكبرات الصوت ؟

الجواب : والثانية ما هي بمكبرات الصوت ؟

الثانية فيها مكبرات الصوت .

المهم أن حضور خطبة العيد ليست واجبة للإنسان له أن ينصرف حين يصلي لكن إذا جلس فلا بد له أن ينصت جمعة ؟

السؤال : شيخ أحسن الله إليك الكفار الآن يستغلون ضعف المسلمين فينهبون أموالهم ويسرقون ثرواتهم ويبثون فيهم الديانة الفاسدة والقاعدة الباطلة فهل لنا أن نعتدي عليهم كما اعتدوا علينا ؟

الجواب : هل هم يأتون إلى الإنسان ويأخذون ماله من بيته ؟

السؤال : لا ؟

الجواب : إذن كيف ؟

السؤال : يأخذون أموال المسلمين .

الجواب : إذن يأخذونه بعقد من المسلمين هذا رضا من المسلمين .

أما إذا كان والله يدخلون على بيته وينهبون المال فقد انتفض أحدهم ولم يكن له معنى ، لك أن تجعل في رأسه خمس رصاصات .

السـؤال : شـيخ أثـابكم اللـه فـي بعـض البلاد يخـرج النصارى ينصّرون المسلمين فهل هم يعني معاهدون ؟

الجواب : لا إذا دعوا إلى بدعتهم إذا 000 فقد أمر الله لكن لست أنت الذي تنفذ بهم هذا إلى الإمام

-0 نعم - نعم .

- ㄱ أحسن الله إليك . هـل يـؤخر مـن يسـتغفر بـدون حضور قلبه ؟

- ㄴ هل ؟

- ㄷ يؤجر من يستغفر بدون حضور قلبه يتنفذ ؟

- ㄹ إي نعم ، أرجو أن ينفعه ذلك ولكنه نفع قليل إذن هذا مما ينفع الإنسان بلا قصد وأنت تعلم أن اليمين وهي اليمين لا تنعقد إذا كانت بلا قصد . نعم ؟

- ㅁ أحسن الله إليك الفرق بيـن قـول القلـب وعمـل القلب ؟

- ㅂ نعم قول القلب وعمل خوف ووجاه نعم .

- ㅅ الله يحفظك حـديث بمـا معنـاه مـن قطـع سـدرة صوّب الله رأسه بالنار.

- ㅇ إيش ؟

- ㅈ من قطع سدرة صوّب رأسه بالنار.

- ㅊ من قلع ؟

- ㅋ قطع .

- ㅌ قطع

- ㅍ سدرة

- ㅎ سدرة ؟

- ㄱ صوّب الله رأسه بالنار.

- ㄴ إي ما أعرف هذا الحديث لكن الرسول صلى اللـه عليه وعلى آله وصحبه نزل منزلا ذات يوم فـي الـبر ونهـى عـن قطـع الشـجر لأن لا يحـرم النـاس مـن الاستظلال بها أما هذا الوعيد ما أعرفه .

- ㄷ شيخ أحسن الله إليك إذا لام الإنسان نفسـه عـن فعل هل يكنى من التسخر ينافي ما في القلب ؟

ㄹ- لا ليس للتسخر لكن يقول نفسي أنتي السبب نعم .

ㅁ- بارك الله فيك

ㅂ- ارفع يدك نعم .

ㅅ- حكم قتل المعاهد ؟

ㅇ- إيش ؟

ㅈ- حكم قتل المعاهد ؟

ㅊ- نعم ؟

ㅋ- كقتل المسلم ؟

ㅌ- يرى أبو حنيفة أنه كقتل المسلم وأنه يجب أن يقتل المسلم والجمهور على خلاف في هذا – الجمهور يقولون لا يقتل المسلم ولو كان معاهدا والصواب هذا أنه لا يجوز قتل المسلم بالكافر حتى وأن كان معاهدا لكن في هذا وعيد أن من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة.نعم ؟

ㅍ- شيخ بالنسبة للنفس كيف نرد على المؤول يعني مثلا قد يحتجون علينا يقولون جئتم في النفس فأولتم ؟

ㅎ- ما أوّلنا من قال لك ؟

ㄱ- قد يعني مثلا يعترض ؟

ㄴ- ما أولنا يحذركم الله نفسه مش النفس يعني يحذركم الله إياه .

ㄷ- لقوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ؟

ㄹ- لا نفس الشيء تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك . نعم ؟

ㅁ- بارك الله فيكم من قتل معاهدا هل له توبة ؟

ㅂ- إي نعم ، كل إنسان مهما عظمت ذنوبه له توبة واسمع آية الفرقان (والذين يدعون لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما) إلى قوله : إلا من تاب .

ㅅ- يا شيخ بارك الله فيك إذا عرف الرجل بالظلم .

- ㅇ إذا ؟
- ㅈ إذا عرف الرجل بالظلم وكان عنده عمال فهل يمنعهم حقوقهم مثلا واستطاع العامل أن يأخذ حقه بطريق غير شرعي فهل له ذلك ؟
- ㅊ كيف تقول بطريق غير شرعي ؟
- ㅋ كالسرقة مثلا .
- ㅌ أنت الآن تقول بطريق غير شرعي ، قد يلقى قد يسأل عنه لكن هذه المسألة نصورها . إذا كان الإنسان له دين بذمة شخص وأبى أن ينكره إما مماطلة أو جهلا فهل لهذا الطالب أن يأخذ من مال المطلوب إذا قدر عليه ؟ هذه المسألة يسميها العلماء الظفر الظفر بالظالم 00000 والصحيح أنه لا يجوز أن يأخذ ولو قدر على ماله لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أدي الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك . إلا في مسألة واحدة إذا كان السبب ظاهرا ما في إشكال كالرجل تلزمه نفقة زيد ولكنه لا ينفق عليه وحصل زيد على شيء من ماله فله أن يأخذ من ماله بقدر النفقة .

ودليل ذلك : أن هنداً بنت عتبة شكت إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبا سفيان بأنه لا يعطيها ما يكفيها وولدها فقال خذي من مال ما يكفيك وولدك بالمعروف لماذا ؟ لأنه سبب ظاهر هي زوجته ونفقتها عليه ونزل عليه الضيوف . إذا نزلوا على قوم أبوا أن يضيفوهم وقدروا على شيء من مالهم أخذوه ولكن بقدر الضيافة لأن سبب الوجوب آمن نعم ؟

- ㅍ شيخ أحسن الله إليك .
- ㅎ ارفع يدك . نعم ؟
- ㄱ في الأحاديث التي تقول من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة .
- ㄴ نعم
- ㄷ لقوله (من يقتل معاهدا متعمدا جزاءه جهنم خالدا فيها) والأدلة على أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار ؟

- ㄹ نعم .
- ㅁ كيف الجمع ؟
- ㅂ الجمع بين هذا وبين الأدلة الأخـرى اختلـف فيهـا العلمـاء فقـال بعضـهم إنـه علـى تطهيـر شـرط والمعنـى فجـزاءه إن جـازاه ولكـن هـذا فيـه نقـص وقـال بعضـهم مـن هـذا علـى سـبيل الوعيـد أنهـم يلقوه ولا نتحدث عنه وقال بعضهم أن هذا مستثنى لأن القتـل أعظـم شـيء ولكـن الصـواب أن يقـال القتل عمدا .قتل المؤمن عمدا سببا في الخلود في النار والسبب قد يوجد له مانع قد يوجد له مانع وهو الإيمان التوبة ما في إشكال لكن الإيمان هـذا رجـل قتل مـؤمن متعمـدا ومـات قبـل أن يحضـر فجـزاءه جهنم مخلدا فيها لكن إذا وجد المـانع وهـو الإيمـان ولو مثقال ذرة امتنع الخلـود كمـا قلـت لـو القرابـة سبب للإرث فالأب يرث من ابنه هل هذا يـرث علـى كل حال ؟ لا . قد يوجد مانع يمنع الآباء من الميـراث .

الحديث الرابع والعشرون

عن أبي ذر رضي الله عنه أيضا : أن أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : (أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة) ، قالوا : يا رسول الله ، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : (أرأيتم لو وضعها في حرام ، أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) رواه مسلم .

الشرح

هؤلاء الفقراء ،

قالوا للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ذهب أهل الدثور بالأجور ،

قوله : (أهل الدثور) : أي الأموال الكثيرة ،

قوله : (بالأجور) : أي الثواب عليه ،

وليس قصدهم بذلك الحسد ولا الاعتراض على قدر الله ، لكن قصدهم لعلهم يجدون أعمالا يستطيعونها يقومون بها تقابل ما يفعله أهل الدثور في الأجور ،

يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون من فضول أموالهم يعني ولا نتصدق ،

يقولون : وليس عندنا شيء ،

يعني فكيف يمكن أن نسبقهم ،

على كل حال : هذا المراد عنهم رضي الله عنهم ،

وليس مرادهم قطعا أن الاعتراض على قدر الله ،

ولا أن يحسدوا هؤلاء الأغنياء ،

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أو ليس قد جعل الله لكمما تتصدقون به ؟

الجواب : بلى ،

ثم يبين لهم عليه الصلاة والسلام أن (بكل تسبيحة صدقة) : يعني إذا قلت : سبحان الله ،

فهي صدقة ،

قوله : (وبكل تكبيرة صدقة) : إذا قلت : الله أكبر ، فهذه صدقة ،

قوله : (وبكل تحميدة صدقة) : إذا قلت : الحمد لله ، فهي صدقة ،
قوله : (وبكل تهليلة صدقة) : إذا قلت لا إله إلا الله فهي صدقة ،
قوله : (وأمر بالمعروف صدقة) : يعني إذا أمرت من رأيته مقصرا في شيء من الطاعات وأمرته فهي صدقة ،
قوله : (ونهي عن منكر صدقة) : إذا رأيت شخص على المنكر ونهيته فهي صدقة ،
قوله : (وفي بضع أحدكم صدقة) : يعني الزوجة .
قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ..... ألخ : هذه الأشياء التي ذكرها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال أنها صدقة ،
هل يستطيعها هؤلاء الفقراء ؟
نعم يستطيعها .
فأنتم املئوا الزمن من التكبير والتهليل والتحميد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكلها صدقات ،
الأغنياء يمكن لا يتصدقون ،
وإذا تصدقوا باليوم لا يستوعبون اليوم بالصدقة فأنتم قادرون على هذا ،
واضح هنا ولا غير واضح ؟
لمّا قرر هذا اقتنعوا رضي الله عنهم ،
لكن لمّا قال : (في بضع أحدكم صدقة) : يعني إذا أتى الرجل أهله فله بذلك صدقة .
قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ ،
استفهام ،
ليس اعتراضاً ،
لكن يريدون أن يعرفوا ،
وجه ذلك : كيف الإنسان يأتي أهله وشهوته ويقارن بما أتوه ؟
يعني أن الإنسان قد يستبعد هذا ،
ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن لهم وجه ذلك :
فقال : (أرأيتم لو وضعها في حرام ، أكان عليه وزر ؟)
والجواب : نعم ،
عليه وزر ،
لو وضعها في حرام ،

قال : (فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) ، فاستغنى بالحلال عن الحرام فكان مأجورا بهذا . وهذا ما يسمى عند العلماء : قياس العكس ، يعني إذا ثبت هذا ثبت ضده في ضده .

فوائد الحديث

في هذا الحديث فوائد منها :

1 – حرص الصحابة رضي الله عنهم على التسابق إلى الخير يتسابقوا كلنا .

2 – في هذا الحديث دليل على : مسارعة الصحابة رضي الله عنهم ، وتسابقهم إلى العمل الصالح ،
لأنه هؤلاء الذين جاءوا يقولون للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه ذهب أهل الدثور بالأجور ،
لا يريدون حسد ،
ولكن يريدون أن يفتح لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم باباً يدركون به هذا السبق ،

3 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الصحابة رضي الله عنهم يستعملون أموالهم في ما فيه الخير في الدنيا و الآخرة ،
وهم أنهم يتصدقون ،

4 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الأعمال يشترك فيها الغني والفقير ،
بقوله : (يصومون كما نصوم ويصلون كما نصلي) ، وهو كذلك ،
وقد يكون أداء الفقير لها أفضل وأكمل من أداء الغني .

5 – من فوائد هذا الحديث : أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتح للفقراء أبوابا من الخير ،
لقوله : (أو ليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون به ؟) وذكر الأبواب .

6 – ومن فوائد هذا الحديث : تقرير مخاطب بما لا يمكنه إنكاره ،
لقوله : (أو ليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون به ؟)
لأن هذا أبلغ في إقامة الحجة عليه .

7 – ومن فوائد هذا الحديث : أن ما ذكره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الأعمال كله صدقة ،
لكن هذه الصدقة فيها واجب وفيها غير واجب ،
ومنها متعدي ومنها قاصر ،
حسب ما سنذكره .
قال عليه الصلاة والسلام : (إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة) ،
هذا كله متعدي أو قاصر ؟
قاصر ،

وفيه واجب وفيه غير واجب ،
التكبير منه واجب ومنه ما ليس بواجب ،
فتكبير الصلوات واجب ،
وتكبير أذكار الصلاة بعدها مستحب ،
وهكذا يقال في التسبيح والتهليل .
نمشي على ما ذكرنا أولا ،
(وأمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة) : هذا من الواجب أو من المستحب ؟
هذا من الواجب ،
لكن الأمر بالمعروف تارة يكون واجب وجوب عين ،
على من قدر عليه ولم يوجد غيره ،
وكذلك المنكر ،
وتارة يكون واجب كفاية لمن قدر عليه ،
ولكن فيه من يقوم مقامه ،
وتارة يكون مستحبا ،
وذلك في الأمر بالمعروف المستحب والنهي عن المنكـر المكروه ،
إن صح أن نطلق عليه اسم (منكر) ،
الأمر بالمعروف لا بد فيه من شروط :
الشرط الأول : أن يكون الآمر عالما بأن هذا معروف ،
فإن كان جاهلا فإنه لا يجوز أن يتكلم ،
لأنه إذا أمر بما يجهل فقد قال على الله ما لا يعلم ،
الشرط الثاني : أن يعلم أن هذا قد تركه ،
قد ترك المعروف ،
فإن لم يعلم تركه إياه فليستفسر ،
ودليل ذلك : أن رجلا دخل يوم الجمعة والنبي صلى اللــه عليـه وعلـى آلـه وسـلم يخطـب ، فجلـس فقـال لـه : (أصـليت) ، قــال : لا ، قــال : (قــم ، فصــلي ركعــتين ، وتجوّز فيهما) ،
فلم يأمره بصلاة ركعتين حتى سأله : هل فعلتهما أو لا ؟
فلا بد أن تعلم أنه تارك لهذا المعروف ،
النهي عن المنكر كذلك لا بد فيه من شروط :
الشرط الأول : أن تعلم أن هذا منكر بالدليل الشرعي ،
لا بالذوق لا بالعادة ولا بالغيرة ولا بالعاطفة ،
أن تعلم أن هذا منكر بالدليل الشرعي ،
وليس مجرد أنه منكر يكون منكرا فقد ينكـر الإنسـان مـا كان معروفا ،

الشرط الثاني : أن تعلم أن هذا المخاطب قـد وقـع فيـه أي في المنكر ،
فإن لم تعلم فلا يجوز أن تنهى ،
لأنك لو فعلت لعّد ذلك منك تسرعا ،
ولأكل الناس عرضك ،
بل لا بد أن تعلم أن ما وقع فيه المنكر ،
مثـال ذلـك : رأيـت رجلا فـي البلـد يأكـل فـي رمضـان ويشرب في رمضان ، ولنقل : في المسجد الحـرام هـل لك أن تنكر عليه ؟
لا ، حتى تسأل أمسافر أنت أم غير مسافر ؟
لأنه قد يكون مسافرا ،
والمسافر يجوز له أن يأكل ويشرب في رمضان ،
فلا بد أن تعلم ظان هذا المخاطب وقع في هذا المنكر ،
الشرط الثالث : أن لا يزول المنكر إلى ما هو أعظم منـه ،
فإن زال المنكر إلى ما هو أعظم كان إنكاره حراما ،
لأن إنكاره يعني أننا حولناه من ما هو أخـف إلـى مـا هـو أشد ،
وتحت هذه المسألة أربعة أقسام :
القسم الأول : أن يزول المنكر بالكلية ،
القسم الثاني : أن يخف ،
القسم الثالث : أن يتحول إلى منكر مثله ،
القسم الرابع : أن يتحول إلى منكر أعظم ،
فالأقسام أربعة :
القسم الأول : أن يزول المنكر ،
القسم الثاني : أن يعلم أن أنه منكر – أن يزول – زواله ، تخفيفه أن يخف المنكر .
الثالث : أن لا يزول أن يتحـول إلـى منكـر أكـبر منـه ، أن يتحول إلى منكر أعظم ،
الرابع : أن يتساوى ، أن يتحول إلى منكر مساوي ،
إذا كان بإمكان المنكر يزول ، فلا شك أن الإنكار واجب ،
فإذا كان يخف فالإنكار واجب ،
لان تخفيف المنكر أمر واجب ،
إذا كان يتحول إلى ما هو اعظم فالإنكار حرام ،
إذا كان يتحول إلى ما هو مثله ،
فمحل نظر : هل يرجح الإنكار ، أو لا ؟
فقد يرجح الإنكار ،

لأن الإنسانيات تغيرت به الأحوال وانتقل من شيء إلى شيء ربما يكون أخف ،
وقد يكون الأمر بالعكس بقاءه على ما هو عليه أحسن من نقله ،
لأنه إذا تعدد التنقل انتقل إلى منكرات أخرى ،
هذه أقل أحوال إنكار المنكر .
فإذا قال قائل : عللّ أو دللّ لهذه الأقسام ؟
فنقول : أما إذا كان إنكاره يقتضي زواله فوجوبه ظاهر ،
لقوله تعالى : { وتعاونوا على البر والتقوى } ،
وقوله : { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر } ،
وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده ، لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على عدة الظالم ، ولتأطرّنه على الحق أطرا ....) ، وذكر الحديث وعيدا شديدا .
أما تخفيفه إذا كان الإنكار يؤدي إلى تخفيفه ،
فالتعليل أن تخفيف الشر واجب ،
لأن اثنين ناقص واحد ، واحد آخذ منه اثنين ،
وهذا تعليل ،
وقد يقال : أنه دليل ،
لأن هذا الزائد منكر يزول بالإنكار فيكون واحدا فيما سبق ،
أما إذا كان يزول إلى يتحول إلى ما هو أنكر فإن الإنكار حرام ،
ودليل ذلك : قول الله تبارك وتعالى : { لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسب الله عدوا بغير علم } ،
فنهى عن سب آلهة المشركين مع أنه أمر واجب لأن سبهم – سب آلهتهم – يؤدي إلى سب من هو منزه عن كل تقص وهو الله عز وجل ،
فنحن إذا سببنا آلهتهم سببنا بحق وهم إذا سبوا الله سبوه عدوا بغير حق انتبه لهذا –
ويذكر : عن شيخ الإسلام رحمه الله ، أنه مرّ مع صاحب له على قوم من التتر ، يشربون الخمر ويفسقون ،
ولم ينههم شيخ الإسلام عن هذا ،
فقال له صاحبه : يعني لماذا لا تنهاهم ؟
وكان رحمه الله ممن عرف بإنكار المنكر ،

قال : لو نهيت هؤلاء لقاموا إلى بيوت الناس ونهبوها وانتهكوا أعراضهم وهذا أعظم مما هم عليه الآن ،
انظر للفقه في دين الله عز وجل ،
نعود للحديث ،
قوله : (أمر صدقة ونهى عن منكر صدقة) : وهذه من الصدقة الواجبة أو المستحبة ؟
على التفصيل الذي سمعته وجوب عين أو وجوب كفاية أو سنة .
قوله : (وفي بضع أحدكم صدقة) : هذه الصدقة من الواجب أو من المستحب ؟
من الواجب تارة ،
ومن المستحب تارة ،
إذا كان الإنسان يخاف على نفسه من الزنا إن لم يأتي أهله صار من الصدقة الواجبة ،
وإن كان لا فهو من الصدقة المستحبة ،
وظاهر هذا الحديث : (وفي بضع أحدكم صدقة) : أن ذلك صدقة ،
وإن كان على سبيل الشهوة ،
لا على سبيل الكفاف عن الحرام ،
لأنه إذا كان على سبيل الكفاف عن الحرام ،
فالأمر واضح أنه صدقة ،
لأنه يدفع الحرام بالمباح ،
لكن إذا كان لمجرد الشهوة فظاهر الحديث أن ذلك صدقة ،
وله وجه :
منها – من الوجوه – : أن الإنسان مأمور أن لا يمنع نفسه ما تشتهي ،
إذا كان ذلك في غير معصية الله ، (إن لنفسك عليك حق) ،
والثاني : أنه إذا أتي أهله فقد أحسن إليهم إلى أهله ،
لأن المرأة عندها من الشهوة ما عند الرجل ،
فهي تشتهي الرجل كما يشتهيها ،
فإذا أتاها صار محسنا إليها وصار ذلك صدقة .
8 – ومن فوائد الحديث : أن الصحابة رضي الله عنهم لا يتركون شيئا مشكل إلا سألوا عنه .
(أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر) ،

وبه نعلم أن كل شيء لم يسأل عنه الصحابة مما يظن أنه من أمور الدين ،
فإن السؤال عنه بدعة ،
لأنه لو كان من دين الله لغيّر الله من يسأل عنه حتى يتبين واضح .
ومن ذلك مما تحدث لما حدّث النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أن أول يوم من أيامه كسنة قالوا يا رسول الله هذا اليوم الذي كسنة يكفينا فيه صلاة واحدة
قال : لا اقدروا له قدره ،
فكل شيء يحتاج إليه الناس في دينهم ،
فإما أن يصدر من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ابتداءً ،
وإما أن يسأل عنه ،
وما لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ابتداءً ولا جواباً لسؤال وهو مما يتعلق بالدين ،
فالسؤال عنه بدعة ،
ومن ذلك ما يفعله بعض المتنطعين في أسماء الله وصفاته ،
أو بعض المتنطعين فيما جاء الخبر عنه من أحوال يوم القيامة ،
نقول لهؤلاء : أنكم مبتدعة ،
أو نقول على الأقل : إن هذا بدعة ،
لأنه قد يكون سائلا قد يكون السائل لا يريد أن يبتدع ،
فنقول : هذا السؤال بدعة ،
وإن كنا لا نصف السائل بأنه مبتدع ،
واضح يا جماعة ؟
واضح .
انتبهوا لهذا ،
قد يكون العمل بدعه وفاعله ليس بمبتدع ،
لأنه لا يعلم أو لتأويل أو ما أشبه ذلك .
9 - ومن فوائد هذا الحديث : حسن تعليم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
حيث ضرب المثل الذي يقتنع به المخاطب ،
وهذا من حسن التعلم أن تقرب الأمور الحسية بالأمور العقلية ،
وذلك بقوله : (أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) ،

10 – ومن فوائد هذا الحديث : أن القياس حجة ،
فقياس الموافقة كثير جدا ولا إشكال فيه :
بأن تقيس هذا الشيء على هذا الشـيء ، فـي حكـم مـن الأحكام ،
وتقول : يجب هذا علـى قيـاس هـذا ، يحـرم هـذا قياسـا على هذا ،
لكن قياس العكس هذا أيضا صحيح ،
قياس العكس صحيح ،
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قاس هذا القياس قياس العكس ،
يعني فإذا كانت الشهوة حرام وزرا فالشهوة الحلال أجر ،
وهذا واضح .

الحديث السادس والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل سلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين اثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوةٍ تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة) رواه البخاري ومسلم .

الشرح

قوله : (كل سلامى) : السلامى : هي المفاصل ، وقيل : العظام ،
لأن كل عظم مفصول عن الآخر بفاصل ،
فإنه يختلف عنه بالشكل وفي القدرة وفي كل الأمور ،
وهذا من تمام قدرة الله عز وجل ،
فليس الذراع كالعظم وليس الأصابع كالكف ،
كل ما فصل عن غيره من العظام فله ميزة خاصة ،
ولذلك كان على كل سلامى صدقة ،
والسلامى قلنا : إما العظام ، وإما المفاصل ،
والمعنى واحد لا يختلف ،
وقوله : (فكم هذه ؟) : فكم السلامى ؟
جاء في صحيح مسلم 360 مفصل ،
هكذا جاء في الحديث ،
والطب الحديث يوافق هذا ،
سبحان الله !
مما يدل على أن رسالة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق ،
وقوله : (كل سلامى من الناس عليه صدقة) ،
نعيدها حتى يتضح المعنى ،
قوله : (كل سلامى) : مبتدأ ،
قوله : (ومن الناس) : بيان لـ (كل) أو لـ (سلامى) ،
قوله : (عليه صدقة) : مبتدأ وخبر ،
قوله : (كل) : يعني كل مفصل عليه صدقة ،
وقوله : (كل يوم تطلع فيه الشمس) : يعني كل يوم يصبح على عضو من أعضائنا صدقة 360 ،
كم في الأسبوع 7 أيام ؟
أنتم أعلم منا في الحساب 2420 ؟
2520 كل أسبوع وكل يوم 360 ،

لكن من نعمة الله أن هذه الصدقة عامة في كل القربات ،
كل القربات صدقات ،
وهذا شيء ليس بصعب على الإنسان مادام كل قربة صدقة فما أيسر أن يؤدي الإنسان ما يجب عليه .
قوله : (تعدلوا بين اثنين صدقة) : يعني تفصل بينهما ،
قوله : (بصلح أو حكم) : تفصل بينهما إما بصلح وإما بحكم ،
وأيهما أولى الصلح أم الحكم ؟
الصلح إذا أمكن ،
ما لم يتبين للرجل أن الصواب مع أن الحكم لأحدهما ،
فإن تبين أن الحكم لأحدهما حرم الصلح وهذا قد يفعله بعض الناس القضاة يحاول أن يصلح مع علمه أن الحق مع المدعي أو المدعى عليه ،
وهذا محرم ،
لأنه بالإصلاح لا بد أن يتنازل كل واحد عما ادعاه فيحال بينه وبين حقه ،
وإذن العدل بين اثنين بالصلح أو بالحكم ،
أن الصلح أفضل إن لم يعلم الحق لأحدهم .
نعم يكون صدقة إن علم أن الحق لأحدهم فلا يصلح فليحكم بالحق .
ثانيا : تعين الرجل في دابته ،
أي في بعيره فتحمله عليه أو ترفع له عليها متاعه صدقة ،
الحمد لله تعين الرجل في دابته أي في بعيره ،
مثلا : تحمله أنت تضعه على الرحل هذا صدقة أو تحمل له عليه متاعه .
متاعه ما يتمتع به في السفر من طعام وشراب وغيرهما .
تحمله على البعير وتربطه هذا صدقة ،
قوله : (والكلمة الطيبة صدقة) : الله أكبر الكلمة الطيبة صدقة أي كلمة طيبة ،
سواء طيبة في حق الله كالتسبيح والتكبير والتهليل ،
أو في حق الناس كحسن الخلق ،
وسبق بالحديث الأول قبله (كل تهليله صدقة .... الخ) ،
الكلمة الطيبة صدقة ،

قوله : (وبكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة) : كــل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة ،
سواء بعدت الدار أم قربت الدار ،
ومن يحصي الخطوات ؟
نعم ، الله وأنت لو حاولت إحصاءها أحصيتها لكن بصعوبة ،
قوله : (وبكل خطوة تميط الأذى عن الطريق صــدقة) : (تميط) : تزيل الأذى ما يؤذي المارة من حجــر أو زجــاج أو قاذورات أي شيء يؤذي المارين ،
إذا أمطته عن طريقهم فإنه صدقه ،

فوائد الحديث

أما فوائد الحديث فهي متعددة ، منها :

1 – وجوب الصدقة على كل إنسان كل يـوم تطلـع فيـه الشمس عن كل عضو من أعضائه

واضح ولا غير واضح ؟

لأن قــوله : (عليــه صــدقة) : (عليــه) : و (علــى) للوجوب ،

ووجه ذلك : أن كل إنسان يصـبح سـليما عليـه أن يشـكر الله عز وجل سليما في كفه في ذراعه فـي عضـده فـي ساقه في فخذه في كل عضو من أعضائه عليه نعمة مـن الله عز وجل فليشكرها ،

فإن قال قائل : قد يكون في إحصاء ذلك صعوبة ؟

فالجواب : أنه صح عن النبي صلى اللـه عليـه وعلـى آلـه وسلم أنه يجزئ من ذلك ،

يعني عنه بدلا عنه يجزئ من ذلك من هنا :

(بـدليه) بمعنـى أن بـدل ذلـك ركعتـان يركعهمـا مـن الضحى نعمه – إذا ركعـت ركعـتين مـن الضـحى صـارت – صار الباقي نفلا وتطوعا ،

ويؤخذ من هذا الحديث أعني من الروايـة الـتي ذكرتهـا : أنه ينبغي للإنسان أن يداوم على ركعتي الضحى ،

وجه ذلك : عجيب أنها تأتي بدلا عـن هـذه الصـدقات عـن 360 صدقة ،

وهذا القول هو الراجح أنه تسن المداومـة علـى ركعـتي الضحى ،

ووقتها من ارتفاع الشمس قيد رمح في رأي العين إلـى قبيل الزوال ،

يعنـي بعـد طلـوع الشـمس بنحـو ثلـث سـاعة إلـى قبـل الزوال بعشر أو خمس دقائق ،

وآخر الوقت أفضل ،

أقلها ركعتين ،

وأكثرها لا حد له ،

صلي ما شئت ،

لو تبقى تصلي إلى قبيل الزوال فأنت على خير ,

2 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الشمس هي التي تدور على الأرض ، فيأتي النهار بدل الليل ،

لقوله : (تطلع فيه الشمس) ،

وهذا واضح أن الحركة حركة الشمس ،

ويدل لهذا قول الله تبارك وتعالى : { وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال } ،
كم من فعل ؟
أربعة أفعال مضاف إلى الشمس ،
وقال تعالى عن سليمان : { إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت } ، أي الشمس ،
{ بالحجاب } ، أي بالأرض ،
وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس ، (أتدري أين تذهب ؟) قال : الله ورسوله أعلم ،
فأضاف الذهاب إليها أي إلى الشمس ،
أفبعد هذا يمكن أن نقول : إن الأرض هي التي تدور ؟
ويكون في دورانها اختلاف الليل والنهار ؟
لا يمكن ،
إلا إذا ثبت عندنا ثبوتا قطعيا نستطيع به أن نصرف به ظاهر النصوص التي معنا ،
يطابق الواقع إذا ثبت ،
فالقرآن لا يخالف الواقع ،
أسمعتم يا جماعة ؟
لا تذهبون ، تقولون : فلان ينكر كذا أو يثبت كذا ،
أنا أقول : إذا ثبت بالدليل القطعي الحسي أن اختلاف الليل والنهار من دوران الأرض ،
فنحن نقول : أن القرآن لا يخالف الواقع ،
ولكن كيف نتصرف مع هذه الأفعال التي ظاهرها أن الشمس هي التي تدور ؟
نتصرف فنقول : تطلع في رأي العلم ،
يعني لأنك أنت مثلا في السطح أو في البر ترى الشمس تطلع وترتفع ،
في رأي العلم متى نقول هذا ؟
إذا ثبت قطعا ثبوتا حسيا أن اختلاف الليل والنهار يكون بدوران الأرض ،
وهذا الآن لم نصل إليه ،
فيجب إبقاء النص على ما هو عليه ،
فإذا قال قائل : كيف يتصور الإنسان أن الكبير يدور على الصغير ؟

لأنك لو نسبت الأرض إلى الشمس ليس بشيء قليل جدا ،
نحن نقول : اللهم صلي على محمد ،
من الذي أدار الكبير على الصغير ، من ؟
الله ،
وهو على كل شيء قدير ،
ولا مانع ،
فهذا ما نعتقده حول هذه المسألة ،
ومع ذلك لو قال قائل : هل الدلالة قطعية ؟
فالجواب : لا ،
ما هي قطعية ظنية ،
ونحن علينا أن نعمل بالدليل الظني الذي هو ظاهر النصي حتى يعارض بدليل قطعي ،
ولا يجوز أن نقول : أن دلالة الآية والحديث على دوران الشمس على الأرض قطعية ،
ولا يجوز أن نقول هذا ،
لأنه ربما يأتي الوقت الذي نقطع بأن اختلاف الليل والنهار بدوران ماذا ؟
دوران الأرض ،
وحينئذ نقول : من المحال ،
لأن تعارض الدليلين القطعيين محال ،
إذ تعارضهما يقتضي انتفاء أحدهما ،
وما دمنا نقول : أنهما قطعيان فلا يمكن أن ينتفيا ،
واضح ؟
وإذا تقرر بالدليل القطعي أن الأرض هي التي تدور ،
فقد يستدل بذلك مستدل بقوله تعالى : { وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم } ،
{ تميد } يعني : تضطرب ،
قالوا : وانتفاء الاضطراب يدل على وجود أصل الحركة ،
كما أن قوله تعالى : { لا تدركه الأبصار } ،
يدل على ثبوت رؤية الله ،
حيث نفى الأخص ،
ونفي الأخص يدل على ثبوت الأعم ،
ولكن إلى الآن لم نصل إلى القطع ،
لأن اختلاف الليل والنهار يكون بدوران الأرض ،
لا بدوران الشمس ،
3 – ومن فوائد هذا الحديث : فضيلة العدل بين الاثنين ،

وقد حث الله عز وجل على الصلح ،
فقال : { وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلح بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح } ،
الصلح خير ،
العدل بين خصمين في الحكم واجب .
4 - ومن فوائد هذا الحديث : الحث على معونة الرجل أخاه ،
لأن معونته إياه صدقة ،
سواء في المثال الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم ،
أو في غيره ،
المثال الذي ذكره : هو أن يعينه في دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه ،
ولكن هناك أمثلة كثيرة : لو وجدت إنسانا على الخط وطلب منك أن تحمله إلى البلد وحملته ،
هل يدخل في هذا أو لا يدخل ؟
نعم ،
يدخل من باب أولى ،
ولكن هل يجب عليك أن تحمله ، أو لا يجب ؟
إن كان في مهلكة وأمنت منه وجب عليك أن تحمله وجوباً ،
لإنقاذه من الهلكة ،
والمهلكة إما لقلة الماشي فيها ،
أو لأن فيها قطاع طريق ،
ربما يكون على هذا الرجل ،
على كل حال إذا خفت عليه وأمنت منه وجب عليك أن تحمله ،
فإن قلت : إذا حملته أخاف من تورط مع المسؤولين عن الطرق ،
قلنا : من اتقى الله جعل له مخرجا ،
فإن لم تأمن من هذا الرجل فلا يلزمك أن تحمله ،
مثل : أن تخاف من أن يغتالك أو يحوّل مسيرك إلى اتجاه آخر بالقوة ،
فلا يلزمك ،
لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (لا ضرر ولا ضرار) ،

الأسئلة

السؤال : لو قال قائل يا شيخ لماذا لا تحملـون الحيـاة في الحديث على أن المراد رؤية العين فقال : وتراه ، أضاف بعد الشمس بالنسبة للرؤية ؟

الجواب : إذا طلـع لكـن إذا طلـع الكلام علـى فعـل إذا طلعت تراها إذا طلعت لا لـم يقـل وتـرى الشـمس إذا طلعت عليهـا يعنـي إذا جعلنـا الأرض هـي الـتي تـدور فنحن الذين طلعنا على الشمس ما هي الشمس اللي طالعة نحن الذين قربنا منها فارتفعت .

على كل حال أنا هـذا مـا أعتقـده فـي هـذه لمسـألة لا أول إن دلالة القرآن على هذا قطعية بل ظنيــة ولكــن الظن مقدم حتى يرد أمر قطعي وإذا ورد أمر قطعــي أمكن أن نؤوّل الآيات . نعم

السؤال : يا شيخ حفظك الله من الذي يقــرر تضــعيف الدليل العلمي ؟

الجواب : الذي يقرره أهله المصوغ بهم . نعم .

السؤال : يا شيخ أثابكم الله قلنا إزالة المنكـر إذا كـان يزول بالكلية أنه واجب ؟

الجواب : النهي عن المنكر ما هو ؟

السؤال : النهي عن المنكر فـإذا يعنــي ظننــا سـيخف منه هل نقول ..... ؟

الجواب : كيف أنه سيزول ، سيخف منه ؟

السؤال : سيخف .

الجواب : هذه المرتبة الثانية التخفيف

السؤال : إذا نهينا عن المنكر سيخف ، قلنا أنه واجب ، هل نقض الدليل قوله تعالى : { 00000 ما استطعتم } ؟

الجواب : لا ما نقضه .

السـؤال : يـا شـيخ ركعـتي الضـحى إذا كـان الإنسـان يتصدق يوميا عن هذه المفاصل ؟

الجواب : تكون ذات أجر .

السؤال : هل تكون صلاة الضحى سنة في حقه ؟

الجواب : نعم . لأنه من يتيقن أنه أتى بـه علـى الـوجه المطلوب حتى لو سبحّت هـل تـتيقن أنـك أتيـت علـى الوجه المطلوب ؟

وهـذه ملاحظــة ينبغــي أن نعرفهـا إذا رتــب الأجــر أو الثواب على عمل صالح .

فالمراد إذن على كماله { إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر } و (الصلاة نور) ما كل مصلي تكون صلاته نورا ولا كل مصلي تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر ومن الذي يضمن أنك سبحت وحمدت وهللت على وجه الكمال .
السؤال : أحسن الله إليك يا شيخ قوم عندهم طبل وعندهم أشياء والثاني الدف يرقصون عليه يقولون شيخهم أتى شيخهم هؤلاء الجماعة هؤلاء قوم كفار يحبون اللهو واللعب فدعاهم الإنسان فلم يستجيبوا ثم أتى بهذا اللهو فأجابوا قالوا هذا الذكر خفف الناس حمل الناس نقل الناس من الشرك إلى ما هو أقل منه فهل هذا صحيح ؟
الجواب : لا غير صحيح . لا يمكن أن يدعي للحق بباطل أبدا فإن فتن الإنسان وانتفع الناس بهذا الباطل فهذه فتنة أحيانا يأتي الرجل إلى القبر ويدعوه لمرض 000000 هذا من الفتن .
السؤال : يا شيخ أحسن الله إليك بأن هذا تخفيف من المنكر معنى هذا خف من الشرك ؟
الجواب : لا لكن بالنسبة لك أنت منكر ولم نؤمر بالمنكر صحيح أنه خف هذا مع إني أظن أنه إذا أسلم على اللهو .
السؤال : من أراد أن ينكر على رجل فعل منكرا فكيف يدري هل هذا الرجل سيتوب عن هذا المنكر أو سينتقل إلى أعظم منه ؟
الجواب : لا ، لا ، مثلا الإنسان رأى شخص معه آلة لهو يعزف عليها ، فأنكر عليه فكسرها أمامه هذا زاد ، رآه يشرب الخمر فأنكر عليه فأراق الخمور .
السؤال : كيف يعرف يا شيخ قبل إنكار المنكر حتى إذا كان سينتقل إلى ما هو أعظم منه ؟
الجواب : هذا الأصل .
السؤال : شيخ أثابكم الله في حديث : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده) ، في حالة أن تكون (من) لعامة الناس ، فما هو الضابط ؟ فما هو الضابط لتغيير المنكر باليد للعامة ؟
الجواب : هذا تغيير المنكر باليد لا يكون إلا لولاة الأمور .
السؤال : على قول من ؟

الجواب : على قول الحق إن شاء الله ، لو جعلنا تغييـر المنكر لكل واحـد لتقاتـل النـاس فـي الأسـواق لكـان بمجرد ما يكـون أنـه منكـر يضـرب هـذا الرجـل وليـس بمنكـر خصوصـا فـي الـوقت الحاضـر نعـم الآن فـي الوقت الحاضر تجد بعض الناس عنده غيرة كـل شـيء عنده منكر كل شيء عنده منكر كل شـيء عنـده بدعـة يجـادلون الآن فـي فالعلامـات علـى المتـن (تسـوية الصـنف الآن) يقـول هـذا : منكـر ، هـذا بدعـة ، أنتـم مبتدعة ، يمكن بعضهم ما يصلي في المسجد إذا صـار فيه علامات هذه .
بل حدثني من أثق به أن قـالوا : هـذا الكهربـاء منكـر ، سحر ،
ويأتون بالأحجار في الليل يكسرون اللمبات ، لماذا ؟
قال : هذا منكر ، سحر .
إذا أراد الواحد يوقد السراج يجيـب الكـبريت والفتيلـة والوقود الغاز أو مـا أشـبه ذلـك وهـذا بـس مسـمار يـا مسلمون تنقلب الدنيا هذا سحر .
ترى هذا حق يعني مو أمـر مفـروط فعلاً سـطوا علـى المساجد بعض المسـاجد وكسـروا اللمبـات يقـول : (من رأى منكم منكرا ، فليغيره بيده) .

تكملة الشرح

5 - من فوائد هذا الحديث : الحث علـى معونـة إخوانـك المسلمين ،
حتى في غير المثال الذي ذكـره النـبي صـلى اللـه عليـه وعلى آله وسلم ،
وكلما كان أخوك أحوج إلى معونتك كانت المعونة أفضـل ،
وكلما كانت المعونة أنفع لأخيك كانت أفضل ،
وهنا السؤال : هل مـن هـذا النـوع أن تعيـن زميلـك ف ي وقت الاختبار على معرفة الجواب الصحيح ؟
لا ، كيف لا ؟
أليس هذا معونة له ؟ أليس أنت تحب أن تنجح ؟
طيب ، نجحّ زميلك ،
يقال : هذا منكر وخيانة للأمانة ،
وأنت لو فعلت فقد أعنته على منكره فلا يجوز ،

وقيل لنا أن بعض المشايخ كان يراقب على الطلاب في الامتحان ، فجاءوا يسألونه عن الجواب ، كلما سأله واحد أجاب بالجواب الصحيح ، فبلغ ذلك مدير المدرسة ، ودعاه ، قال : كيف تعلم الطلاب ؟!!! أنا ما وضعتك عندهم إلا لتمنعهم من هذا ، قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من سئل عن علم فكتمه يلجم يوم القيامة بلجام من نار) ، هذا سألوه عنه فعلمهم ، قال : أجل يا الله ندور على غيرك وخلى واحد ثاني ،
فالمفاهيم مشكلة ، إنها مشكلة .
6 – من فوائد هذا الحديث : الحث على الكلمة الطيبة ، لقوله : (والكلمة الطيبة) ،
ولا والله أطيب من كلام الله عز وجل ،
القرآن كل كلمة في القرآن فهي صدقة ،
الكلمة الطيبة تكون طيبة في أسلوبها وفي موضوعها وفي إلقائها وفي نواح أخرى ،
فإذا رأيت شخصا وتكلمت معه بكلام طيب : السلام عليكم ، حياكم الله ، صبحكم الله بالخير ،
فهذه كلمة طيبة ،
لكن بشرط ألا يكون ذلك مملا ،
بمعنى أن تبقى معه مدة وأنت تقول مثل هذا الكلام ،
إذا كان مملا انقلب إلى غير طيب ،
لو كان مثلا سلّم : السلام عليكم ، كيف حالك ؟ عساك طيب ؟ وشلون العيال ؟ وشلون حالك بالبيع والشراء ؟ ويش كسبت اليوم ؟
وقام يعد عليه ،
كلمة طيبة ولا غير طيبة ؟
غير طيبة ،
فلكل مقام مقال ،
المهم القاعدة : كل كلمة طيبة فهي صدقة .
7 – ومن فوائد هذا الحديث : أن إزالة الأذى عن الطريق صدقة ،
نقيس بالعكس ،
وضع الأذى في الطريق جريمة ،
لأن استعمال القياس العكسي مر علينا قريبا ،
فإذا كان إماطة الأذى عن الطريق صدقة ،
فوضع الأذى على الطريق جريمة وأذيّة ،

8 - يتفرع على هذه الفائدة : إذا كان إماطة الأذى عـن الطريق الحسي صدقة ،
فإماطة الأذى عن الطريق المعنوي أبلغ ،
وذلك ببيان البدع والمنكرات وغيرها ،
المنكــرات : كسفاســف الأخلاق مــن الــدعارة والزنــى واللواط وشرب الخمر وغيرها ،
بيان هذه الأشياء ،
لأن لا يمارسها الناس تعتبر صدقة ،
وأعظم من إماطة الأذى عن الطريق الحسي ،
وهل من إماطة الأذى عن الطريق المعنـوي قتــل داعيــة الفساد ؟
نعم ،
لكنه ليس إلينا ،
بل إلى ولي الأمر .

الحديث السابع والعشرون

عن النواس بن سمعان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : (البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس) رواه مسلم .

وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : (جئتَ تسأل عن البر ؟) ، قلتُ : نعم ، قال : (استفت قلبك ، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك) حديث حسن رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل والدارمي بإسنادٍ حسن .

الشرح

قوله : (البر) : الذي ذكره الله تعالى في القرآن فقال : { وتعاونوا على البر والتقوى } ،

قوله : (حسن الخلق) : حسن الخلق مع الله وحسن الخلق مع عباد الله ،

أما حسن الخلق مع الله :

فأن تتلقى أحكامه الشرعية بالرضا والتسليم ،

وألا يكون في نفسك حرج منها ،

ولا تضيق بها ذرعا ،

أمرك بالصيام أهلا وسهلا ، بالصلاة بالزكاة وغيرها ،

تقابل هذا بصدر منشرح أيضا ،

حسن الخلق مع الله :

في أحكامه القدرية : الإنسان ليس دائما مسرورا يأتيه ما يحزنه في ماله ، في أهله ، في نفسه ، في مجتمعه ،

والذي قدر ذلك هو الله عز وجل ،

فتكون حسن الخلق مع الله وتقوم بما أمرت به وتنزجر عن منهياته ،

أما حسن الخلق مع الناس : فقد سبق أنه (بذل الندى وكف الأذى وطلاقة الوجه) ،

هذا حسن الخلق مع الناس ،

هذا هو البر ،

والمراد به البر المطلق ،

وهناك بر خاص ،

كبر الوالدين مثلا ،

هذا بر خاص ،

وهـو الإحسـان إليهمـا بالمـال والبـدن والجـاه وسـائر الإحسان ،
هل يدخل بر الوالدين بقوله : (حسن الخلق) ؟
فالجواب : نعم ، يدخل ،
لأن بر الوالدين لا شك أنه خلق حسن محمود ،
كل أحد يحمده فاعله عليه الإثم الذي هو ضد البر ،
لأن الله قال : { تعاونوا على الـبر والتقـوى ولا تعـاونوا على الإثم والعدوان } ،
فما هو الإثم ؟
قوله : (الإثم : هو ما حاك في نفسك) ،
قوله : (حاك) : أي تردد وصرت منه في قلق ،
قوله : (وكرهت أن يطلع عليه النـاس) : لأنـه محـل ذم وعيب ،
فتجدك متردداً فيه وتكره أن يطلع الناس عليه ،
وهذه الجملة إنما هي لمـن كـان قلبـه صـافيا لمـن كـان قلبه سليما ،
فهذا هو الذي يحوك فـي نفسـه مـا كـان إثمـا ويكـره أن يطلع عليه الناس ،
أما المتمردون الخارجون عـن طاعـة اللـه الـذين قسـت قلوبهم ،
فهؤلاء لا يبالون ،
بل ربما يتبجحون بفعل المنكر والإثم ،
فالكلام هنا ليس كلاما ليس عاما لكل أحد ،
بل هو خاص لمن كان قلبه سليما طاهرا نقيا ،
فإنه إذا همّ بإثم وإن لم يعلم بأنه إثم من قبل الشرع ، تجده ماذا ؟
متردداً ، يكره أن يطلع الناس عليه ،
وهذا ضابط وليس بقاعدة ،
يعني ضابط علامة على المؤمن أو علامة على الإثم فـي قلب المؤمن .
في هذا الحديث فوائد منها :
1 - أن النبي صلى الله عليه وعلـى آلـه وسـلم أعطـي جوامع الكلم يتكلـم بـالكلام اليسـير وهـو يحمـل معـاني كثيرة ،
لقوله : (البر حسن الخلق) : كلمة جامعة بالمعنى ،
2 - ومنها : الحث على حسن الخلق وأنك متى أحسـنت خلقك فإنك في بَر ،

فإن قال قائل : وهل ينافي الغضب لله عز وجل هل ينافي البر ؟
يعني لو غضبت على إنسان وشددت عليه ولم تحسن الخلق معه ،
فإن ذلك لا ينافي حسن الخلق ،
بل هذا من حسن الخلق ،
لأن المقصود به التربية والتوجيه فهو من حسن الخلق ،
ولهذا كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا ينتقم لنفسه ،
لكن إذا انتهكت محارم الله عز وجل كان أشد الناس فيهم .
3 – من فوائد هذا الحديث : أن المؤمن الذي قلبه صافي سليم يحوك في نفسه الإثم ،
وإن لم يعلم أنه إثم بل يتردد فيه ،
لقوله : (الإثم ما حاك في نفسك) ،
وهو يخاطب النواس بن سمعان وأمثاله .
فما موقف الإنسان إذا حاك في نفسه شيء ؟
فهل هو إثم أو غير إثم ؟
موقفه أن يدع أن يدع هذا حتى يتبين ،
لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) ،
ولا تتجاسر فتقع في الشبهات ،
(ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام) ،
كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
4 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الرجل المؤمن يكره أن يطلع الناس على آثامه ،
لقوله : (وكرهت أن يطلع عليه الناس) ،
أما الرجل الفاجر المتمرد فلا يكره أن يطلع الناس على آثامه ،
بل من الناس من يفتخر ويفاخر بالمعصية ،
كما يوجد من الفسقة يذهبون إلى بلاد كلها فجور وخمور ثم يأتي مفتخرا فيتحدث أنه فجر كم امرأة ، أنه شرب كم كأسا من الخمر ،
فتكون السيئة عنده ، ماذا ؟
حسنة ،
ويكون مستهترا بأحكام الله عز وجل ،
ومثل هذا يستتاب فإن تاب وإلا قتل ،

لأن هذا من أعظم السخرية في دين الله ،
تأتي تتبجح بما وصفه الله بأنه فاحشة كالزنى !
تأتي تتبجح بشرب ما لعن النبي صلى الله عليه وسلم شاربه !
أين الدين ؟ أين الإيمان ؟
وإذا عومل مثل هذا بما يستحق ارتدع كثير من الناس عن مثل هذه الأمور

الأسئلة

- ٨ قد سمعنا بعض الناس يقول أنه إذا سمع (الظالم) اثنان يتناجيان في الاختبار فابطش ؟
-إي نعم .
-هل يجوز (للظالم) أن يأخذ الإجابة منهم؟ ويجب عليه أن يفضحهم عند الأمراء ؟
- إي نعم لكن لا يقول لا يتنصت لا أنا أقول لك الآن ما أقول يتصنت لكن لو سمع بدون تصنت هو تصنت ولا في نصه ؟
-تصنت .
-هل أنا أقول أصنت فلان لفلان ؟ أو أنصت فلان لفلان ؟ إذن تنصت وهذا من لحن الشاعر تصنت والصواب تنصت طيب . ما أقول هذا لكن سمع . ها ؟
- ٩ أبلغ عنه ؟
-إي نعم لأنه نصب فهو يستفيد ويفيد نعم .
-شيخ حفظك الله المفاخرة .
-إيش؟
- المفاخرة تعتبر ردة ؟
-إي نعم لأن هذا المفاخر يعتقد حتّا ما أجمع الناس على تحريمه نعم .
-يقول الرسول صلى اله عليه وسلم .
-ارفع يدك نعم .
-يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : من رأى منكرا فإذا علم بوقوع المنكر في مكان ما فهل عليه أن ينكر ؟
-على إيش ؟
-فهل يجب عليه إنكاره يعني ؟
-هذا الحديث الذي ذكرته غير الإنكار لأن هذا قال فليغيره بيده فإذا كان لك السلطة أن تغير بيدك وعلمت بأن هذا المكان منكر فغير . نعم .

-أحسن الله إليك يا شيخ فهم بعضهم أن المجاهرة بالمعصية من المفاخرة فاعتبرها ردة ؟
-إي نعم
-فهل إذا جاهر الإنسان بالمعصية تعتبر ردة ؟
- لا المجاهرة بالمعصية غير المفاخرة لأن المفاخر فرح معتبرها غنيمة أم المجاهر ما فرح ولكنه رجل لا يبالي أن – أن يعصي الله جهرا أو سرا .
-يا شيخ
-نعم
-أحسن الله إليك
-ارفع يدك
-أحسن الله إليك إذا قلنا الوجوب التصدق عن المفاصل فهل معنى ذلك أن من ترك هذه الأمور يأثم ؟
-معلوم وشيء ثاني من الوجوب
-وهل نقول للناس أن هذا أمر واجب ؟
- نعم ما نقول نحن يا أخي نقول قال الرسول صلى الله عليه وسلم على كل سلامة صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس .

تكملة الشرح

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ،
أما بعد :
فقد فاتنا الكلام على قوله : (وبكل خطوة) : ويجوز خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ،
سواء بعدت المسافة أم قصرت ،
كل خطوة ،
وإذا كان قد تطهر في بيته وخرج إلى الصلاة لا يخرجه إلا الصلاة لم يخطو خطوة إلا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة ،
فيكتسب شيئين :
رفع الدرجة ،
وحط الخطيئة ،
وقد استحب بعض العلماء رحمهم الله أن يدني الإنسان خطواته إذا ذهب إلى المسجد ،
ولكن هذا في استحباب في غير موضعه ،
ولا دليل عليه ،

لأن النبي صلى الله عليه وعلى آلـه وسـلم لمـا أخـبر أن بكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ،
لم يقل : فليدن أحدكم خطواته ،
ولو كان هذا أمرا مقصودا مشروعا ،
لبينه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
ولكن لا يباعد الخطى قصداً ولا يدنيها قصداً ،
يمشي على عادته ،
وهذا نظير قول بعضهم : يستحب لمن دخل المسـجد أن ينوي الاعتكاف مدة لبثه فيه ليحصـل لـه انتظـار الصـلاة والاعتكاف ،
مثال ذلك : قد حضـر الإنسـان إلـى مسـجد الجـامع فـي الساعة الواحدة يوم الجمعة ،
قالوا : ينبغي أن ينوي الاعتكاف مدة لبثه فيه ليحصل لـه ثواب الاعتكاف وثواب انتظار الصلاة ،
وهذا في غير محله ،
ولا صحة له ،
لأنه لو كـان هـذا أمـرا محبوبـا إلـى اللـه ومشـروعا فـي الإسلام ،
لبينه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
وقد تكلم عن ثواب من راح في الساعة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ،
ولم يقل للناس : انووا الاعتكاف مدة لبثكم في المسجد ،
فهذا ما يستحسنه بعض العلماء ،
لكن لا يعني لا يتفطن ،
إن استحباب شيء يتقرب به الإنسان إلى الله عـز وجـل بدون أصل ، يعتبر بدعة لا صحة له ،
ثم إن الاعتكاف المشروع الذي يطلب من الإنسان ،
ويقال : اعتكف ، هو الاعتكاف فـي العشـر الأواخـر مـن رمضان فقط .
لا يقـال : للإنسـان اعتكـف فـي أي وقـت إلا فـي هـذه العشر ،
والدليل على هذا : أن النبي صلى اللـه عليـه وعلـى آلـه وسلم اعتكف في العشر الأول من رمضان يريـد يتحـرى ليلة القدر ثم اعتكف العشر الأوسط ثم قيل له أنـه فـي العشر الأواخر فاعتكف في العشر الأواخر ،

ولم يعد إلى اعتكاف العشر الأول ولا الأوسط في العـام القادم ،
مع أنه قد فعلها وكـان صـلى اللـه عليـه وسـلم إذا فعـل شيئا أثبته ،
فدل هذا على أن الاعتكاف غير مشروع في غيـر العشـر الأواخر من رمضان ،
ثم إن سبب الاعتكاف : هو تحري ليلة القدر ،
ومتى تكون ليلة القدر ؟
في العشر الأواخر من رمضان ،
فالعبادات محددة شرعاً ،
ولا أدري هل الإخوان أدركوا أن العبادة لا تكون موافقــة ؟
لا تكون العبادة إلا إذا وافقت الشريعة في ستة أمور ،
ما هو البر ؟ البر العام والخاص ؟
البر العام حسن الخلق ،
مع من ؟
مع الله عز وجل وعباده ،
البر الخاص ؟
كبر الوالدين هذا خاص ،
وهو داخل في الواقع في حسن الخلق ،
لكنه نص عليه لأهميته ،
يقال : البر والتقوى ، هل هما في معنى واحد ؟
يقال : البر والتقوى في القرآن : { وتعاونوا علـى الـبر والتقوى } ،
إذا ذكرا جميعا صار لكل منهما معنى ،
وإذا أفرد أحدهما دخل في الآخر ،
إذا ذكرا جميعا ،
فما المراد بالبر ؟
المراد بالبر : فعل الخير ،
وبالتقوى ؟
اجتناب الشر ،
هذا إذا ذكرا جميعا ،
قوله : (الإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليــه الناس) ، هل هذا عام لكل أحد ؟
لا ، هذا خاص لمن كان قلبه سليم ،
صافيا محبا للخير ،
وأما القلب الزائغ فإنه لا يهتم لهذا الأمر ،

بل لا يحوك في صدره إلا البر يتردد في فعله ،
يقول : افعله ، أو لا أفعله ،
أخشى أن زملائي يقولون : هذا صار مطوع ، ومـا أشـبه ذلك ،
لكن صاحب القلـب الصـافي هـو الـذي إذا هـم أو حـدثته نفسه بفعل الإثم حاك في صـدره لـم يطمئـن إليـه ولـم يرتح له .
قوله : (جئت تسأل عن البر ؟) : هذه جملة خبريـة فـي ظاهرها ،
لكن استفهامية في معناها ،
فمعنى : (جئت تسأل) : يعني : أجئت تسأل عن البر ؟
والجملة خبرية تأتي بمعنى استفهامها كثيرة ،
قـال اللـه عـز وجـل : { أم لهـم آلهـة مـن الأرض هـم ينشرون } ،
جملة : {هم ينشرون } جملـة اسـتفهامية حـذفت منهـا همزة الاستفهام ،
والتقدير : (أهم ينشرون حتى أتخذهم آلهة ؟) ،
ولهذا ينبغي للقـارئ ألا يصـل قـوله : { هـم ينشـرون } لقوله : { أم لهم آلهة من الأرض } ،
بل يقول : { أم لهم آلهة من الأرض هم ينشرون } ،
حتى يتبين المعنى ،
لأن لو وصلت لظن السامع أنه صفة آلهة ،
فإن قال قائل : كيف وقـع فـي قلـب النـبي صـلى اللـه عليه وعلى آله وسلم أن هذا الرجل جاء يسأل عن البر ؟
فالجواب : قضايا الأعيان لا يسأل عنها ،
هذه قضية عين ،
يحتمل أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلغـه أن وابصة يسأل عن البر ، فلما أتى إليه ، قـال لـه : (جئـت تسأل عن البر ؟) ،
ويحتمل أن هذا من فراسة النبي صلى الله عليـه وعلـى آله وسلم ،
فالمهم أن قضايا الأعيان يصعب جـدا أن يـدرك الإنسـان أسبابها ،
قوله : (استفتي) : بمعنى : اسأل ،
والاستفتاء : (طلب الإفتاء) ،
وهو بمعنى : الخبر ،
أعني الإفتاء ،

لأن الإفتاء إخبارنا عن حكم شرعي ،
فقوله : (استفتي قلبك) : يعني اسأل قلبك ،
فأحاله النبي صلى الله عليه وسلم على قلبه ،
قوله : (البر : ما اطمئنت إليه النفس) : ما اطمئن إليه القلب اللهم صلي وسلم رسول الله ،
قوله : (اطمئن) : يعني استقر ،
ومنه : الحديث : (اركع حتى تطمئن راكعا) : أي تستقر ،
فما استقر إليه القلب ورضي به وانشـرح بـه واطمـأنت إليه النفس أيضاً .
لا تحدثك نفسك بالخروج عنه ،
فهذا هو البر ،
ولكن لمن ؟
لمن قلبه سليم ونيته صادقة ،
أما من ليس كذلك فقلبه لا يطمئن للبر،
ولا تطمئن إليه نفسه ،
ولهذا تجده إذا شرع بالبر يضيق ذرعاً ويسرع هرباً ،
حتى كأنه مطرود ،
لكن المؤمن يطمئن قلبه وتطمئن نفسه إلى البر ،
قوله : (والإثم ما حاك في النفس) : يعني ترددها فيها ،
قوله : (وتردد فـي الصـدر) يعنـي فـي القلـب (إحـم – كحة) ،
لأنه قال : (اطمئن إليه القلب) ،
(واطمأنت إليه النفس) ،
قـوله : (وإن أفتـاك النـاس وأفتـوك) : يعنـي أنـك إذا استفتيت قلبك ورأيت نفسك لم تطمئن فلا تفعل ،
حتى وإن أفتاك الناس ،
لو قالوا : هذا حلال ، وأنت لم تطمئن إليه ، لا تفعل حتى ترتاح ،
وقوله : (وإن أفتاك وأفتوك) : هذا من باب التوكيد ،
يعنى حتى لو أفتاك وأفتاك وأفتاك وأفتاك لا ترجع إلـى فتواهم ،
ما دام قلبك لم يطمئن ولم يستقر فلا تلتفت للفتوى ،
في هذا الحديث فوائد منها :

1 – حسن خلق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث يتقدم للسائل بما في نفس السائل ليستريح ويطمئن ،
لقوله : (جئت تسأل عن البر) ،
2 – ومنها : جواز حذف همزة الاستفهام إذا دل عليها الدليل ،
لكن هذا ليس حكما شرعيا إما هو حكم لغوي ،
3 – ومنها : أن (نعم) ، جواب لإثبات ما سئل عنه ،
فقول وابصة : نعم ،
أي جئت أسأل عن البر ،
ولهذا لو أجاب الإنسان بها منه سأله عن شيء ،
فمعناه إثبات ذلك الشيء ،
لو قيل للرجل : أوقفت بيتك على الفقراء ، قال : نعم ، ماذا يكون ؟
تكون وقفاً على الفقراء ،
لو قيل للرجل : أطلقت امرأتك ؟ قال : نعم ، يعني طلقتها ،
فتطلق ،
لو قيل للرجل : أبعت دارك على فلان ؟ قال : نعم ، يتم البيع ،
إذا وافق الذي أقر له ،
وهلم جرًّا .
4 – ومن فوائد هذا الحديث : جواز الرجوع إلى القلب والنفس ،
لكن بشرط أن يكون هذا الذي رجع إلى قلبه ونفسه ممن استقام دينه ،
فإن الله عز وجل يؤيد من علم الله منه صدق النية ،
5 – ومنها : أن الصوفية وأشباههم استدلوا بهذا الحديث على أن الذوق دليل شرعي يرجع إليه ،
لأنه قال : (استفتي قلبك فما وافق عليه القلب فهو بر) ،
فيقال : هذا لا يمكن ،
لأن الله تعالى أنكر على من شرعوا دينا لم يعلم به الله ، ولا يمكن أن يكون ما أنكره الله حقاً أبداً .
ثم إن الخطاب الآن لرجل صحابي حريص على تطبيق الشريعة ،
فمثل هذا يؤيده الله عز وجل ويهدي قلبه ،

حتى لا يطمئن إلا إلى أمر محمود لله عز وجل ،
ويقال في الإثم : (ما حاك في النفس وتردد في الصدر) ، ما قيل في الحديث الأول .
6 – ومن فوائد هذا الحديث : أن لا يغتر الإنسان بإفتاء الناس ،
لا سيما إذا وجد في نفسه حسكة ،
فإن كثير من الناس يستفتي عالما أو طالب علم فيفتيه ثم يتردد ، يشك ،
فهل لهذا الذي تردد وشك أن يسأل عالما آخر إذا تردد في جواب الثاني ؟ ،
7 – ومنها : أن المدار في الشريعة على الأدلة لا على ما اشتهر بين الناس ،
لأن الناس قد يشتهر عندهم شيء ويفتون به وهو ليس بحق ،
المدار إلى الأدلة الشرعية ،

الحديث الثامن والعشرون

عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع ، فأوصنا ، قال : (أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والسمع والطاعة ، وإن تَأَمَّرَ عليكم عبدٌ ، فإنه يَعِشْ منكم فسيرى اختلافاً كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعةٍ ضلالة) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيح .

الشرح

قوله : (وعظنا) : الوعظ التذكيري لما يلين القلب سواء كانت الموعظة ترغيباً أو ترهيباً ،

وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتخول أصحابه بالموعظة أحياناً ،

وقوله : (وجلت منها القلوب) : يعني خافت ،

كما قال الله تعالى : { الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم } ،

قوله : (وذرفت منها العيون) : أي ذرفت الدموع ، وهو كناية عن البكاء ،

قوله : (فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة المودع فأوصنا) : (كأنها) أي هذه الموعظة ،

قوله : (موعظة مودع) : وذلك لتأثيرها في إلقائها وفي موضوعها وفي هيئة الواعظ ،

لأن كل هذا مؤثر ،

حتى أننا في عصرنا الآن تسمع الخطيب فيلين قلبك ويخاف وتبكي ،

فإذا سمعت وصار إذا سمعته مسجلاً لم تتأثر ،

فتأثير المواعظ له أسباب منها :

الموضوع ،

ومنها حال الواعظ ،

ومنها انفعاله ،

قوله : (أوصيكم بتقوى الله عز وجل) : وهذه الوصية مأخوذة من قول الله تعالى : { ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله } ،

فتقوى الله رأس كل شيء ،

ومعنى التقوى : (طاعة اللـه بامتثـال أوامـره واجتنـاب نهيه على علم وبصيرة) ،
ولهذا قال بعضهم فـي تفسـيرها : (أن تعبـد اللـه علـى نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك ما حرم اللـه علـى نور من الله تخشى عقاب الله) ،
وقال بعضهم :

خَلِّ الذنوب صغيـرها وكبيـرها ... واعمــل كمـاشٍ فـوق أرض الشوك يحذر ما يرى
ذاك التـقـى ... لا تَـحْـقِـــرَنَّ صـغـيـــرة ... إن الـجبـــال مـن الـحــصى

قــوله : (أوصـيكم بتقــوى اللــه والســمع والطاعــة) : السمع والطاعة يعني لولاة الأمر ،
بدليل قوله : (وإن تأمر عليكم) ،
السمع والطاعة : أن تسمع إذا تكلم وأن تطيع إذا أمر .
وسيأتي إن شاء الله في بيان الفوائد حكم هـذه الجملـة العظيمة ،
لكن انظر أن النبي صلى الله عليه وسـلم خصـها بالـذكر بعد ذكر التقوى ،
مع أن السمع والطاعة من تقوى الله لأهميتها ،
ولعظم التمرد عليها ،
قوله : (والسمع والطاعة) : يعني ، لمن ؟
لولاة الأمور ،
قوله : (وإن تأمر عليكم) : (إن تأمر) أي صار أميراً ،
قوله : (عبد) : يعني مملوكاً ،
قوله : (فإنه من يعش منكم) : اللهم صلي وسلم عليـه يعني تطول به الحياة ،
قوله : (فسيرى) : والسين هنا للتحقيق ،
قوله : (اختلافاً كثيراً) : في ماذا ؟
في العقيدة ، في العمل ، في المنهج ،
يرى اختلافاً كثيراً ، وهذا هو الذي حصل ،
الصحابة الذين عاشوا طويلاً وجدوا من الاختلاف والفتن والشرور ما لم يكن له في الحسبان ،
ثم أرشدهم صـلى اللـه عليـه وعلـى آلـه وسـلم إلـى مـا يلزمونه عند هذا الاختلاف :
قوله : (فعليكم) أي إلزموا ،
قــوله : (عليكــم بســنتي وســنة الخلفــاء الراشــدين المهديين) : إلزموا سنتي ،
والمراد بالسنة هنا : الطريقة التي عليها صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،

فلا تبتدعوا في دين اللـه مـا ليـس منـه ولا تخرجـوا عـن شريعته ،
لا تخرجوا عن شريعته ولا تبتدعوا في دينه ما ليس منه ،
وكذلك سنة الخلفاء الراشـدين الخلفـاء الـذين يخلفـون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أمته ،
وعلي رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ،
فإن أبا بكر الصديق هو الخليفة الأول لهذه الأمة ،
نص النبي صلى الله عليه وسلم نصاً يقرب من اليقين ،
وعامله بأمور تشير إلى أنه الخليفة بعده ،
مثال ذلك : أتته امرأة في حاجة لها فوعدها وعداً قالت : يا رسول الله إن لم أجدك ، قال : (ائتي أبا بكر ، ائتي أبا بكر) ،
وقال : (يأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر) ،
وأمر أن تسد جميع الأبـواب المشـرعة علـى المسـجد إلا باب أبا بكر ،
وجعله خليفته في الصلاة بالمسلمين حين مرض ،
وهذه إمامة صغرى ،
يشير في ذلك أنه يتولى الإمامة الكبرى ،
وجعله أميراً على الحجيج في السنة التاسعة خلفاً عنه ،
فهو الخليفة بالنص الذي يقرب من اليقين ،
ثم الخليفة من بعده ؟ من ؟
عمر ،
لأن أولى الناس بالخلافة بعد أبـي بكـر عمـر رضـي اللـه عنه ،
فإنهما صـاحبا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وعلـى آلـه وسلم ،
وكان كثيراً ما يقول : (ذهبـت أنـا وأبـو بكـر وعمـر) ، (وجئت أنا وأبو بكر وعمر) ،
فرأى أبو بكر رضي الله عنه أن أحق الناس بالخلافة عمر ،
خلافة عمر ثابتة شرعاً أم لم تثبت ؟
ثابتة ،
لأنها وقعت من خليفة ،
فهي ثابتة شرعاً لا إشكال فيها ،
ثم صارت الخلافة لعثمان بمشـورة معروفـة رتبهـا عمـر رضي الله عنه ،
ثم صارت بعد ذلك لعلي ،

هؤلاء هم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهـم لا إشـكال فيهم ،
وهل يدخل في هذا من خَلَّفَ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أمته عبادة ودعوة وتوجيهاً ، أو قـال : هـذا خاص في الأربعة الخلفاء ؟
الظاهر : الأول ،
ولذلك عَدَّ كثير من السلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله عَدُّوهُ من الخلفاء ،
وقوله : (المهديين) : صفة مؤكدة لما سبق ،
لأنه لازم من كونهم راشدين أن يكونوا مهديين ،
إذ لا يمكن رشد إلا بهداية ،
وعليه فالصفة هنا ليست صفة احتراز ،
ولكنها صفة توكيد وبيان علة ،
يعني أنهم رشدوا لأنهم مهديون ،
قـوله : (عضـوا عليهـا) : أي علـى سـنتي وعلـى سـنة الخلفاء ،
قوله : (بالنواجذ) : وهي أقسى الأضراس ،
ومن المعلوم أن السنة ليست جسماً يؤكل ،
لكن هذه كناية عن شدة التمسك بها ،
أن الإنسان يتمسك بهذه السنة حتى يعض عليها بأقسى أضراسه ،
قال : (وإياكم) : لما حث على السنة حذر من البدعة ،
قوله : (وإياكم ومحدثات الأمور) : يعني اجتنبوها ،
والمراد بالأمور هنا : الشئون ،
والمراد بالشئون : شئون الدين ،
لا المحدثات في أمور الدنيا ،
المحدثات في أمور الدنيا منها ما هو نافع فهو خير ،
ومنها ما هو ضار فهو شر ،
لكن المحدثات في أمور الدين كلها شر ،
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : (فإن كل بدعة ، فـإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار) : هـذه مـن عنـدكم ؟ موجـودة ، لا أحفظهـا فـي هـذا الحديث ،
قوله : (فإن كل محدثة بدعة) : لأنها ابتـدعت وأنشـئت من جديد ،
قوله : (وكل بدعة ضلالة) : كل بدعة ، يعني في ماذا ؟ في دين الله فهي ضلالة ،

قال المؤلف رحمه الله : رواه أبو داود والترمذي ،
وقال : حديث حسن صحيح ،
قد يقول قائل : كيف يجمع بينهما ؟ والصحيح غير الحسن ؟
أجاب العلماء عن هذا : بأنه إن كان طريق الحديث واحدا فالمخرج له قد شَكَّ :
هل الطريق يصل إلى درجة الصحة ؟ أو ما في دونها في مرتبة الحسن ،
وعلى هذا التردد ،
وإما إذا كان جاء من طريقين فيحمل على أن أحدهما : صحيح ، والثاني : حسن ،
ويكون على تقدير الواو : أي صحيح وحسن ، صحيح من طريق ، وحسن من طريق ،
وعليه فنقول : أيهما أقوى ؟ أن يقول : هذا حديث صحيح ، أو هذا حديث حسن ؟
فيه تفصيل : إن كان قال : حديث حسن صحيح للتردد ، فقوله : صحيح أقوى ،
وإن كان قال : حديث حسن صحيح ، عن طريق .
فحسن صحيح أقوى ،

فوائد الحديث

نعود إلى فوائد هذا الحديث منها :

1 – مشروعية الموعظة ولكن ينبغي أن تكون في محلها وأن لا يكثر فيمل ،

لأن الناس إذا ملوا الواعظ والموعظة وتقاصر سـيماهم عن الحضور ،

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسـلم يتخـول أصحابه في الموعظة ،

وكان بعض الصحابة يعظ أصحابه كل يوم خميس ،

يعني بالأسبوع مرة ،

2 – ومنها : أنه ينبغي للواعظ أن تكون موعظته مـؤثرة باختيار الألفاظ الجزلة المثيرة ،

وهذا على حسب الموضوع ،

إن كان يريد أن يعظ الناس لمشاركة في جهاد أو نحوه ، فالخطبة تكون ماذا ؟

حماسية ،

إن كان لعمل الآخرة فإن الموعظة تكون مرققة للقلوب ،

3 – ومن فوائد هذا الحديث : أن المخاطب بالموعظة إذا كانت بليغة فسوف يتأثر ،

لقوله : (وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون) ،

4 – ومنهـا : أن القلـب إذا خـاف بكـت العيـن وإذا كـان قاسيا نسأل الله أن يعيذنا وإياكم من قسوة القلـب لـن تدمع العين .

- **يا سليم**
- **غفر الله لك و –واطلعنا على – على حالـة النـاس من أول بعضهم في بعـض الأحيـان يبكـون يـا شـيخ بكاء شديد حـتى بعضـهم فـي بعـض الأحيـان يكـون أزود مـــن ثلاثـــة أو أربعـــة فـــي الصـــف الواحـــد – 0000000 يا شيخ ما ينقطع البكـاء مـا أدري ويـش السبب ؟**
- **السبب قسوة القلوب .**
- **طيب العلم يا شيخ ؟**
- **و – و – وقسوة القلب بارك اللـه فيـك وانهماكهـا في طلب الدنيا . كـان الأول النـاس متفرغيـن فـي الأول وقلوبهم متعلقة بالله عز وجل فيقرب منهـم**

البكـاء حـتى انهـم إذا خرجـوا لصـلاة الاستسـقاء أدركنـاهم تسـمع شـهيقه وهـو – وهـو يمشـي فـي السوق قبل أن يدخل في الصلاة الآن كما ترى إنـت الجواب يا سليم .

ㄱ- ما لشيء ، كان الجواب لترددي يـا شـيخ مـا أدري ويش السبب نسأل الله العافية .

ㄴ- السبب قسوة القلب يا أخي .

ㄷ- ما أدري العلم تعلمـوا أكـثر مـن علمهـم مـن أول والأرزاق أكثر منها بالأول .

ㄹ- إي هذا – هذا ، الأرزاق هي البلاء ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم والله ما الفقر أخشى عليكـم وإنما أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فت – فتنافسوها كما تنافسها من قبلكم _ من قبلكـم فتهلككـم كمـا أهلكتهم

ㅁ- جزاك الله خير يا شيخ

ㅂ- نعم

ㅅ- فـي بعـض الـدول الإسـلامية نـرى مجموعـة مـن الناس يتخـذون لهـم أميـرا أو يسـمونه رئيسـا فـي جماعة داعية ف – فما حكم الوز _ ؟

ㅇ- ما إيش ؟

ㅈ- ما حكم اتخاذ هذا الشخص و –

ㅊ- هذا سيأ – سيأتي هذا الحديث . نعم وليد .

ㅋ- أحسن الله إليك يا شيخ لقول النـبي : والإثـم مـا حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليـه النـاس هـل نقول الجملة الثانية يا شيخ يكون شرط ثاني لإثبات الإثم أو تكون ؟

ㅌ- إي نعـم ، يعنـي ه – هـل مـن لازم مـن اجتمـاع الوصفين ؟

ㅍ- نعم

ㅎ- لا هـذا بيـان للواقـع _ لأنـه مـن جملـة مـا يفعلـه الإنسان يت – يتردد فـي الأمـر أنـه يكـره أن يطلـع عليه الناس .

ㄱ- يا شيخ .

- ㄴ جمعة .
- ㄷ يا شيخ أحسن الله إليك ما عرف حله من كتاب رسول الله فهل التردد فيه يعني يلزم تركه ؟
- ㄹ نعم – لا لكن أحيانا يكون الإنسان في نفسه شيء و – وتردد ما هو من جهة الحل لكن من جهة أنه يخشى أن سبب الحل غير – غير تام .
- ㅁ القول – يقال أن المقربين يتركون سبعين بابا من الحلال خوفا من الواقع في – في الحرام ؟
- ㅂ أجل النبي صلى الله عليه وسلم ترك سبعين – نعم لهذا غلط بل – بل الإنسان إذا امتنع من الطيبات تعبدا بدون سبب شرعي فهو مذموم (يا أيها المسلمون كلوا من الطيبات) نعم .
- ㅅ باك الله فيك الصدقات التي بينها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث أبي هريرة هل يشترط لها بها نية أم مجرد الفعل يحصل على الأجر ؟
- ㅇ ظاهر الحديث أنه – أنه بمجرد الفعل – تميط الأذى عن الطريق صدقة .
- ㅈ وإن لم يحدث ؟
- ㅊ وإن لم تحدث النية لكن إذا – إذا كان بنية فهو أفضل لا شك نعم .
- ㅋ يا شيخ أثابكم الله هل يعتبر اطمئنان القلب مرجحا من المرجحات عند تعارض الأدلة ؟
- ㅌ إي نعم _ يع – يعتبر اطمئنان القلب إلى أحد الأقوال عند تعارض الأدلة يعتبر مرجحا ولهذا تجد الإنسان يأتي بشيئا مستحبا غير قلق نعم .
- ㅍ أحسن الله إليك بعض الناس من يأمر بالمعروف ولا ينكر المنكر 00000 الحديث فيكون أجاب المعروف ولم ينكر المنكر .
- ㅎ إي هذا جهة فأمر بالمعروف وانهي عن المنكر حتى وإن كنت لا تفعل ولكن أمر بالمعروف وانهي عن المنكر وأبدأ بنفسك وهذا نظير من أنا ذا أحفظ القرآن أخشى من الإثم في نسيانه كل هذا من

الجهل من الشيطان والشيطان له – لـه – لـه طـرق وأبواب يخرب بها الإنسان على العمل الصالح نعم .

- ㄱ يا شـيخ جـزاك اللـه خيـر هـل بالنسـبة لخطـوات المشي إلى الصلاة يشترط أن يكون بالأقدام ؟

- ㄴ أ – أنه إيش ؟

- ㄷ يشترط أن يكون بالأرجل أو _

- ㄹ أن يكون إيش ؟

- ㅁ بالأرجل مشيا على الأقدام ؟

- ㅂ إي يعني والذي يمشي علـى يـديه مـا يصـل – مـا يخالف .

- ㅅ مثلا بالسيارة ؟

- ㅇ آ – ال – السيارة – الخطوة لها خطوة السيارة هـو دوران الكفر(cover) إذا دار الكفر(cover) هـ – هـ – هذا خطوة نعم .

- ㅈ أثابك الله الجنة .

- ㅊ إيش ؟

- ㅋ هناك الرخص التي رخصها اللـه عـز وجـل لعبـاده كالفطر في رمضان .

- ㅌ نعم

- ㅍ الجمع بين صلاة العيد

- ㅎ نعم

- ㄱ بحجة أن هذا مما يطمئن إليه القلب

- ㄴ لا غلط ، هذا غلط . عظيم اطمئنان القلب إلى ما يخالف الشريعة معناه فساد القلـب كقـول بعضـهم أنه يطمئن إذا غمض عينيه في الصـلاة صـار أخشـع لـه هـذا مـن الشـيطان ، إحـذر ، إحـذر ، إحـذر ، أن تطمئن إلى شـيء يخـالف الشـريعة فـإن هـذا يـدل على فساد قلبك .

تكملة الشرح

نعـود إلـى بيـان الفوائـد ونسـأل اللـه أن يوفقنـا إلـى الصواب ،

5 – من فوائد هذا الحديث : أنه جرت العادة أن موعظة المودع تكون بليغة مؤثرة ،

لأن المـودع لـن يبقـى عنـد قـومه حـتى يكـرر عليهـم الموعظة ،
فيأتي بموعظة مؤثرة يذكر بها بعد ذلك ،
لقولهم : كأنها موعظة مودع ،
6 – ومنها : طلب الإنسان من العالم أن يوصيهم ،
لقولهم رضي الله عنهم : أوصنا ،
ولكن هل هذا يكون بدون سبب أو إذا وجد سبب لذلك ؟
الظاهر : الثاني ،
بمعنى أنه ليس كلما قابلت أحداً ، تقول : أوصنا ،
فإن هذا مخالف لهدى الصحابة فيما يظهر ،
لكن إذا وجد سـبب إنسـان تكلـم ووعـظ وبَيَّـنَ ، تقـول : أوصنا ،
وأما بدون سبب فلا ،
ومن ذلك : السفر ،
إذا أراد الإنسان أن يسافر ،
وقال للعالم مثلاً : أوصني هذا مشروع .
7 – ومن فوائد هذا الحديث : أن أهم ما يوصى به العبـد تقوى الله عز وجل ،
لقوله : (أوصيكم بتقوى الله) ،
8 – ومن فوائد هذا الحديث : فضيلة التقوى ،
حيث كانت أهم وأولى وأول ما يوصى به العبد ،
9 – ومن فوائد الحديث : وصية لنـبي صـلى اللـه عليـه وسلم بالسمع والطاعة لولاة الأمور ،
وهذا واجب ،
أعني السمع والطاعة لهم واجب بالكتاب والسنة ،
قـال اللـه تعـالى : { يـا أيهـا الـذين آمنـوا أطيعـوا اللـه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم } ،
فجعل طاعة أولي الأمر بالمرتبة الثالثة ،
ولكنه لم يأتي بالفعل : { أطيعوا } ،
بل قال : { أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمـر } ،
لأن طاعة ولاة الأمور تابعة لطاعة الله ورسوله ،
ولهذا لو أمر ولاة الأمور بمعصية الله فلا سمع ولا طاعـة ،
وظاهر الحديث : وجوب السمع والطاعة لولي الأمر وإن كان يعصي الله ،
إذا لم يأمرك بمعصية الله فأطعه ، ولو كان يعصي الله ،

لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : (اسـمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) ،
وضرب الظهـر وأخـذ المـال بلا سـبب شـرعي معصـية لا شك ،
فلا يقول الإنسان لولي الأمر : أنا لا أطيعك حـتى تطيـع ربك ، هذا محرم ،
بل يجب أن يطيعه وإن لم يطع ربه ،
أما لو أمر بالمعصية فلا سمع ولا طاعة ،
لأن رب ولي الأمر ورب الرعية واحد عز وجل ،
كلهم يجب أن يخضعوا له ،
فإذا أمر بمعصية الله ، قلنا : لا سمع ولا طاعة ،
10 – ومنها : ثبوت إمرة العبد ،
لقوله : (وإن تأمر عليكم عبد) ،
ولكن هل يلزم طاعة الأمير في كـل شـيء أو مـا يتعلـق بالحكم ؟
الجواب : الثاني ،
أن في ما يتعلق بالحكم ورعاية الإنسان ،
وإلا لو قال لك الأمير مثلا : لا تأكل في اليوم إلا وجبـتين أو ما أشبه ذلك ،
فلم يجب عليك ،
توافقه ،
إلا أنه يحرم عليك أن تنابذ بمعنى أن تعصيه جهرا ،
لأن هذا يفسد الناس عليه ،
11 – ومن فوائد هذا الحديث : وجوب طاعة الأمير وإن لم يكن السلطان وإن تأمر عليكم ،
ومعلوم أن الأمة الإسلامية من قديم الزمان فيـه خليفـة وهو السلطان وفيه أمراء للبلدان ،
وإذا وجبت طاعة الأمير فطاعة السلطان من باب أولى ،
وهنا سؤال يكثر : إذا أمر الناس واحداً عليهم في السفر ، فهل تلزمه طاعته ؟
فالجواب : نعم ،
تلزمه طاعته ،
وإذا لم نقم بذلك لن يكون هناك فائدة من تأميره ،
لكن طاعته فيما يتعلق بالسفر بأمور السفر ،
لا في كل شيء ،
إلا أن الشيء الذي لا يتعلق بأمور السفر لا تجوز منابذته فيه ،

مثاله : لو قال أمير السفر : اليوم كل واحد منكم يلبس ثوبين لأنه سيكون الجو بارداً ،
فهنا لا تلزمه طاعته ،
لكن لا تجوز منابذته ،
بمعنى لا يجوز لأحد أن يقول : لن ألبس ثوبين،
لأن مجرد منابذة ولاة الأمور تعتبر ماذا ؟
معصية ،
12 – ومن فوائد هذا الحديث : ظهور آية من آيات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
في قوله : (فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً) ،
فقد وقع الأمر كما أخبر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
فإن قيل : وهل يمكن أن نطبق هذه الجملة في كل زمان ؟
بمعنى أن نقول : (من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً) : لا نستطيع أن نطبقها في كل زمان ،
لكن الواقع أن من طال عمره رأى اختلافاً كثيراً ،
كان الناس فيما سبق أمة واحدة حزباً واحداً ليس هناك تشتت ولا تفرق ،
ثم اختلفوا في بلادنا هذه منقادين لأمرائهم منقادين لعلمائهم ،
حتى أن الرجل يأتي مع خصمه إلى القاضي وهو يرى أن الحق له فيحكم القاضي عليه ثم يذهب مطمئن القلب مستريحاً ،
وإذا قيل له : يا فلان كيف غلبك خصمك ؟ قال : الشرع يخلف ،
الآن الأمر بالعكس ،
تجد الخصم إذا حكم عليه وهو بحكم حق ذهب يماطل وارفعوها للتمييز وارفعوها لمجلس القضاء الأعلى ،
وإن كان يرى أن الحق عليه وليس له لكن يريد أن يضر بصاحبه ،
والاختلاف الآن وقع ،
أحصي مثلا أفكار الناس لا تكاد تحصيها منهم من فكره إلحاد ومنهم من فكره دون ذلك ومنهم من فكره سيئ الأخلاق ومنهم دون ذلك ،
لكن الحمد لله في بلادنا ما زلنا على خط واحد ،

أقول مرة ثانية : هل نطبق هذا الحديث على كل زمن ؟
فالجواب : لا ما لا يمكن أن نطبقه على كل زمن ،
لأنه ربما يكون الزمن الثاني خيراً من الزمن الأول ،
13 – ومن فوائد هذا الحديث : وجوب التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند الاختلاف ،
لقوله : (فعليكم بسنتي) ،
والتمسك بها واجب في كل حال ،
لكن يتأكد عند وجود الاختلاف .
14 – ومن فوائد هذا الحديث : أنه يجب على الإنسان أن يتعلم سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
وجه ذلك : أنه لا يمكن لزومها إلا بعد علمها وإلا فلا يمكن ،
15 – ومنها : أن للخلفاء سنة متبعة ،
لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
وعلى هذا فما سنّه الخلفاء الراشدون اعتبر سنة للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بإقراره إياه ،
ووجه كونه أقره : أنه أوصى باتباع سنة الخلفاء الراشدين ،
وبهذا نعرف سفه هؤلاء القوم الذين يدعون أنهم متبعون للسنة وهم منكرون لهم ،
حيث الأمثلة كثيرة ،
لكن نأخذ مثالاً واحداً : قالوا : أن الأذان الأول يوم الجمعة بدعة ،
لأنه ليس معروفا بعهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
إنما هو من سنة عثمان ،
فيقال لهم : وسنة عثمان ، هل هي هدر ؟ أو يؤخذ بها ما لم تخالف سنة الرسول ؟
الجواب : الثاني ، لا شك ،
وعثمان رضي الله عنه لم يخالف النبي صلى الله عليه وسلم في إحداث الأذان الأول ،
لأن السبب الذي من أجله أحدثه عثمان ليس موجوداً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ،
المدينة صغيرة متقاربة لا تحتاج إلى أذان أول ،
في عهد عثمان اتسعت المدينة وكثر الناس وصار منهم شيء من التهاون فاحتيج إلى أذان آخر قبل الأذان الذي عند مجيء الإمام ،

وهذا الذي فعله عثمان حق وسنة بقول النبي صلى اللـه عليه وعلى آله وسلم ،
ثم أن له أصلاً من سنة النبي صلى اللـه عليـه وعلـى آلـه وسلم ،
وهو أنه في رمضان كان يؤذن بلال وابن أم مكتوم ،
بلال يؤذن قبل الفجر ،
وبَيَّنَ النبي صلى الله عليه وعلـى آلـه وسـلم أن أذانـه لا لصلاة الفجر ،
ولكن ليوقظ النائم ويرجع القائم للسحور ،
عثمان رضي الله عنه زاد الثالث من أجل أن يقبل الناس البعيدون إلى المسجد ويتأهبوا ،
فهو إذن سنة من وجهين :
من جهة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر باتباع سنة الخلفاء ،
ورأي عثمان خير من رأينا ،
من جهة أخرى أن له أصلاً في سـنة الرسـول صـلى اللـه عليه وعلى آله وسلم .

الأسئلة

- **أحسن الله إليك يا شيخ هل يشفع السنة بعيد عن المسجد ؟**
- **لا – لا – لا يشفع .**
- **000000000000؟**
- **إلا من هم أن يـأتوا ولـم يقـل للقريـبين اخرجـوا ولأن لو قمنا بهذا بقي ما حول المسـجد فضـاءا ثـم في وقتنا الحاضر الآن كلما بعد البيت عـن المسـجد قل حضور الساكن إلا من شاء الله .**
- **بارك الله فيك – من قال إن علي رضي اللـه عنـه ترك سنة عثمان هل صحيح ؟**
- **ترك سنة ها ؟**
- **عثمان ؟**
- **في إيش ؟**
- **في الأذان الثاني ؟**
- **ما أدري – ما أدري ولكن إن تركه ف – فهو اجتهاد عوض – باجتهاد ما يضر .نعم .**

- ㅍ شيخ أحسن الله إليكم إذا مر السلطان على قوم نسبه المسلمين فيهم أميرا من – من غير المسلمين واضح فيه كفر الفواحش فهل يحق للمسلمين أن يخرجوا عليه ؟
- ㅎ لا يجب – يجب على المسلمين أن – أن يناصحوا السلطان ولكن هل إذا سنحت لهم الفرصة يجوز أن يقتلوه ؟ لأن لو قتل ما صارت الفوضى التي تكون بقتل السلطان نعم .
- ㄱ جزاك الله بقوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم) هل يمكن أن يفسر بأنهم هم السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان يعني الذين أنعمت عليهم هل يمكن أن يفسر بهذا ؟
- ㄴ قال الله عز وجل في سورة النساء (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)هؤلاء هم الذين أنعم الله عليهم أربعة أصناف فقوله (صراط الذين أنعمت عليهم)يعنى صراط هؤلاء البررة والنبيون والصديقون والشهداء والصالحون نعم .
- ㄷ أحسن الله إليك يا شيخ ذكرت أمس أنه من يذهب لبلاد الكفرة ويرجع بأوصاف الزنا وكذا – اللي هو يقرب القول بالكفر فهل ؟
- ㄹ لا أبدا ما قلنا هذا – هل قلنا هذا ؟ قلنا الذي يفتخر .
- ㅁ إي نعم يا شيخ
- ㅂ سواء راح لبلاد ال – الكفر أو ما راح يذهب
- ㅅ إذا ما استحليتوا – لم يستحلوها ولكن افتخر وكان كما يذكر لذة الخمر و-
- ㅇ لا – لا ه – هو ما يفتخر بأنه مثلا ارتاح – ارتاح نفسه لا يفخر بأنه عصى الله .
- ㅈ يعني يكفي هذا ؟
- ㅊ يكفي
- ㅋ قال أنه لم يستحل ؟

ㅌ- نعم يكفي لأن المستحل سواء شرب ولا ما شرب وسواء افتخر أو لم يفتخر يعني لو قال الح – الخمـر حلال فهو مرتد نعم .

ㅍ- أحسن الله إليك يقال .

ㅎ- ارفع يدك .نعم

ㄱ- أحسن الله إليك يا شيخ أميـر الجيـش هـل يطـاع طاعـة مطلقـة يعنـي خلاف أميـر السـفر أو الأميـر العام حيـث أن بعـض النـاس يقـول بالنسـبة للنـبي عليه الصلاة والسلام أمرهم بصلاة العصر فـي بنـي قريظـة فرجـح أن لابـد مـن الطاعـة يعنـي لأن أمـر الدين أمر عسكري ؟

ㄴ- لا أبدا أ- الأمير – أمير الجيش تجـب طـاعته فيمـا يتعلق ب – ب – بأمور الجيش وأما قصة بني قريظـة فليـس هنـاك أميـر أمرهـم أن يخرجـوا وألا يصـلوا العصر إلا في بني قريظة ثم حان وقت الصلاة ودار الأمر أن يؤخروا الصلاة إلى – إلى الغـروب ويصـلوا العصر قبل بني قريظة اختلفوا وكل نحـى المنحـى الذي يرى أنه واجب عليه وأخبروا بذلك النبي صـلى الله عليه وعلى آله وسلم ولـم يعنـف واحـدا منهـم لكن المصيب هو الذي صلى في الوقت – نعم .

ㄷ- أحسن الله إليك قول النبي صلى الله عليه وسلم بكل خطوة تمشيها للصلاة صدقة .

ㄹ- إيش ؟

ㅁ- بكل خطوة تمشيها للصلاة صدقة .

ㅂ- نعم .

ㅅ- هل يشترط الطهارة ؟

ㅇ- لا – لا يشترط – يشترط الطهارة فيما فـي – فـي أمر أعظم من هذا وهو أن من تطهر في بيته وخرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخطو خطوة إلا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة وهـذي أ- أوفى من الصدقة نعم .

ㅈ- شيخ أثابكم الله من جاء إلى المسجد يريد النصـح أو كذا هل يؤخذ هذا الأجر أنه خطوة بكل ؟

ㅊ- لا – لا هـذا يـدخل فـي قـوله مـن سـلك طريقـا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة

ㅋ- هل يمكن أن يجمع بينهما ؟

ㅌ- ي – يحصل إذا وجد السببان وجد ما يترتب عليهما

ㅍ- نعم انتهى – حتى الأ

ㅎ- حتى الأمس .

ㄱ- نعم .

ㄴ- بارك الله فيك في بلاد الكفر هل يجب طاعة ؟

ㄷ- هل ؟

ㄹ- في بلاد الكفر هل يجب طاعة الرؤساء ؟

ㅁ- إي نعم . في بلاد الكفر يجب طـاعته فـي نظـام الدولة إلا المعصية فلا يعنـي فلا يجـوز للإنسـان أن يتعدى أنظمة المرور أو غيره من الأنظمة لأنك – أن – أنت الآن تحت رعايتهم .

ㅂ- ولو يخالف الشرع ؟

ㅅ- ها ؟

ㅇ- ولو يخالف الشرع ؟

ㅈ- يخا

ㅊ- يخالف الشرع ؟

ㅋ- لا – لا ما خـالف الشـرع لا لكـن مـا خـالف الشـرع عندهم هم ما – ما علينا مـن شـرعهم ي – ه – يكـون هم عصاة لكن بالنسبة لنا – ما دام لـم – لـم يخـالف الشرع وجب علينا أن أن نطيعه أما لو خالف الشـرع بأن قالوا – بأن قالوا لنـا احملـوا جـرار الخمـر إلـى المكان الفلاني فلا يجـوز . فلا أطيعـه نكمـل شـرح حديث أ – العرباب إي نعم انتهينا إلى قوله فإنه مـن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا نعم .

ㅌ- أن للخلفاء سنة متبعة .

ㅍ- نعم يستبان من قوله صلى الله عليـه وعلـى آلـه وسـلم أنـه مـن يعـش منكـم سـيرى اختلافـا كـثيرا فعليكم بسنتي أنه إذا كـثرت الأحـزاب فـي الأمـة لا تنتمي إلى حزب هنا ظهرت طوائف من – من قـديم الزمان خوارج – معتزلة جهمية – شيعة بـل رافضـة

وثم ظهرت أخيرا أ – إخوانيون وسلفيون وتبلغيون وما أشبه ذلك كل هذه 000؟ اجعلها على اليسار وعليك ب – بالإمام وهو ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليكم بسنتي سنة الخلفاء الراشدين ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف لا بالانتماء إلى حزب معين يسمى السلفيين الواجب أن يكون – أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى من يسمى السلفيون انتبهوا للفرق هناك طريق سلف وهناك حزب يسمى السلفيون المطلوب إيش ؟ اتباع السلف لماذا ؟ لأن الأخوة السلفيين هم أقرب ال- الف – الفرق إلى الص – إلى الصواب لا شك لكن مشكلتهم كغيرهم أن بعضهم هذه الفرق يضلل بعضا ويبدعه ويفسقه ونحن لا ننكر هذا إذا كانوا مستحقين لكننا ننكر معالجة هذه البدع على بهذه الطريقة الواجب أن يجتمع رؤساء هذه الفرق ويقولون بيننا كتاب الله عز وجل وسنة رسوله فلنتحاكم إليهما لا إلى الأهواء والآراء ولا إلى فلان وفلان كل يخطئ ويصيب مهما بلغ من العلم والعبادة ولكن العصمة في دين الإسلام فهذا الحديث أرشد النبي صلى الله عليه وسلم فيه إلى سلوك طريق يسلم فيه الإنسان لا ينتمي إلى أي فرقة إلا إلى طريق السلف الصالح بل سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والخلفاء الراشدين المهديين طيب .

تكملة الشرح

16 – من فوائد هذا الحديث : الحث على التمسك بها ، أي سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسنة الخلفاء الراشدين تمسكاً تاماً ،

لقوله : (عضوا عليها بالنواجذ) ،

17 – ومن فوائد هذا الحديث : التحذير من البدع محدثات الأمور ،

لأن معناها : التحذير من محدثات الأمور ، لكن في الدين ،

أما في الدنيا فالمحدث منها :

إما مطلوب ،

وإما مذموم ،
حسب ما يؤدي إليه من النتائج ،
فمثلاً : أساليب الحرب ، أساليب الاتصالات ، أساليب المواصلات ، الآن كلها محدثة ،
لم يوجد لها نوع فيما سبق ،
ولكن منها صالح ،
ومنها فاسد ،
حسب ما تؤدي إليه ،
فالمحذر منه هو المحدث في ماذا ؟
في الدين عقيدةً أو قولاً أو عملاً ،
كل محذر منه ،
قال : (فإن كل محدثة بدعة) : كل محدثة مهما صغرت أو كبرت فإنها بدعة ،
هكذا قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
والمراد المحدثة في الدين : بدعة ،
فإن قال قائل : كيف نجمع بين هذا للكلية العامة الواضحة البينة أن كل محدثة بدعة وبين قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (من سن في الإسلام سنة حسنة فلها أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) ؟
فالجواب : من وجهين :
الوجه الأول : أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (من سن في الإسلام سنة حسنة) ، أي من ابتداء العمل بالسنة ،
ويدل لهذا : أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر بعد أن حث على الصدقات للقوم الذين وفدوا إلى المدينة ،
حث على الصدقة وَرَغَّبَ فيها ،
فجاء الصحابة بكل ما تيسر له ،
وجاء رجل – أظنه من الأنصار – بصرة قد أثقلت يده فوضعها في حجر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : : (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) ،
أي ابتداء العمل بسنة ثابتة ،
ليس أنه يأتي هو بسنة جديدة ،
بل يبتدئ العمل ،

لأنه إذا ابتدأ العمـل سَـنَّ الطريـق للنـاس وتأسـوا بـه وأخذوا بما فعل ،
هذا واحد ،
الثاني : أن يقال : (من سن في الإسلام سنة حسنة) ، أي سن الوصول إلى شيء مشروع من قبل ،
كجمع الصحابة المصاحف على مصحف واحد ،
هذا سنة حسنة ، لا شك ،
لأن المقصود من ذلك : منـع التفـرق بيـن المسـلمين وإضلال بعضهم وتضليل بعضهم بعضاً ،
كذلك أيضا : جمع السنة وبتبويبها وترتيبها ،
هذه السنة الحسنة يتوصلوا بها إلى ماذا ؟
إلى حفظ السنة إلى أن تحمل على الوسائل ،
(من سن في الإسلام سنة حسنة) : علـى الوسـائل إلى أمور ثابتة شرعاً ،
وجه هـذا : أننـا نعلـم أن كلام النـبي صـلى اللـه عليـه وعلى آله وسلم لا يتناقض ،
ونعلم أنه لو فتح الباب لكل شخص أو لكـل طائفـة أن تبتدع في الدين ما ليس منه لتمزقت الأمة وتفرقت ،
وقد قـال اللـه عـز وجـل : { إن الـذين فرقـوا دينهـم وكانوا شيعا لست منهم فـي شـيء إنمـا أمرهـم إلـى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون } ،
قال النبي صلى الله عليه وسلم : (كل بدعة ضلالة)،
فيستفاد من هذا : أن الجميع البدعة ،
أن جميع البدع ضلالة ليس فيها هدى ،
بل هي شر محض ،
حتى وإن استحسنها من ابتدعها فإنها ليست حسنى ، بل ولا حسنة ،
قوله : (كل بدعة ضلالة) : هل اسـتثنى النـبي صـلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئاً ؟
لا ، كل بدعة ضلالة ،
وبناءً على هذا يتبين خطأ من قَسَّمَ البدع إلـى خمسـة أقسام أو إلى ثلاثة أقسام ،
وأنه ليس على صواب ،
لأننا نعلم علم اليقين أن أعلـم النـاس بشـريعة اللـه ، من ؟
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،

وأن أوسع الخلق لعباد الله رسول الله صلى الله عليـه وعلى آله وسلم ،
وأن أفصح الخلق نطقاً محمداً صلى اللـه عليـه وعلـى آله وسلم ،
وأن أصـدق الخلـق خـبراً رسـول الـه صـلى اللـه عليـه وعلى آله وسلم ،
أربعة أوصاف كلهـا مجتمعـة علـى الأكمـل فـي قـول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
يأتي من بعده ،
ويقول : البدعة ليست ضلالة ، البدعة أقسام :
1 – حسنة ،
2 – ومباحة ،
3 – ومكروهة ،
4 – ومحرمة ،
سبحان الله العظيم ،
يعني لولا إحسان الظن بهؤلاء العلماء ،
لكانت المسألة كبيرة ،
لأن يقسموا ما حكم النبي صلى الله عليـه وعلـى آلـه وسلم بأنه ضلالة ،
ويقسموه إلى أقسام : حسن ، وقبيح ،
إذن نقول : من ابتدع بدعة ، وقال : إنها حسنة ،
فإما أن لا تكون بدعة ،
وإما أن لا تكون حسنة قطعاً ،
ما الجواب ؟
أقول : من ابتدع بدعة ، وقال : إنها حسنة ،
قلنا : ولا قبول ثم ننظر ،
إما أن لا تكون بدعة ،
وإما أن لا تكون حسنة ،
مثال ذلك : قالوا : من البدع الحسنة : جمع المصاحف في مصحف واحد ،
ومن البدع : كتابة الحديث ،
ومن البدع الحسنة : إنشاء الدور على طلاب العلم ،
وهكذا فنقول : هذه ليست بدع هي حسنة لا شك ،
لكن ليست بدع ،
هذه وسيلة إلى أمر مقصود شرعاً ،
نحن لم نبتدع عبادة من عندنا ،
لكنا أمرنا بشيء ،

ورأينا أقرب طريق إليه هذا العمل فعملناه ،
وهناك فرق بين الوسائل والذرائع وبين المقاصد ،
لأن جميع الأمثلة التي قالوا : أنها حسنة تنطبق علـى هذا ،
أنها وسائل إلى أمر مشروع مقصود ،
يَرد علينا الآن قال : الميكرفون الـذي يـؤدي الصـوت إلى بعيد بدعة ! ولا يجوز العمل به ،
ماذا نقول ؟
نقول : هو بدعة حسنة ، لماذا ؟
لأنه يوصل إلى المقصود ،
وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم إلـى الأذان مـن هو أندى صوتاً للأذان ،
لأنه يبلغ أكثر ،
وقال للعباس في غزوة حنين نادى : (يا عباس) ،
لأنه كان صيتا رضي الله عنه ،
إذن رفع الصوت مطلوب ، ولا غير مطلوب ؟
مطلوب ،
هذه وسيلة من وسائله ،
ولهذا ركب الميكرفون في هذا المسجد ،
أول ما ركب على زمن شيخنا عبد الرحمن رحمه الله ، خطب في ذلك خطبة ،
وأثنى على هذا الذي أتى به وهو أحد المحسنين رحمه الله ،
وقال : هذا من النعمة ،
وصدق هو من النعمة ،
لأنه وسيلة إلى أمر مقصود ،
كذلك أيضا الاتصالات : الآن عندك جهاز تحرك فيـه مـا تحرك ،
ثم تتصل بأقصى العالم ،
هل نقول : استعمال هذا الجهاز الهاتف بدعة ؟
لا ، يجوز ؟
لا ، ما نقول هذا ، لماذا ؟
لأنه وسيلة ،
لكن عاد إما أن يكون إلى خير وإما أن يكون إلى شر ،
فعلى كل حال : يجـب أن نعـرف الفـرق بيـن مـا كـان غاية وما كان ذريعة ،

في أناس مثلا : أحدثوا أذكاراً يذكرون الله فيهـا علـى هيئات معينة ،
وقالوا : إن قلوبنا ترتاح لهذا الشيء ،
فهل نقول هذا بدعة ؟ أو لا ؟
لا ، لأنهم أحدثوا في دين الله ما ليس منه ،
فإن النبي صلى الله عليه وعلى آلـه وسـلم لـم يتعبـد الله على هذا الوجه ،
وعلى هذا فقس ،
إذن الواجب علينا أن نقول : سمعنا وآمنا وصدقنا بأن كل بدعة ضلالة ،
وأنه لا حسن في البدع ،
تصديقا لمن ؟
للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
ونقول : ما ادعى صاحبه أنه بدعة حسنة فهو إما أن لا يكون حسناً وظنه حسناً ،
وإما أن لا يكون بدعة ،
وإما أن يكون بدعة وحسناً ،
هذا لا يمكن ،
ويجب علينا أن نؤمن بهذا عقيدة ،
ولا يمكن أن نجادل أهل الباطل فـي بـدعهم إلا بهـذه الطريقة ،
أن نقول : كل بدعة ضلالة ،
فإن قال قائل : ماذا تقولون بقول الخليفة الراشـدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جمع النـاس فـي قيام رمضان على إمام واحد وخـرج يومـا مـن الأيـام ، ليلة من الليالي فوجدهم ، فوجد الناس يصلون بإمــام واحد قال : نعمت البدعة هذه ، فسماها بدعة ؟
أجاب بعض العلماء : بأن المراد هنـا البدعـة اللغويـة لا الشرعية ،
ولكن هذا الجـواب لا يسـتقيم : كيـف البدعـة اللغويـة وهي صلاة ؟
والصواب : أنها بدعة نسبية ،
بالنسبة لهجران هذا القيام بإمام واحد ،
وذلك لأن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم أول مـن سـن القيام بإمام واحد ،
أعني التراويح ،

فقد صلى بأصحابه ثلاثة ليال فـي رمضـان ثـم تخلـف خشية أن تفرط وتركت وصار النـاس يـأتون للمسـجد يصلي الرجل وحده والرجلان جميعا والثلاثة أوزاع ،
فرأى عمر رضي الله عنـه بثـاقب سياسـته أن يردهـم إلى السنة الأولى ،
وهي الاجتماع على إمام واحد ،
فجمعهم على تميم الداري وأبيّ بن كعب وأمرهما أن يصليا بالناس أحدا عشر ركعة ،
كمـا كـان النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لا يزيـد فـي رمضان ولا غيره على أحد عشر ركعة ،
فيكون قوله : نعمت البدعة ،
يعني البدعة النسبية ،
أي بالنسبة إلى أنها هجرت في آخر عهد النــبي صــلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي عهد أبي بكر وفي أول خلافة عمر ،
وإلا فنحن نؤمن بأن كل بدعة ضلالة ،
ثم هذه الضلالات تنقسم إلى :
بدعة مكفرة ،
وبدعة مفسقة ،
وبدعة يعذر فيها صاحبها ،
ولكن الذي يعذر صاحبها فيها لا تخرج عن كونها ضلالة ،
ولكن يعذر الإنسـان إذا صـدرت منـه هـذه البدعـة عـن تأويل وحسن قصد ،
وأضرب لكم مثلاً : بحافظين معتمـدين موثـوقين بيـن المسلمين وهما ابن حجر والنووي لا نشـك أن الرجـل ناصح وأن له قدم صدق في الإسلام ،
ويدل لذلك : قبول مؤلفاته ،
حـتى أنـك لا تجـد مسـجداً مـن مسـاجد المسـلمين إلا ويقرأ في رياض الصالحين ،
وهذا يدل على القبول ،
ولا شك أنه ناصح ،
ولكنه رحمه الله أخطأ في تأويل آيـات الصـفات حيـث سلك بها مسلك المؤولة ،
فهل نقول : أن الرجل مبتدع ؟
نقول : قوله بدعة ،
لكنه هو غير مبتدع ،

لأنه في الحقيقة متؤول ،
والمتؤول إذا أخطأ مع اجتهاده فله أجر ،
فكيف نصفه بأنه مبتدع وننفر الناس منه ؟؟؟!!!!
والقول غير القائل ،
قد يقول الإنسان كلمة الكفر ولا يكفر ،
أرأيتم الرجل الذي أضل راحلته حتى أيّس منها واضطجع تحت شجرة ينتظر الموت فإذا بالناقة على رأسه فأخذ بها ، وقال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ،
الكلمة هذه ، كفر ولا إيمان ؟
كفر ،
لكن هو لم يكفر ،
قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (أخطأ من شدة الفرح) ،
أرأيتم الرجل يكره على الكفر قولاً أو فعلاً ،
فهل يكفر ؟
لا ،
القول كفر ، والفعل كفر ،
لكن هذا القائل أو الفاعل ليس بكافر ،
لأنه مكره ،
أرأيتم الرجل الذي كان مسرفا على نفسه فقال لأهله : إذا مت فأحرقوني وذروني في اليم في البحر ، فوالله لأن قدر الله علي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحدا من العالمين ،
ظن أنه بذلك ينجو من عذاب الله ،
وهذا شك في قدرة الله ،
والشك في قدرة الله كفر ،
لكن هذا لم يكفر جمعه الله عز وجل وسأله ،
لماذا صنعت هذا ؟
قال : خوفا منك أو خوفا من عذابك ، أو كلمة نحوها ،
فغفر الله له
انتبهوا لهذه المسألة ،
أما الحادثة الثانية :
ابن حجر رحمه الله ،
وابن حجر حسب ما بلغ علمي متذبذب في الواقع .
أحياناً يسلك مسلك السلف .
وأحيانا ينقل نقولات .

وأحيانـا يمشـي علـى طريـق التأويـل الـتي هـي فـي نظرنا تحريف ،
مثل هذين الرجلين ، هل يمكن أن نقدح فيهما ؟
أبداً ،
لكننا لا نقبل خطؤهما ،
خطؤهما شيء واجتهادهما شيء آخر ،
أقول هذا لأنه نبتت نابتة قبـل سـنتين أو ثلاث تهـاجم هذين الرجلين هجوماً عجيباً ،
وتقـول : يجـب إحـراق فتـح البـاري وإحـراق شـرح المسلم ،
أعوذ بالله ،
كيف يجرأ الإنسان على مثل هذا الكلام ؟
لكنه الغرور والإعجاب بالنفس واحتقار الآخرين ،
البدعة المكفرة أو المفسقة لا نحكم على صاحبها أنـه كافر أو فاسق حتى تقوم عليه الحجة ،
لقـول اللـه تبـارك وتعـالى : { ومـا كـان ربـك مهلـك القرى حتى يبعث في أمها رسـولا يتلـو عليهـم آياتنـا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون } ،
وقال عز وجل : { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا } ،
ولو كان الإنسان يكفر لكان يعذب ،
وقال عز وجل : { رسلا مبشرين ومنـذرين لئلا يكـون للناس حجة بعد الرسل } ،
والآيات في هذا كثيرة ،
فعلينا أن نتئد ولا نتسرع ،
وأن لا نقـول لشـخص أتـى ببدعـة واحـدة مـن آلاف السنين : أنه رجل مبتدع ،
هـل يصـح أن ننسـب هـذين الرجليـن وأمثالهمـا إلـى الأشاعرة ؟ ونقول : هما من الأشاعرة ؟
لا ،
لأن الأشـاعرة لهـم مـذهب مسـتقل لـه كيـان فـي الأسماء والصفات والإيمان وأحوال الآخرة ،
وما أحسن ما كتبه أخونا سفر الحوالي عمـا ذكـروه أو عما علم من مذهبهم ،
أكثر الناس لا يفهم من هذا إلا أنهم مخالفون للسـلف في باب الأسماء والصفات ،
لكن لهم اختلافات كثيرة ،

فإذا قال قائل بمسألة من مسائل الصفات بما يوافـق مذهبهم فلا نقول : أنه أشعري ،
أرأيتم لو أن إنسانا من الحنابلة اختار قولاً للشافعي ، هل نقول أنه شافعي ؟
لا ، لا نقول : أنه شافعي ،
فــانتبهوا لهــذه المســائل الدقيقــة لا تتســرعوا ولا تتهاونوا باغتياب العلماء السابقين واللاحقين ،
لأن غيبة العالم ليست قدحا في شخصه فقط ،
بل في شخصه وما يحمله من الشريعة ،
لأنه إذا ساء ظن الناس فيه ،
فإنهم لن يقبلوا ما يقول من شريعة الله ،
وتكون مصيبة على الشريعة أكثر ،
ثم أنكم ستجدون قوما يسلكون هذا المسلك المشـين فعليكم بنصحه ،
عليكم بنصحه ،
وإذا وجـد فيكـم مـن لسـانه منطلـق فـي القـول فـي بالعلماء فانصحوه وحذروه ،
وقولوا له : اتق الله أنت لم تتعبد بهذا ،
وما الفائدة من أن تقول : فلان فيه وفلان ما فيه ؟
قل : هذا القول فيه كذا وكذا غلط ،
بقطع النطع عن الأشخاص ،
لكن قد يكون من الأفضل أن نذكر الشخص ،
لكن لا على سبيل العموم هكذا في المجالس أن نـذكر الشخص بما فيه ،
لأن لا يغتر الناس به ،
لأنه ليس كل إنسان إذا ذكرت القول يفهم القائل ،
فالمسألة أعني ذكر القائل جائز عند الضرورة ،
وإلا فالمهم إبطال القول الباطل ،

الحديث التاسع والعشرون

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار ، قال : (لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسيرٌ على من يَسَّرَهُ الله عليه ، تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت) ، ثم قال : (ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جُنَّة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء ، وصلاة الرجل في جوف الليل) ثم تلا : { تتجافى جنوبهم عن المضاجع ..... } حتى بلغ { يعملون } ، ثم قال : (ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟) قلتُ : بلى يا رسول الله ، قال (رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد) ، ثم قال : (ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟) قلتُ : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه ، وقال : (كف عليك هذا) قلتُ : يا نبي الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ، فقال : (ثكلتك أمك ، هل يكب الناس في النار على وجوههم – أو قال : على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم) رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيح .

الشرح

قوله : قلت : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار : والله همم عالية ،

لم يقل : أخبرني بعمل أكسب فيه العشرة والعشرين أو ثلاثين أو ما أشبه ذلك ،

قوله : بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار : يعني يكون سببا لدخول الجنة والبعد عن النار ،

فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (لقد سألت عن عظيم) : إي والله عظيم ،

هذه هي الحياة أن تدخل الجنة وتبتعد عن النار ،

هذا هو الفوز والفلاح ،

قال الله عز وجل : { فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز } ،

ولهذا وصفه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنه عظيم ،

ولكن والحمد لله وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، اللهم يسره علينا يا رب العالمين ،

يسير على من يسره الله عليه

وصدق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،
فإن الدين الإسلامي مبني على السمح ،
قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو يبعثهم إلى الجهاد : (يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا ، فإنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين) ،
وقال : (إن هذا الدين يسر ، ولن يشّاد الدين أحد إلا وغلبه) ،
فهو يسير ، لكن لمن ؟
لمن يسره الله عليه ،
ثم شرح ذلك فقال : (تعبد الله ولا تشرك به شيئا) ،

الأسئلة

- ㅎ بارك الله فيك ما رأيك بمن يفرق بين الوسائل التي .
- ㄱ ارفع صوتك .
- ㄴ ما رأيك بمن يفرق بين الوسائل التي يمكن فعلها ؟
- ㄷ بين الوسائل إيش ؟
- ㄹ بين الوسائل التي يمكن فعلها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبين الوسائل التي لا يمكن فعلها ؟
- ㅁ نعم
- ㅂ هل يمكن سببها ؟
- ㅅ نعم كل شيء وجد سببه في عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يفعله مع عدم المانع فإن تركه سنة وقولنا مع عدم المانع لأن لا يرد قض – قضية بناء الكعبة فإن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يهدم الكعبة ويبنيها على قواعد إبراهيم لكن و – وذكر مانعا وهو أن قريشا كانوا حديث العهد بالكفر فهذه هي – هي القاعدة
- ㅇ ويمثل يا شيخ بالحاجز ؟
- ㅈ نعم
- ㅊ نعم ويمثل حجز النساء بالمسجد
- ㅋ إيش ؟
- ㅌ الحاجز الذي بين النساء والرجال

ㅍ- نعم – نعم

ㅎ- ما سببه ؟

ㄱ- هذا لمم يوجد سببه في عهد الرسول في عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم النساء يأتين إلى المساجد متلفعات ب – ب 0000 محتشمات وليس هناك أنوار تكشفهن ويخرجن قبل الرجال والرجال ينتظرون حتى تخرج النساء هذا غير موجود الآن – الآن من يترقب أن يدخل المسجد ليرى النساء فهذه الحواجز لا شك أنها من الوسائل لدر – لدرأ الفتنة . نعم .

ㄴ- يا شيخ هل يكفي ؟

ㄷ- ارفع يدك – لا ما هو إنت

ㄹ- بارك الله فيك ما رأيكم بمن يقول مقولة اللهم يسر ولا تعسر ؟

ㅁ- صحيح

ㅂ- صحيح ؟

ㅅ- إي نعم يسر لي ما هو لل – عموما المراد يسر لي قال موسى عليه الصلاة وال – عليه الصلاة والسلام : ربي اشرح لي صدري ويسر لي أمري نعم .

ㅇ- يا شيخ 0000 المبتدعة الموجودة هل يكفي لتفسيقهم إن كانت بدعتهم مفسقة أو مكفرة ؟

ㅈ- هل ؟

ㅊ- هل يكفي لإقامة الحجة عليهم للبيان لهم فقط بدون دعوتهم ؟

ㅋ- هل أنت ستبين بدون دعوة ؟

ㅌ- لا

ㅍ- لا بد أن تدعوه لكن مشكلتنا الآن أن بعض العوام بعض ال – عوام أهل البدع أنه ليس أحد – ليس عندهم أحد ينبههم هذه من جهة وأيضا هم يثقون بعلماء الضلالة الذين عندهم فلا يرون أحدا ي – ي – يكفي في مقابلتهم هذه هي المشكلة أنتم ما جئتم لتقوموا الناس وتقولون ف – فلان فيك كذا وفلان فيك كذا جئتم لطلب العلم وأنا لا يعني دأبي والذي

أرى أن لا نلتفت لأحد بيننا والحمد لله كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا علينا من الناس نقول الحق ونبطل الباطل ولا علينا من الناس العجب من الناس جعلوا بعض الرجال رموزا يوالون من والاهم ويعادون من عاداهم كل هذا غلط كل هذا من الشيطان و – بالنسبة لل – للذي أشرت إليه فأظنك أنت أشرت إلى شيء وصارت هنا معناها صحيح المسئول .

- ٥ يا شيخ أحسن الله إليك .
- ٦ نعم
- ٧ أثابك الله – الطريقة الصحيحة لإنكار
- ٨ إيش ؟
- ٩ الطريقة الصحيحة لإنكار البدعة هل تكون إنكار مباشر أو دعوة
- ١٠ يا أخي ادع إلى سبيل ربك بالحكمة أنت انظر ل – لأقرب الطريق إلى تحقيق السنة و – وإبطال البدع وكل إنسان عاقل يوزن 00000 بمنزلها الأحوال تختلف والأ – والأشخاص يختلفون والأزمان والأماكن تختلف والبدعة تختلف أيضا انتهى الوقت طيب .

تكملة الشرح

نرجع إلى الحديث ،
يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (تعبد الله ولا تشرك به شيئا) : أي تذل ،
قوله : (تعبد) : بمعنى تتذلل له بالعبادة حباً وتعظيماً ،
انتبه (تعبد) أي تتذلل ،
مأخوذ من قولهم : طريق معبد ، أي ممهد ومهيأ للسير عليه ،
لا تعبد الله وأنت تعتقد أن لك الفضل على الله ،
فتكون كمن قال الله فيهم : { يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم } ،
هذه وهم لم يمنوا على الله على الرسول ،
فقط اعبدوا الله عز وجل تذللاً له محبةً وتعظيماً ،
فبالمحبة تفعل الطاعات ،
وبالتعظيم تترك المعاصي ،

قـوله : (لا تشـرك بـه شـيئا) : أي شـيء يكـون حـتى الأنبياء ؟
نعم ، حتى الأنبياء ،
بل الأنبياء ما جاءوا إلا لمحاربة الشرك ،
لا تشرك به شيئا لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ،
والعبادة لها شروط نذكرها إن شاء الله في الفوائد ،
قال : (وتقيـم الصـلاة وتـؤتي الزكـاة وتصـوم رمضـان وتحج البيت) : هذه أركان الإسلام الخمسة وقد مرت ،
ثـم قـال : (ألا أدلـك علـى أبـواب الخيـر ؟) : أبـواب أي مسائل ،
أبواب تستعمل بالباب الذي يفتح للداخل والخارج ،
وتستعمل في المسائل ،
ومن هذا قول العلماء في مؤلفاتهم : هذا الباب فيه كذا وكذا ،
وقول المحدثين : لا يصح في هذا الباب شيء ،
أي في هذه المسألة شيء ،
فقوله : (أبواب الخير) : أي مسائل الخير ،
قوله : (ألا أدلك على أبواب الخير ؟) : أي مسائله ،
ويجوز أن يكون المراد بها البـاب المعـروف الـذي يكـون منه الدخول والخروج ،
قوله : (ألا أدلك على أبواب الخير ؟) : الجواب : بلى ،
قال : (الصوم جُنَّة) : أي مانع يمنـع صـاحبه فـي الـدنيا ويمنع صاحبه في الآخرة ،
أما في الـدنيا فـإنه يمنـع صـاحبه مـن تنـاول الشـهوات الممنوعة في الصوم ،
ولهذا ينهى الصائم أن يقابل من اعتـدى عليـه بمثـل مـا اعتدى عليه ،
حتى أنه إذا سبه أحد أو شاتمه يقول : إني صائم ،
هو أيضا جُنَّة من النار يقيك من النار يوم القيامة ،
والصوم معـروف : (التعبـد للـه تعـالى ، بالإمسـاك عـن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس) ،
قوله : (والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النـار) : الصدقة مطلقا سواء الزكاة الواجبة أو التطوع ،
وسواء كانت قليلة أو كثيرة ،
قوله : (تطفئ الخطيئة) : أي خطيئة بني آدم ،
وهي المعاصي ،
كما يطفئ الماء النار ،

والماء يطفئ النار بدون تردد ،
فشبه النبي صلى الله عليه وسلم الأمر المعنوي بالأمر الحسي ،
قوله : (وصلاة الرجل في جوف الليل) : هذه معطوفة على قوله : (الصدقة) ،
يعني : وصلاة الرجل في جوف الليل تطفئ الخطيئة وجوف الليل وسطه كجوف الإنسان تطفئ الخطيئة ،
ثم تلا صلى الله عليه وعلى آله وسلم : { تتجافى جنوبهم عن المضاجع } ،
حتى بلغ { يعملون } ،
قوله : (تلا) : أي قرأ ،
{ تتجافى جنوبهم عن المضاجع } ، هذا في وصف من ؟ وصف المؤمنين ،
{ تتجافى جنوبهم عن المضاجع } أي أنهم لا ينامون ،
{ يدعون ربهم خوفا وطمعا } ، كيف { خوفا وطمعا } ؟
إن ذكروا ذنوبهم خافوا ،
وإن ذكروا فضل الله طمعوا ،
فهم بين الخوف والرجاء ،
{ ومما رزقناهم ينفقون } ،
{ من } هنا ،
إما أن تكون للتبعيض ،
والمعنى : ينفقون مما رزقهم الله قليلاً كان أو كثيراً ،
{ فلا تعلم نفس ما أخفي لها من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون } ،
استشهد النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية على فضيلة قيام الليل :
{ تتجافى جنوبهم عن المضاجع } حتى بلغ { يعملون } ،
ثم قال : (ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟) : ثلاثة أشياء :
(ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟) ،
قوله : قلت : بلى يا رسول الله قال : (رأس الأمر الإسلام) : أمر الإنسان الذي من أجله خلق رأسه ،
الإسلام : أن يسلم لله تعالى ظاهراً وباطناً بقلبه وجوارحه ،
قوله : (وعموده الصلاة) : والمراد : الصلوات الخمس ،

عمود الإسلام : الصلوات ،
وعمود الخيمة : ما تقوم وإذا أزيل عليه سقطت ،
قوله : (وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله) : ذكر الجهاد أنه ذروة السنام ،
لأن الذروة أعلى الشيء ،
وبالجهاد يعلو الإسلام ،
فجعله ذروة سنام الأمر ،
قال الله تعالى : { ولا تهنوا ولا تحزنوا أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين } ،
وقال عز وجل : { فلا تهنوا وتدعوا إلى 0000 أنتم الأعلون والله معكم } ،
وقوله : (الجهاد) : يعني في سبيل الله عز وجل ،
ومتى يكون الجهاد في سبيل الله ؟
بينه الرسول صلى الله عليه وسلم أتم بيان ،
فقد سئل عن الرجل : يقاتل حميه ويقاتل لشجاعة ويقاتل ليرى مكانه ؟ أي ذلك في سبيل الله ؟ قال : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) ،
انتبه ،
هو لم يجب عن الثلاثة الذين سئل عنهم ،
بل ذكر في عبارة عامة : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) ،
ثم قال : (ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟) : ملاك الشيء : ما يملك به ،
قوله : (بملاك ذلك) : أي ما تملك به كل هذا ،
قال : فأخذ بلسانه وقال : (كف عليك هذا) : أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه ،
أي بلسان نفسه ،
وقال : (كف عليك) : هذا يعني لا تطلقه في القيل والقال ،
وقد مر علينا : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) ،
كف عليك هذا لا تتكلم إلا بخير ،
قال : قلت : يا رسول الله قلت : يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ : الجملة خبرية ،
لكنها استفهامية ،
والمعنى : إننا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ ،

يعني أن معاذا تعجب كيف يؤاخذ الإنسان بما يتكلم به ؟
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حثاً له على أن يفهم ،
قال له : (ثكلتك أمك يا معاذ ثكلتك) : أي فقدتك ،
وهذه الكلمة يقولها العرب للإغراء والحـث ولا يقصـدون بها المعنى الظاهر ،
وهو أن تفقده أمه ،
لكن يقصدون بها : الحث والإغراء ،
وقال بعض العلماء : إن هذه الجملة على تقدير الشرط ،
والمعنى : ثكلتك أمك يا معاذ إن لم تكف لسانك ،
ولكن المعنى الأول أوضح وأظهر ،
وأنها تدل على الإغراء والحث ،
ولهذا خاطبه بالنداء قال : (يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم – أو قال : على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم) ،
يكب الناس على وجوههم إلا الحصائد ،
وقوله : أو قال : (على مناخرهم) : شك من الراوي ،
قوله : (إلا حصائد ألسنتهم) أي ما يحصدون بألســنتهم من الأقوال ،
فاقتنع معاذ لما قال هذا الكلام ،
عرف أن ملاك الأمر كله هو كف اللسان ،
لأن اللسان قد يقول الشرك وقد يقول الكفر وقد يقول الفحشاء ،
يعني ليس له حد ،

فوائد الحديث

في هذا الحديث فوائد منها :

1 – حرص الصحابة رضي الله عنهم على العلم ،

ولهذا يكثر منهم سؤال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن العلم ،

ولكن سؤالهم رضي الله عنهم لمجرد أن يعلموا بالحكم ، أو لأجل أن يطبقوا ؟

الثاني ،

عكس ما يفعله بعض الناس اليوم ،

يسأل ليعرف الحكم فقط ،

ثم هو بالخيار إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ،

وهذا غلط ،

اجعل غايتك من العلم العمل به ،

دون الإطلاع على أقوال الناس ،

ولهذا تجد بعض الناس يسأل هذا العالم عرف ما عنده ،

ثم يذهب يسأل عالماً آخر وثالثاً ورابعاً ،

لأنه لا يريد العمل بالعلم ،

بل يريد الاطلاع فقط ،

وهذا غلط ،

لا تسأل عن العلم إلا لهدف واحد ،

وهو العمل ،

2 – ومن فوائد هذا الحديث : علو همة معاذ بن جبل رضي الله عنه ،

حيث لم يسأل عن أمور الدنيا بل عن أمور الآخرة : عمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ،

وجدير به رضي الله عنه أن يكون بهذه المنزلة العالية ،

لأنه أحد فقهاء الصحابة ،

ولأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعثه إلى اليمن داعياً ومفتياً وحاكماً ،

فهو رضي الله عنه من أفقه الصحابة ،

3 – ومن فوائد هذا الحديث : إثبات الجنة والنار ،

والإيمان بهما أحد أركان الإيمان الستة كما سبق ومن هذا الحديث ،

4 – ومن فوائد هذا الحديث : أن العمل يدخل الجنة ويباعد عن النار ،

لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أقره على هذا ،

وهنا يقع إشكال :
وهو أن النبي صلى الله عليه وعلـى آلـه وسـلم قـال : (لن يدخل الجنة أحد بعمله) قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : (ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمتـه) ، فكيـف يجمع بين هذا الحديث وبين النصوص الأخرى الدالة على أن الإنسان يدخل بعمله الجنة ؟
أجاب العلماء رحمهم الله فقهاء الإسلام أطبـاء القلـوب والأبدان مما علمهم الله ذلك ،
قالوا : الباء لها معنيان :
تارة تكون للسببية ،
وتارة تكون للعوض ،
الباء لها معنيان :
تارة تكون سببية ،
وتارة تكون للعوض ،
وإذا قلت : أكرمت بإكرامي ، بإكرامك إياي ،
هذه للسببية ،
فالمنفي : باء العوض ،
والمثبت باء السببية ،
فقال : معنـى قـول النـبي صـلى اللـه عليـه وعلـى آلـه وسلم : (لن يدخل الجنة أحد بعمله) ،
أي أن ذلك معاوضة ،
لأن لـو أراد اللـه عـز وجـل أن يعـوض العبـاد بأعمـالهم وجزاءهم لكانت نعمة واحدة تقضي على كل ما عمل ،
واضـرب مثلاً : بنعمـة النفـس نعمـة النفـس هـذه نعمـة عظيمـة لا يعـرف قـدرها إلا مـن ابتلـي بضـيق النفـس وأسأل من ابتلي بضيق النفس ، ماذا يعانون من هذا ؟
الصحيح الذي ليس مصابا بضيق النفس لا يجد كلفة فـي التمتع بهذه النعمة وهو يتكلم ينفس وهو يأكل ولا يحس بشيء هذه النعمة ،
لو عملت أي عمل من الأعمال لا تقابلها ،
لأن هذه نعمة مستمرة دائمة ،
بل نقول : إذا وفقت إلى العمل الصالح فهذه نعمة أضل الله عن ذلك أمماً ،
وإن كل نعمة محتاجة إلى شكر ،
وإذا شكرت فهي نعمة تحتاج إلى شكر آخر ،
ولهذا قال الشاعر :

إذا كان شكري نعمة الله نعمة
علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتصل العمر .
واضح ؟
إذن الجمع بين الباء بقوله : (لن يدخل الجنة أحد بعمله) ، وقوله : (أيدخلني الجنة) ،
أو كقوله تعالى : (جزاء بما كنتم تعملون) وما أشبه بذلك ،
نقول الباء لها معنيان :
المعنى الأول : أن تكون للعوض ،
والثانية : أن تكون للسببية ،
والمنفي أن تكون الباء للعوض ،
الأسئلة
-نعم
- ㅂ **يا شيخ بعض ما قلت في هذا الحديث**
- ㅅ **إيش ؟**
- ㅇ **في هذا الحديث ذروة سنامه الجهاد**
- ㅈ **ها ؟**
- ㅊ **وذروة سنامه الجهاد**
- ㅋ **ما وصلناه – ما وصلناه وليد .**
- ㅌ **لو قال قائل : يا شيخ لماذا لا تقول أن الحديث من سن في الإسلام سنة حسنة على تخصيص على حديثنا الأول كل بدعة ضلالة ؟**
- ㅍ **إي ما يمكن ما – ما دمنا عرفنا معنى ما يمكن نجمع بينهما .**
- ㅎ **بعضهم يقول إن التخصيص أولى من التأويل ؟**
- ㄱ **على إيش ؟**
- ㄴ **التأويل حيث حملنا حديث : من سن في الإسلام سنة حسنة .**
- ㄷ **ما دام السبب معروف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك بسبب إتيان هذا الرجل بالصرة – ولا يمكن أن يقول كل بدعة ضلالة ويحذر من البدع**

حتى في خطب الجمعة ويدخلها التخصيص ما يمكن نعم .

- ㄹ **شيخ أحسن الله إليكم إذا كـان الوسـائل مبتدعـة والغاية ثابتة في أصل الشرع ؟**
- ㅁ **نعم**
- ㅂ **هل نفرق الوسائل المبتدعة الغاية الثابتة؟**
- ㅅ **نعم ما لم تكون الوسـيلة حرامـا إن كـانت حرامـا بذاتها فهي حـرام وإمـا إذا كـانت مـن الأمـور الـتي مباحـة فـي – فـي حـد ذاتهـا فلهـا حكـم مـن كـانت وسيلة له ولذلك لو كان لإنسان يريد أن يتوضأ ولـم يجد ماءا إلا بدراهم نقول له البيع – شراء الماء الآن واجب**
- ㅇ **يا شيخ**
- ㅈ **نعم**
- ㅊ **أثابكم الله يا شيخ كيف يعامل العـالم الـذي بيـده نقطة من البدع عنده شيء من البدع في غيـر هـذه المسألة يكون موافق للسنة والجماعة كيف يعامـل معه ؟**
- ㅋ **كيف إيش ؟**
- ㅌ **كيف يعامل معه يعني ؟**
- ㅍ **كيف يتعامل الإنسان معه ؟**
- ㅎ **نعم**
- ㄱ **إي يقبل الحـق ويـرد الباطـل ولكـن إذا كـان حيـا أمكنـه أن – أن يتكلـم معـه بالمجادلـة والمنـاظرة والحق ويجب إتباعه .**
- ㄴ **لكن يعنـي للإنسـان أن يمشـي معـه أقصـد بهـذا مشيا معنويـا يكـون معـه فـي الـدعوة ويكـون معـه تعليم العلم ؟**
- ㄷ **هذا سؤال جيد وعلى كل حـال المبتـدع إذا خيـف أننا إذا اتبعناه في – في الحق اغتر الناس به وأخذوا بكل ما يقول فهنا نتجنبه والحق موجـود فـي غيـره والحمد لله وأما إذا كنا لا نخشى هذا فالواجب قبول الحق من أي إنسان**

ㄹ- وإن لم يكن يوجد في غيره لأن في بعض البلدان الذين على أهل السنة ولهم علم ونشاط في السنة قليل فماذا يحكم في هذا الحال ؟

ㅁ- إم هذا يحتاج إلى نظر خاص يتق الإنسان ربه – يتق الإنسان ربه بقدر ما يستطيع نعم غانم؟

ㅂ- أحسن الله إليك قول النبي صلى الله عليه وسلم ؟

ㅅ- اللهم صلي وسلم عليه

ㅇ- فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين أحسن الله عملك بالنسبة للخلفاء الراشدون ألا يكون سنتهم هي المقصورة أي لا يكون هناك خليفة راشد إلا هؤلاء الأربع لأن غيرهم سنته غير متبعة ؟

ㅈ- إم ذكرنا هذا – ذكرنا هذا أمس في الشرح قلنا هل المراد الخلفاء الراشدين أعيانهم أم بأوصافهم

ㅊ- لكن ذكرنا ترجيح كثير من السلف ؟

ㅋ- نعم؟

ㅌ- ذكرنا كثير من السلف عد عمر بن عبد العزيز ؟

ㅍ- نعم – نعم عد عمر بن عبد العزيز من الخلفاء الراشدين

ㅎ- فهل تكون سنته متبعة أحسن الله إليك ؟

ㄱ- إي على هذا نعم بأمر الرسول عليه الصلاة والسلام لكن في الغالب إنك ما تجي لهؤلاء سنة تخالف الآخرين في الغالب نعم ؟

ㄴ- يا شيخ أحسن الله إليك يا شيخ

ㄷ- نعم؟

ㄹ- توزع أوراق فيها تحذير من بعض العلماء يعني الذين يخرجون في الفضائيات ؟

ㅁ- إيش ؟

ㅂ- يخرجون في الفضائيات ؟

ㅅ- إي

ㅇ- هل يجوز لشخص أن يوزع مثل هذه الأوراق أو يحذر من بعض العوام من هؤلاء العلماء خاصة إذا كانت عندهم أخطاء في العقائد ؟

٨- والله لابد – لا بد من هذا وما أصل الإنسان يخلي الناس يتكلمون في الفضائيات بما يريدون والمشكلة أن الفضائيات الآن غزت الناس في بيوتهم وجاءت عاد اللي أخبث وأخبث وهي الإنترنت هذه مدمرة للأخلاق وللعقائد لأنه يجد الشيء مكتوبا يستطيع ينسخه مشكلة الحقيقة نسأل الله الثبات الواقع أن – أن الأمة الإسلامية الآن في محنة .

تكملة الشرح

5 – ومن فوائد هذا الحديث : أن هذا وإن كان عظيما فهو يسير على من يسره الله عليه ،

6 – ومن فوائده : أنه ينبغي للإنسان أن يسأل الله تعالى التيسير ،

أن ييسر أموره في دينه ودنياه أن من لم ييسر الله عليه فإنه يصعب عليه كل شيء ،

7 – ومن فوائد هذا الحديث : ذكر أركان الإسلام الخمسة ،

في قوله : (تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت) ،

ولم يذكر الرسالة ،

لأن عبادة الله تتضمن الرسالة ،

إذ لا يمكن أن يعبد الإنسان ربه إلا بما شرع نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،

8 – من فوائد هذا الحديث : أن أعلى المهمات ، أن أغلى المهمات وأعلى الواجبات عبادة الله وحده لا شريك له التوحيد ،

9 – ومنها من فوائد هذا الحديث : فضل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في التعليم ،

حيث يأتي بما لم يتحمله السؤال ،

لقوله : (ألا أدلك على أبواب الخير ؟) ،

وهذا من عادته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،

أنه إذا دعت الحاجة إلى ذكر شيء يضاف إلى الجواب أضافه ،

مثال ذلك : سئل عن ماء البحر أنتوضأ به ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) ،

(الطهور ماؤه) ، هذا جواب السؤال ،

(الحل ميتته) ، زائد ،

لكن لما كان الناس في البحر يحتاجون إلى الأكل بين لهم أن ميتته حلال ،
وقد عاب قومٌ شيخَ الإسلام ابن تيميه رحمه الله ،
وقالوا : أنه إذا سئل عن المسألة أتى بمسائل كثيرة ،
فأجاب عن ذلك بعض تلاميذه وقال : أن هذا من جوده وكرمه في بذل العلم ،
واستشهد بقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في البحر : (هو الطهور ماؤه الحل ميتته)
وهو لم يسأل إلا عن الوضوء في ماء البحر ،
10 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الصوم جُنّة ،
وسبق معناها في الشرح ،
وبناءً على هذا : فمن لم يكن صومه جنّة له فإنه ناقص ،
ولهذا يحرم على الإنسان تناول المعاصي في حال الصوم ،
ولكن هل تبطل الصوم ، أو لا ؟
يعني المعاصي في الصيام هذه محرمة ،
والصوم لم يفد ، فهل إذا فعلها الإنسان تبطل ؟ يبطل صومه ؟
فالجواب : إن كان هذا المحرم خاصاً بالصوم أفسد صومه ،
وإن كان عاماً لم يفسده ،
مثال الأول : يحرم على الصائم الأكل والشراب ، فلو أكل أو شرب فسد صومه ،
يحرم على الصائم وغيره الغيبة : ذكرك أخاك بما يكره ،
فلو أغتاب الصائم أحدا تحرم غيبته لم يفسد صومه ،
لأن هذا النهي لا يختص بالصوم ،
هذه القاعدة عند جمهور أهل العلم ،
وقال بعض أهل العلم : إذا أتى الصائم بما يحرم ، ولو على سبيل العموم ، فسد صومه ،
واستدل بقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن طعامه وشرابه) ،
لكن ما ذهب إلى الجمهور أصح ،
والحديث إنما أراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم به أن يبين الحكمة من الصوم ،
لا أن يبين فساد الصوم بقول الزور والعمل بالزور والجهل ،

11 - ومن فوائد هذا الحديث : أن الصدقة تطفئ الخطيئة ،
ففيه الحث على الصدقة إذا كثرت خطاياك ،
فأكثر من الصدقة فإنها تطفئ الخطيئة ،
وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة) ،
وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل – إلى أن قال : – ورجل تصدق بصدقة فأطفأها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) ،
ومعنى الحديث : أنه في يوم القيامة ليس هناك شجر ولا مغارات ولا جبال ولا بناء يستظل به الناس ،
إلا الظل الذي يخلقه الله عز وجل ،
فيستظل به فيظل به عباده ،
وهو إما ظل العرش كما قيل به أو غيره ،
المهم : أنه لا يجوز أن نعتقد أن المعنى : ظل الله نفسه ،
فإن الله تعالى نور السماوات والأرض وحجابه النور ،
والظل يقتضي ثلاثة أشياء :
1 – متظلل عنه ،
2 – وظل ،
3 – ومظلل ،
ما هو الأعلى منها ؟
المظلل عنه ،
ولا يمكن أن يكون فوق الله شيء ،
يكون الله هو الوسط بين الشمس وبين العباد هذا شيء مستحيل ،
وليس هذا من باب التأويل كما قيل به ،
قالوا : بهذا تأويل ،
أن جوابنا على هذا من وجهين :
الوجه الأول : أن التأويل إذا دّل عليه بدليل فلا مانع ،
فهاهم السلف ،
أوَّلوا المعية : بالعلم ،
خوفا من أن يظن أن المعيّة بالذات في نفس الأرض ،
وأوَّل الفقهاء : قول الله عز وجل : { فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم } ،
بأن المراد : إذا أردت أن تقرأ ،

فالتأويل الذي دل عليه الدليل ليس تحريفا ،
بل هو التفسير ، تفسير الكلام ،
والتأويل المذموم : هو (التحريف أن يصرف الكلام عـن ظاهره بلا معنىً يخالف الظاهر بلا دليل) ،
12 – من فوائد هذا الحديث : أن الخطيئة فيها شيء من الحرارة ،
لأنه يعذب الإنسان عليها بالنار ،
والماء فيه شيء من البرودة ،
ولهـذا شـبه النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ذلـك بالمـاء يطفئ النار ،
13 – ومنها : حسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم ،
وما أكثر ما يمر علينا حسن تعليمه صلوات اللـه وسـلامه عليه ،
لأن حسن تعليمه من تمام تبليغه ،
وذلك بقياس الأشياء المعنوية على الأشياء الحسية :
(تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) ،
14 – ومن فوائد هذا الحديث : الحث على صلاة الليل ،
وبيان أنها تطفئ الخطايا كما يطفئ الماء ،
15 – ومن فوائد هذا الحديث : استدلال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالقرآن ،
مع أن القرآن أنزل عليه ،
لكن القرآن يستدل به ،
لأنـه كلام اللـه مقنـع لكـل أحـد وبهـذا تلا هـذه الآيـة : { تتجافى جنوبهم } ،
وإن قال قائل : لم يذكر في الحديث أنه استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، وقد قال اللـه تعـالى : { فـإذا قـرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم .... ألخ } ؟
فالجواب : أن هذه الآية لا يراد التلاوة ،
وإنما يراد بها الاستدلال ،
والآية الكريمة : { وإذا قرأت القرآن } ،
يعني للتلاوة ،
وأحاديث كـثيرة مـن هـذا النـوع يـذكر فيهـا الاستشـهاد بالآيات ،
ولا يذكر فيها الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ،
كثير من الاخوة إذا أراد أن يقرأ قال : قال الله عز وجـل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : { إنّا أنزلناه في ليلة القدر } ، كيف ؟

غلط ،
لأنه قال : قال الله تعالى : { أعوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيم } ،
أدخل أعوذ بالله من الشيطان من الرجيم ،
فقلها قبل ، قل أعوذ بالله مـن الشـيطان الرجيـم قـال تعالى ،
ولكـن الـذي مـر علينـا كـثيرا أنمـاط أن مـا قصـد بـه الاستدلال فإنه لا يتعوذ فيه ،
بخلاف ما قصد فيه التلاوة ،
والآية ظاهرة : { إذا قرأت القرآن فاستعذ بالله } ،
16 – من فوائد هذا الحديث : فضيلة أولئك القوم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ،
ولكن بأي شغل يشتغلون ؟
بالصلاة ، { يدعون ربهم خوفا وطمعا } ،
وليس للـذين { تتجـافى جنـوبهم عـن المضـاجع } فـي اللهو واللغو والحرام ،
فإن هؤلاء بقاؤهم ساهرين إما مكروه وإما محرم ،
حسب ما يشتغلون به ،
17 – ومن فوائد الحديث : من الآية التي استشـهد بهـا رسول الله صلى الله عليه وعلى آلـه وسـلم أنـه ينبغـي للإنسان أن يكون عند دعوة الله عز وجل خائفا راجيا ،
لقوله : { يدعون ربهم خوفا وطمعا } ،
وهنا نسأل : هل المراد : دعاء العبادة ، أو دعاء المسـألة ، أو كلاهما ؟
كلاهما فأنت إذا عبدت الله كن خائفـاً راجيـاً تخـاف أن لا يقبل منك ،
كمـا قـال اللـه عـز وجـل : { والـذين يوفـون مـا أتـوا وقلوبهم وجلة } ، أي خائفة ألا يقبل منهم ،
ولكن أحسن الظن بالله أيضا كـن راجيـاً ربـك عـز وجـل حتى تسير إلى الله بين الخوف والرجاء ،
وهذه مسألة اختلف فيها أهل السلوك أو أرباب السلوك :
هل الأولى أن يغلب الإنسان جانب الرجاء ؟
أو الأوْلى أن يغلب جانب الخوف ؟
أو في ذلك تفصيل ؟
هل الأولى : أن يغلب جانب الرجاء ، أو جانب الخوف ، أو يجعل كلاهما سواءً ؟

فقال الإمام أحمد رحمه الله : ينبغي أن يكون خوفه ورجاءه واحداً فأيهما غلب هلك صاحبه ،
وقال بعض أهل العلم : ينبغي عند الموت أن يغلب جانب الرجاء وفي حال الصحة جانب الخوف ،
قال : لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله) ،
أما في حالة الصحة فيغلب جانب الخوف ،
لأجل أن يحمله خوفه على الاستقامة ،
وقال بعض أهل العلم : في حال فعل الطاعة يغلب جانب الرجاء ، وفي حال الهم بالمعصية يغلب جانب الخوف ،
وهذا حسن ،
وجه الأول : أن في حالة الطاعة يغلب جانب الرجاء ،
وهو أنه يقول : إن الذي منّ علي بهذه الطاعة سيمنّ علي بقبولها فيجعل منّة الله عليه بقبولها ،
ويغلّب جانب الرجاء ،
ويقول : قمت بما أمرت به وأرجو من الله الثواب ،
أما إذا همّ بالمعصية فيغّلب جانب الخوف ،
لئلا يقع في المعصية ،
وهذا القول من حيث المعنى أحسن الأقوال ،
لكن مع ذلك لا نحكم به على كل فرد ،
إذ قد يعرض للإنسان حالات يغلب فيها الرجاء ،
وحالات يغّلب فيها الخوف ،
لكن نحن نتكلم عن الخوف والرجاء لا باعتبار كل واحد ،
18 - ومن فوائد الحديث : في ظل الآية : فضيلة الإنفاق مما رزق الله العبد ،
لقوله : { ومما رزقناهم ينفقون } ،
وهل المراد الرزق الطيب أو مطلق الرزق ؟
الآية مطلقة ،
ولكن من اكتسب مالاً محرماً أو أنفق مالاً محرماً فلا مدح ،
لا مدح له ،
واحد سرق ماله وراح يتصدق به ،
ما يستقيم هذا ،
إنسان تصدق بخنزير لا يستقيم ،
فعلى هذا نقول : المراد بالرزق هنا ماذا ؟
الرزق الطيب ،

19 – من فوائد هذا الحديث : أن رأس الأمر الإسلام ،
الأمر يعني أمر الدنيا والآخرة رأسه الإسلام ،
فما هو الإسلام ؟
فالجواب : هو (ما بعث به النبي صلى اللـه عليـه وعلـى آله وسلم) ،
إذ بعد بعثته لا إسلام إلا ما كان على شريعته انتبه !!
وعلى هذا لو سأل سـائل : هـل اليهـود مسـلمون ؟ هـل النصارى مسلمون ؟
فالجواب : لا ،
فإن قلت : أخطأت ،
وإن قلت : نعم ،
أخطأت اليهود في حال قيام شريعة التـوراة إذا اتبعوهـا مسلمون ،
وكذلك النصارى في حال قيام الإنجيـل إذا اتبعـوه فهـم مسلمون ،
ولهذا في القرآن الكريم ذكر الإسلام لهؤلاء وهؤلاء ،
وأما بعد بعثة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فـإن كل من كفر به ليس بمسلم ،
حتى لو قال : إني أسلمت ،
20 – ومن فوائد هذا الحديث : أن الصلاة عمود الدين ،
والعمود لا يستقيم البناء إلا به وهو دليل ، أي :
21 – يتفرع على هذا : أن من ترك الصلاة فهو كافر ،
من ترك الصلاة فهو كافر ، لماذا ؟
لأن العمود إذا سقط لم يستقم البناء ،
وهذا القول هو القول الراجح الذي دل عليـه كتـاب اللـه وسـنة رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وعلـى آلـه وسـلم وأقوال الصحابة رضي الله عنهم حتى حكي إجماعهم ،
حكي هذا القول إجماع الصحابة ،
وهو مقتضـى النظـر والقيـاس : إذ كيـف لمـؤمن بـالله واليوم الآخر أن يحافظ على ترك الصلاة ؟
سبحان الله ، هذا لا يمكن أبداً ،
وماذا عنده إذا لم يصلي ؟
ليس عنده شيء ،
وقد كتبنا هذا في رسالة موجودة والحمد لله ،
لكنها تضمنت ذكر الأدلة على كفر تارك الصلاة ،
والجواب عن قول من يقول : أنه لا يكفر ،
وليس عند من يقول : أنه لا يكفر ،

ليس عندهم دليل إلا نصوص عامة تخص بنصوص كفر تارك الصلاة ،
أو نصوص قيدت بما لا يمكن مع هذا ،
أن يترك الصلاة ،
أو نصوص قيدت لقيود لا يمكن أن يقوم بها الإنسان إلا إذا كان كافرا والعياذ بالله ،
المهم على كل حال الرسالة هذه ينبغي لكل إنسان أن يقرأها متجردا عن الهوى ،
وفي ظني أنها لو شاع هذا القول بين الناس ،
لارتدع كثير من الناس عن ترك الصلاة ،
وأما إذا قيل : ترك الصلاة فسق من الفسوق ،
فكثير من الناس لا يبالي أن يكون فاسقاً أو مستقيماً ،
ويرى بعض أه ل العلم من السابقين واللاحقين : أن ترك صلاة واحدة حتى أخرج وقتها بلا عذر كفر ،
ولكن الذي أراه أنه لا يكفر إلا إذا ترك الصلاة نهائيا ،
22 - ومن فوائد هذا الحديث : أن الجهاد ذروة سنام الإسلام ،
والذروة : هو (الشيء العالي) ،
لأنه إذا استقام الجهاد فمقتضاه أن المسلمين يكونون أن تكون كلمتهم هي العليا
وهذا هو ذروة السنام ،
ولكن يقيد هذا الإطلاق بما إذا كان الجهاد في سبيل الله عز وجل يتعين هذا ،
لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، سئل عن الرجل يقاتل حمية يعني حمية إذا قوى وعصبية ويقاتل شجاعة لأنه شجاع والشجاع يحب أن القتال ،
كما أن من اعتاد صيد الطيور والأرانب أحب ذلك ،
ويقاتل ليرى مكانه ،
وفي لفظ : يقاتل رياءً ،
أي ذلك في سبيل الله ؟
عدل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا كله ،
وقال : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهي في سبيل الله) ،
هذا الميزان ،
ولذلك نجد الذين قاتلوا ممن ينتسبون إلى الإسلام قاتلوا حمية لم ينجحوا ولن ينجحوا ،
ماذا حصل من قتال العرب لليهود ؟

حصل الفشل حصد الهزيمة ،
لأنهم لا يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا ،
يقاتلون لماذا ؟
للقومية العربية ،
هذه القومية أتدرون ماذا حصل من المفاسد ؟
دخل فيهم النصارى واليهود من العرب ،
ما دام مناط الحكم : العروبة ،
يدخل في ذلك اليهود والنصارى والشيوعيون وغيرهم إذا كانوا عرباً ،
وهل يعقل أن يهودياً أو نصرانياً أو شيوعياً يقاتل لحماية الإسلام ؟
أبداً ،
وخرج الملايين من المسلمين غير العرب ،
وصار في نفوسهم شيء ،
لا يستفيدون من القتال ،
ولهذا صارت الهزيمة والفشل الذي ليس بعده استرداد للعزة والعلو ،
وإلا قد يكون الهزيمة يبتلي الله بها ،
كما حصل في أحد ،
ولكن استرد المسلمون عزهم وعلوهم ،
أما نحن فلم نزل في هذا ؟
أرجوحة ،
كان الناس في عنفوان العروبة كما يقولون عندهم ثلاث لاءات ،
يسمونهم اللاءات الثلاثة :
لا صلح ،
لا سلام ،
ولا استسلام ،
الآن اليهودي الخبيث : إيهود باراك جاب خمس لاءات ،
والعرب الآن وراءهم يلهثون يطلبون الصلح ،
ولكن ما هو حاصل إلا على ثروات العرب وربما دمائهم أيضاً ،
فالمهم أن الجهاد المحمود المفروض على المسلمين هو :
(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا) ،
23 – ومن فوائد هذا الحديث : أن ملاك هذا كله كف اليد كف اللسان ،

يقول النبي صلى الله عليـه وسـلم : (ألا أخـبرك بملاك ذلك كله ؟) ،
24 – ومن فوائده : خطورة اللسان ،
من أخطر ما يكون ،
فإن الإنسان ربما يتكلم الكلمة من غضـب اللـه لا يلقـي لها بالاً ، يهوي بها في النار كذا وكذا سنوات ،
وهو ما ألقى لها بالاً ،
يتكلم بكلمة الكفر ما يلقي لها بالاً فيكفر والعياذ بالله ، وارتدع ،
ثم خذ الغيبة الآن الغيبة ملأت المجالس إلا من شاء الله ،
وهي من آفات اللسان : الكذب ،
من آفات اللسان : السب ،
مقابلةُ وجهاً لوجه ،
من آفات اللسان : النميمة من آفات اللسان ،
وخذ ،
فإذا حفظ الإنسان لسانه حفظه الله عز وجل ،
ولهذا جاء في الحديث : (من يضـمن لـي مـا بيـن لحييـه وفخذيه أضمن له الجنة) ،
يعني : من كف عن الزنا وعن القول المحرم فإنه يـدخل الجنة ،
25 – ومن فوائد هذا الحديث : التعليم بالقول وبالفعل ،
لقوله : أخذ بلسانه ،
وقال : (كف عليك هذا) ،
لم يقل : كف عليك اللسان ،
أخذ بلسانه وقال : (كف عليك هذا) ،
لأنه إذا حصل الفعل ،
سمعت الأذن ،
رأت العين ،
وانطبعت الصورة في القلب ،
بحيث لا ينسى ،
هذا المسموع ينسى ،
لكن المرئي ما ينسى ،
يبقى في صفحة الذهن إلى ما شاء الله عز وجل ،
ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم أحياناً .

انتهى الوجه الثاني من الشريط رقم (14)
لشرح الأحاديث الأربعين النووية

لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله
وجعله في ميزان حسناته

الحديث الثلاثون

عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحَدَّ حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمةً لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها) حديثٌ حسن ، رواه الدارقطني وغيره .

الحديث الحادي والثلاثون

عن أبي العباس سهل بن العباس الساعدي رضي الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه فقال : يا رسول الله ، دلني على عملٍ إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس ، فقال : (ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس) حديثٌ حسن ، رواه ابن ماجة وغيره باسانيد حسنة .

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي سعيد سعد بن سنان الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا ضرر ولا ضرار) حديثٌ حسن رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما مسنداً ، ورواه مالك في الموطأ مرسلاً عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسقط أبا سعيد ، وله طرقٌ يقوي بعضها بعضاً .

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لو يُعطى الناس بدعواهم ، لادَّعى رجالٌ دماء أقوامٍ وأموالهم ، لكن البينة على المدعي ، واليمين على من أنكر) حديثٌ حسن رواه البيهقي وغيره هكذا ، وبعضه في الصحيحين .

الشريط السادس عشر

أن هذه القبيلة قتلت صاحبهم والقاتل فلان عينته .
فهنا مُدَّعي ومُدَّعَىً عليه .
من المُدَّعي ؟
أولياء المقتول .
والمُدَّعَىً عليه : القبيلة الثانية .
إذا قلنا : (البينة على المُدَّعي ، واليمين على من أنكر) .
وقلنا : البينة ليست الشاهد ، بل ما أبان الحق .
اختلف الحكم .
ولو قلنا : إن البينة : الشاهد .
لقلنا للمُدَّعين : هاتوا بينة على أن فلاناً قتله .
وإلا فلا شيء له .
لكن السنة جاءت على خلاف هذا .
جاءت بأن المدعين يحلفون على هذا الرجل أنه قتل صاحبهم .
يحلفون خمسين يميناً بأنه قتل صاحبهم .
فإذا حلفوا فهو كالشهود تماماً .
يأخذون برمته ويقتلونه .
هذه وقعت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقضى بها على أنه إذا حلف خمسون رجلاً من أولياء المقتول فإنهم يستحقون قتل المدعى عليه .
وهذا هو الحق .
وإن كان بعض السلف والخلف أنكر هذا .
وقال : كيف لهم بأيْمانِهِم وهم مدعون .
فيقال : السنة هنا مطابقة تماماً للواقع .
لأن مع المدعين قرينة تدل على أنه قتل صاحبهم .
وهي العداوة .
فهذا القتيل رئِيَ عند القبيلة الأخرى المُدَّعى عليها مقتولاً .

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي سـعيد الخـدري رضـي اللـه عنـه قـال : سـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسـانه ، فـإن لـم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم .

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يكذبه ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم .

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : (من فرَّج عن مسلم كُرْبَةً من كُرَبِ الدنيا فرَّج الله عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يوم القيامة ، ومن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس به علماً سَهَّلَ الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحَفَّتْهُم الملائكة ، وذَكَرَهُمْ الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) رواه مسلم بهذا اللفظ .

الحديث السابع والثلاثون

الحديث الثامن والثلاثون

الحديث التاسع والثلاثون

الحديث الأربعون

الحديث الحادي والأربعون

الحديث الثاني والأربعون